الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

شعبة الدراسات البلاغية والنقدية بين التراث والمعاصرة

النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني بين النظرية والتطبيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في البلاغة والنقد

إعداد الطالب:
خليفة عبّود

إشـــــراف:
أ ـ د ـ محمد عبّاس

أعضاء لجنة المناقشة:

ـ أ.د. زين الدين مختاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـان	رئيســـا
ـ أ.د. محمـد عبّـــاس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـان	مشرفا ومقررا
ـ أ.د. محمـد بن عمـــر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمســـان	عضوا مناقشا
ـ د. نجادي بوعمامـــة	أستاذ محاضـر ـ أ ـ	جامعة تيـــارت	عضوا مناقشا
ـ أ.د. عبد الجليل منقـور	أستاذ التعليم العالي	مج عين تموشنت	عضوا مناقشا
ـ د. عبد القادر عيساوي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438 ـ 1439هـ / 2017 ـ 2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

شعبة الدراسات البلاغية والنقدية بين التراث والمعاصرة

النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني بين النظرية والتطبيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في البلاغة والنقد

إعداد الطالب:
عبّود خليفة

إشراف:
أ.د ـ محمد عبّاس

أعضاء لجنة المناقشة:

ـ أ.د. زين الدين مختاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
ـ أ.د. محمد عبّاس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
ـ أ.د. محمد بن عمر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
ـ د. نجادي بوعمامة	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
ـ أ.د. عبد الجليل منقور	أستاذ التعليم العالي	المركزالجامعي عين تموشنت	عضوا مناقشا
ـ د. عبد القادر عيساوي	أستاذ محاضر أ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438 ـ 1439هـ / 2017 ـ 2018م

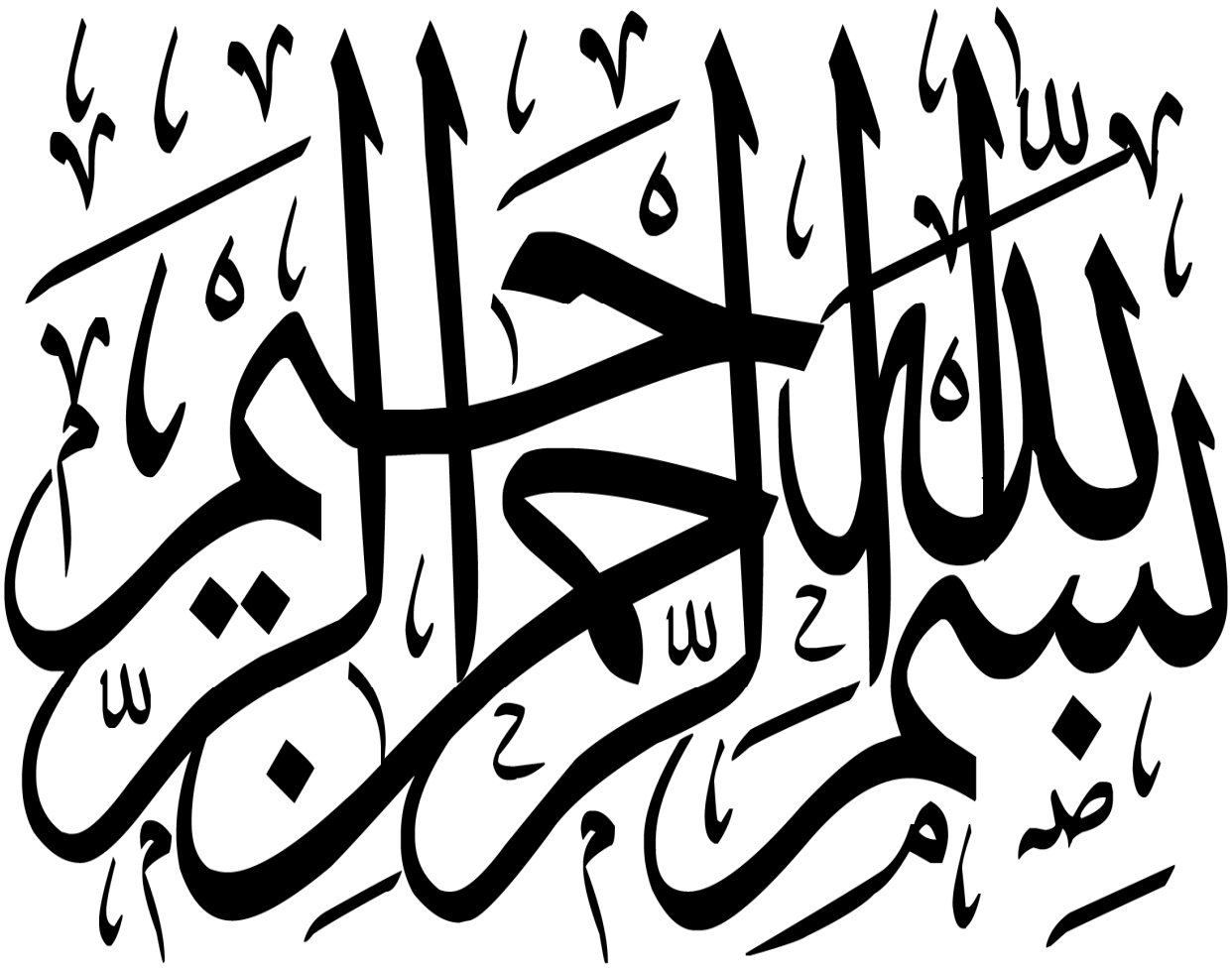
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ
ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ
إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾

الآية 113 و 114 من سورة طه.

لَو كَانَ نوُر العِلْمِ يدُّ لكُربالُمنى

مَا كَانَ يَبْقَ فِي البرِيَّة جَاهِلُ

اجْهَدْ وَ لَا تَكْسَلْ وَ لَا تَكُنافِلاً

فَندَامةُ تُعقبَى لَمِنْ يتكَاسَلُ

مؤيد الدين الأصبهاني(ت 513هـ).

الإهداء

الإهداء

إلى والدّي الكريمين بارك الله في عمريهما.

إلى زوجتي وأبنائي الذين شاركوني عناء البحث: أحمد أنس و هاجر و آية و أميمة و أمينة.

إلى إخوتي وأخواتي جميعا.

إلى نحاة العربية وبلاغييها ـ قدماء ومحدثين ـ الذين حلّقوا في أجواء العالم وخلقوا دراً خالدة خلود الفن والإبداع.

إلى كل من شجعني على إتمام هذا البحث وأعانني بكلمة طيبة.

إلى عائلتي الطيبة أدام الله أفراحها .

إلى كل من بذل جهدا وعمرا في سبيل خدمة لغة الضاد .

إلى كل هؤلاء ... والذين لم يأت عليهم الذكر؛ أهدي هذا العمل تقديرا وامتنانا وعرفانا .

الطالب عبّود خليفة

شكـــــــــر و تقديـــــر

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر الله سبحانه و تعالى الذي ألهمني الطموح و سدّد خطاي.

و من الاعتراف بالجميل أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ الدكتور محمد عبّاس الذي أشرف على هذا العمل و غمرني بكرم أخلاقه و وافر علمه ، ولم يبخل عليّ بجهد أو نصيحة فكان مرشدا و موجها و ناصحا و مثلا للعالم المتواضع الذي غايته أن يبلّغ علمه، و يفتح آفاق البحث و العلم أمام طلبته،و يوظف خبرته في توجيه النصح لكل طالب علم يحرص على الفلاح و الصلاح. فجزاه الله عني كريم الجزاء.

أما أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة فلهم مني الشكر الجزيل والتقدير الصادق لقاء تجشمهم قراءة هذه الرسالة ، و تفضلهم بقبول مناقشتها. و أدعو الله أن يجزل لهم العطاء الكبير و الأجر الوفير و الثواب الغزير.و أعدهم أن أحمل ملاحظاتهم و نقدهم و توجيهاتهم محمل الجد و أعمل بها لما فيها من إضافات بالغة الأهمية و القيمة لي و للبحث. كما لا أنسى أن أشكر كل من شجعني لإتمام هذا البحث و بخاصة أخي و صديقي الدكتور بن دحان شريف؛ و أخي عبد الباسط الذي تحمل مشاق كتابة هذه الرسالة.

و أخيرا فإن وفقت في بحثي هذا فبفضل الله و توفيقه ، و إن كان غير ذلك فمن نفسي ، وحسبي أنّ هناك من أساتذتي الأفاضل من يصوب الخطأ، ويسدد الخطى.

الطالب: عمّود خليفة

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين و الصلاة و السلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله و صحبه أجمعين وبعد:

فقد أولت الدراسات اللغوية والأدبية أهمية كبيرة لنتاج عبد القاهر الجرجاني الأدبي، واللغوي باعتباره عالما اقتحم حقل الدراسات اللغوية، والأدبية. و هو يحمل المقومات التي تؤهله إلى أن يصبح بحق أبرز عالم تتناوله هذه الدراسات قديمها وحديثها. و هذا راجع إلى أن الرجل قد أفاد من علوم سابقيه، و وقف تجاه آرائهم وقفة العالم المفكر ، و المتبصر. حيث استطاع أن يستنبط من أفكارهم ما يخدم نظريته الجديدة ، و يكون صاحبها بلا منازع.إنها نظرية النظم التي حلّق بها في سماء الإبداع ، وخلق بها ثورة بين الدارسين قدماء و محدثين . فتناولوها بالبحث، و الدرس و الوقوف على كنهها ولطائفها التي لا تنتهي، وما تضيفه للحركة اللغوية بطابعها المتجدد والمستمر، ومزاياها التي تمنح المبدع ، و المتلقي على حد سواء أسباب الرقي الفني ، وبلوغ الغايات من أغراض، و مقاصد تتحقق بها المزايا، و الفضائل. فصار درسه مجالا واسعا للبحث في القضايا اللسانية و البلاغية و الأسلوبية و تحليل الخطاب نظرا لطبيعة آرائه التي تلامس الحداثة في أكثر صورها ، و تتضح بالجديد و الإضافة في كل فن يتصل بعلم اللغة.

ففكر الإمام عبد القاهر الجرجاني لم يعد مقصورا على البحث التراثي فحسب. و إنما أصبح مجالا خصبا للمقاربات الحديثة، فظهرت دراسات جديدة غاص أصحابها في فكر الجرجاني المتجدد ، فتناولوه في شكل دراسات مقارنة بين إسهامه و عطائه ، و المدارس اللسانية التي أجمعت في أغلبها على أن عبد القاهر سابق لعصره، و أن أصحاب هذه المدراس كان لهم عبد القاهر الجرجاني قبسة للأخذ حتى و إن لم يلتقوه . فما طرقوا بابا إلا و وجدوه، و ما أبدعوا جديدا إلا و ماثلوه.

و لعل أبرز دراسة مقارنة تناولت عبد القاهر الجرجاني ،و المدارس اللغوية الحديثة دراسة أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور محمد عباس في كتابه الموسوم بالأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني (دراسة مقارنة) . هذا المؤلف الذي أثر في مسيرتي على المستويين العلمي

و التذوقي. فسرت أبتغي تسليط الضوء على فكر عبد القاهر الجرجاني ، وإبداعه علني أبلغ نزرا بسيطا من علمه ، و أبسط بعضا من آرائه.

فكان عنوان بحثي موسوما بـ " النحوي البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني" . على الرغم من أن دراسة علم كعبد القاهر الجرجاني لم تعد كشفا جديدا في الأدب فقد أرخ جمهرة من العلماء لحياته ، و بحث كثير من الأدباء في آثاره، و توقفوا ما شاء لهم التوقف عند مؤلفاته، و أجمعوا بين قديمهم و حديثهم على أنه رافع قواعد البلاغة و باني أحكامها، وأحد أئمة العربية ، و النحو و الكلام.إلا أن قناعتي كانت في أن الباحث لا يعدم أن يجد جوانب ، و زوايا لم تلق عليها الأضواء بما تستحقه مكانة عبد القاهر الجرجاني.

و قد وقع اختياري لهذا الموضوع من موضوعات عديدة كان قد وجهنا إليها الأستاذ الفاضل المشرف الدكتور محمد عباس جزاه الله خيرا . ولم يكن في الحقيقة اختياري لهذا الموضوع من باب الصدفة أو المصادقة ، وإنما كان وليد اهتمام سابق بهذا المجال، فقد استهوتني الدراسات النحوية و البلاغية منذ أن انتسبت إلى دراسة اللغة العربية، وآدابها بجامعة تلمسان ، كما رأيت كثيرا من الباحثين يغفلون ذكر عبد القاهر الجرجاني مع علماء النحو لاشتهاره بعلم البلاغة مع أنه كان نحويا قبل أن يكون بلاغيا ، وخاصة أنه يرى النحو ، و البلاغة عنصرين مترابطين وضروريين لفهم اللغة، و أن دارس البلاغة لا بد له من التعمق في علم النحو . و الحق أنها استرعت اهتمامي منذ أن ألقيت علي أول الدروس فيها ، ومنذ أن عرفت عبد القاهر الجرجاني الرجل الألمعي المتفرد بغزارة علمه ، وسلامة ذوقه.

وقد جعلت هذا البحث عبارة عن إجابات لأسئلة كانت تشق علي ومنها:

– كيف تعامل عبد القاهر الجرجاني مع النحو المعياري ، و أصوله في بداياته وخاصة في كتبه النحوية مثل كتاب العوامل المائة، وكتاب الجمل في النحو؟

ـ ماهي حدود نظرية النظم ، و أسسها عند عبد القاهر الجرجاني ؟ وهل تختلف نظرته عن نظرة سابقيه للنظم؟

ـ كيف تعامل عبد القاهر الجرجاني مع ثنائية اللفظ ، والمعنى ؟

ـ هل طرأ على تعامله مع النحو جديد بعد تأسيسه لنظرية النظم ، وخاصة في كتابه دلائل الإعجاز؟

– ما هي علاقة البلاغة بعلم النحو عند عبد القاهر الجرجاني ؟
– ما سر نظرية النظم و توخي معاني النحو؟
ـ ما مفهوم النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ؟ و ما هي أسسه وتطبيقاته؟
ـ ما أهمية المقارنة بين عبد القاهر الجرجاني، وعلماء اللغة الغربيين المحدثين؟ وفيم اتفق معهم؟
ــ هل روح الجرجاني كانت حاضرة في أعمال اللسانيين الغرب؟

وقد جاء هذا البحث تكملة ، و تنقيحا ، و إثراء لما توصلت إليه في بحثي المقدم لنيل شهادة الماجستير الموسوم بعلاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني.

وقد سلكت للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها طريقة خطة تكونت من مقدمة ، ومدخل ، و بابين كل باب منهما يحوي ثلاثة فصول ، و خاتمة ، وملاحق.

ففي المدخل تحدثت عن أثر القرآن الكريم، و إعجازه في كشف الظواهر النحوية والبلاغية وقد أشرت فيه إلى حال العربية قبل وضع النحو ،و دور القرآن الكريم في نشأة الدراسات اللغوية كما تناولت الإعجاز،و أوجهه باعتباره أساس الدراسة النحوية والبلاغية، والمؤثر في ظهور علماء بارزين كعبد القاهر الجرجاني .

أما في الباب الأول : فتناولت الجانب النظري في فكر عبد القاهر الجرجاني . وقد قسمته إلى ثلاثة فصول . تناولت في الفصل الأول مسيرة فكرة النظم عند سابقي عبد القاهر الجرجاني بين التعريفين، فعرضت لمفهوم البلاغة و عوامل نشأتها وسلطت الضوء على الجذور التاريخية لنظرية النظم، وتوقفت عند النظم لدى كل من الرماني والخطابي و الباقلاني والقاضي عبد الجبار، فوضحت مفهومه عندهم لما لآرائهم من أثر في إخراج هذه النظرية بصورتها التي استوت عليها مع الإمام عبد القاهر.

أما في الفصل الثاني : فتعرضت لقضية اللفظ والمعنى قبل عبد القاهر الجرجاني. و بخاصة عند (الجاحظ، و ابن قتيبة، و ابن طباطبا، و أبي هلال العسكري ، و ابن رشيق القيرواني) الذين كانت معالجتهم لهذه القضية مبنية على أساس الفصل بين اللفظ والمعنى. فتطرقت إلى رد عبد القاهر الجرجاني الذي شعر بالخطر المحدق بالبلاغة ومستقبلها نتيجة تعصب الطوائف المختلفة لآرائها من أنصار اللفظ وأنصار المعنى.

الأمر الذي رفضه عبد القاهر وقدم نظريته القائمة على الأسس العلمية، والحجج القوية فرد بذلك على أنصار اللفظ وأنصار المعنى ليقر بمناصرة النظم . و لم يفصل أبدا بين اللفظ و المعنى في ثنائيتهما.

أما الفصل الثالث فتعرضت فيه للنحو المعياري عند عبد القاهر الجرجاني لأبرز أن حياته الفكرية تتوزعها مرحلتان مرحلة ما قبل تأليفه لكتابه دلائل الإعجاز، و مرحلة ما بعده. وبينت فيه تعامله مع النحو و أصوله" العامل، القياس، التعليل"، و تعامل الجرجاني مع آراء النحويين الرواد.

كما تناولت في الباب الثاني الجانب التطبيقي في فكر عبد القاهر الجرجاني. وقد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول.

جعلت الفصل الأول لنظرية النظم بين النحو والبلاغة عند عبد القاهر وهي نظرية تمثل خلاصة آرائه اللغوية و البلاغية،و التي تعد من أدق مقاييس النقد والبلاغة في أدبنا العربي. و قد تأسست النظرية على عناصر هامة منها (النظم، الترتيب، الموقع، التعليق، الصياغة) مع العلم أن عبد القاهر تأثر بمن سبقه من العلماء، واستطاع بحسه الصادق، وذوقه المرهف أن يوضح بالشواهد العديدة وتحليلها، أن المزية لا تعود إلى الألفاظ المجردة ، و لا إلى المعاني العامة أو المعاني اللغوية للألفاظ، و إنما إلى النظم الذي هو توخي معاني النحو بمعنى أن عبد القاهر لا يفصل بين النحو والبلاغة بل يجعل النحو في خدمة البلاغة مخالفا بذلك سنن السابقين في نظرتهم إلى النحو.

و أّما الفصل الثاني فحاولت الكشف فيه عن النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني . فتطرقت إلى مفهوم النحو عند عبد القاهر الجرجاني وكيف أبى أن ينساق مع نظرة النحاة الخاطئة للنحو، وربطه الدراسة النحوية واللغوية بعامل النظم، وربط عامل النظم بالعامل النفسي في عملية إنتاج الكلام. وبذلك أعاد للغة مكانتها، وبّين قدراتها العجيبة على تأدية المعاني المرادة بواسطة الصياغة الفنية الحقة.

و أّما الجملة عنده فلا تخرج عن نطاق جملة المبتدأ والخبر و جملة الفعل والفاعل، و الكلام لا يخرج عن الإثبات والنفي والاستفهام.

أما التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني فلا يخرج عن نطاق التقديم والتأخير الذي لا يحصل اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي

أو داع فني أو بُعد نفسي. و الحذف الذي يعده ظاهرة اجتماعية كثيرة الاستعمال عند العرب، لأنها تعبر عن أغراضهم ومدى تفننهم في استخدام اللغة لتكون رائعة متجاوزة حدود التواصل ، فالحذف له مزايا لا يدركها إلاّ من تمرس اللغة و امتلك ناصيتها واستطاع أن يقف على مواطن الحذف ليكتشف أن أسباب الحسن والمزية في الحذف بدل الذكر.

أما الفصل الثالث فكان عبارة عن مقارنة بين عبد القاهر الجرجاني وعلماء اللسانيات المحدثين من دي سوسير و تشومسكي . في صفات التلاقي في القضايا العامة و الدقيقة.

و أنهيت بحثي بخاتمة تضمنت ما توصل إليه البحث من نتائج بعد هذه الرحلة المتعبة والشائقة في آن واحد.

وقد اعتمدت لهذه الخطة المنهج التاريخي عندما أُرخت لنظرية النظم عند سابقي عبد القاهر الجرجاني ، و مناقشته لمسألة اللفظ والمعنى عند سابقيه ، كما اعتمدت المنهج الاستقرائي في تتبع آراء العلماء السابقين لعبد القاهر الجرجاني، والمنهج التحليلي في حصر آرائهم وآراء عبد القاهر الجرجاني وتحليلها ، و المقارنة بينه وبين اللسانيين المحدثين.

و قد صادفت في هذا العمل بعض الصعوبات منها إشكالية البحث لتداخل الدراسات التي تناولت عبد القاهر الجرجاني. ولكن المساعدة وتذليل هذه الصعوبات وجدتها عند بعض الدارسين الذين سبروا أغوار أفكاره وكان لهم الفضل في كشف آرائه وتقريب نظريته من أذهان المتلقين وأفئدتهم فسلطوا الضوء على دراساته تنظيرا وتطبيقا ، هذه الدراسات التي هونت هذه الصعوبات ومنها:

ـ كتاب " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني(دراسة مقارنة) " للأستاذ الدكتور محمد عباس.

ـ كتاب " التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني" للأستاذ الدكتور صالح بلعيد.

ـ كتاب الموجز في شرح دلائل الإعجاز" للدكتور جعفر دك الباب.

ـ كتاب " مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي، و الدرس النحوي العربي" للدكتور مرتضى جواد باقر.

ـ البنية التحتية بين عبد القاهر، وتشومسكي للدكتور خليل العمايرة .

و قد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر كدلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني التي تبقى معينا لا ينضب للقراء ، و الباحثين في مجال اللغة والأدب، إضافة إلى مراجع رافقتني طوال البحث منها : الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقا للدكتور أحمد علي دهمان، و الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني للدكتور محمد عباس، والتفكير البلاغي عند العرب " أسسه وتطوره إلى القرن السادس " لحمادي صمود، وكتاب التراكيب النحوية ،و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني للدكتور صالح بلعيد ، فكل الشكر والعرفان.

و قبل كل هذا وذاك أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، والأب الروحي لي ، وللبحث الأستاذ الدكتور محمد عباس صاحب المشروع الذي فتح لي باب الدراسات البلاغية و النقدية على مصراعيه، وعلى مساعدته المتواصلة، و تفضله بالإشراف علي، و النصح لي ، و التوجيه طوال فترة البحث ، والإعداد ، و الإخراج ، فجزاه الله أفضل الجزاء ، وأدامه لي عونا في حياتّي العلمية ، والعملية.

و إني لا أنسى رفقاء الدرب كلا باسمه، و كلَّ من شجع و لو بكلمة طيبة.

فإن أحسنت فبحمد الله و توفيق منه ، و إن أسأت فمن نفسي و اجتهادي.

و الله من وراء القصد.

تلمسان في: الجمعة 08 محرم 1438هـ

الموافق ل:29سبتمبر2017م

الطالب: عوّد خليفة

المدخل

اهتم علماء العربية و دارسوها القدماء نحويون، و بلاغيون اهتماما كبيرا بلغتهم. فشاع الدرس اللغوي لضرورة دينية.حيث ولد النحو العربي خوف شيوع اللحن،وفساد اللسان العربي، و تسلله إلى القرآن الكريم. و نما و ترعرع الدرس البلاغي في أحضان الإعجاز القرآني، وذاع صيت البلاغين باكتشافهم لأسرار الأسلوب القرآني حيث سبروا أغواره، وحددوا عجائبه،و تدارسوا درره، ووجوه إعجازه؛و وازنوا بينه و بين كلام البشر قصد بيان إعجاز القرآن من خلال الإعجاز البياني. وكلّ هذا العمل والجهد العظيم كان بدافع الذود عن القرآن الكريم، وإثبات صدق الرسالة المحمدية. وهذا ما جعل علماء اللغة يتناولون الظاهرة اللغوية من حيث الصحة النحوية، و الاستقامة البلاغية و شروطها. ولم يكن ليتأتى لهم ذلك إلا بالمزاوجة بين الدرس النحوي، و الدرس البلاغي للوصول إلى هذه الغاية النبيلة. وكتب القدماء ومصنفاتهم دليل قاطع على تكامل هذين العلمين؛ وعدم الفصل بينهما. فسيبويه مثلا كتابه حافل بالإشارات البلاغية مع القواعد النحوية، إضافة إلى علوم اللغة الأخرى، والتي ليس المقام مطابقا للحديث عنها. فكاتبه "ليس كتابا في النحو، بل يشتمل على مختلف علوم اللغة العربية. فيه تجسيد لكلام العرب، وحديث عن القرآن، و النحو، والصرف و البلاغة ، ومخارج الحروف والتجويد..."1 ومن ثم فسيبويه لا يفصل بين النحو والبلاغة، و لا استقلال عنده للّنحو عن علوم العربية الأخرى.

وإذا تفحصنا معنى النّحو عند القدماء لوجدناه غير منفصل عن البلاغة و علوم العربية الأخرى حيث يعرفه ابن جني بقوله: " هو انتحاُء سمْتِ كلامِ العربِ في تصرفِه من إعرابٍ وغيره ،كالتثنية ، والجْمع ، والتحقير، والتكسيرٍ، والإضافة ، والنسب، و التركيب ، و غير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة ، فينطق بها و إن لم يكن منهم؛ و إن شذّ بعضهم عنها ردّ إليها ".2 و بذلك فالدارس للعربية ، وعلومها يتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ الدرس اللغوي في بدايته لم يخرج عن نطاق الدراسة الوصفية الشاملة لأن انتحاء سمت كلام العرب يمثل دعوة عامة لاتباع لغة العرب في الشكل، والمضمون ، ومحاكاتها على مستوى التركيب النحوي ،

1- د/ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1994م،ص70.

2- ابن جني " الخصائص"ط2، تحقيق:محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ،ج1،ص34.

و الصحة البلاغية .

و من ثم فالدراسة كذلك تقتضي الإلمام بكل ما يميز اللغة العربية من فصاحة وبلاغة وتركيب نحوي وصرفي ...والمجال لم يكن مجال الدراسات المتخصصة التي تعمد إلى دراسة الجوانب اللغوية منفصلة عن بعضها البعض. فأبوعبيدة معمر بن المثنى (210 هـ) في كتابه مجاز القرآن تناول النظم بدراسة ما فيه من ظواهر لغوية تجمع بين البلاغة والنحو . وهي التقديم والتأخير، والحذف وغير ذلك .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور صالح بلعيد : " حيث نظر في أحوال التراكيب ، و التصرفات البلاغية التي تحدث في النظم العربي ".1 و نحا الفراء (207هـ) نحو سيبويه في مؤلفه معاني القرآن "حيث عالج بعض التصرفات البلاغية التي أشكلت على الدارسين ".2 أما الجاحظ اللغوي فآراؤه البلاغية لا تبرح مؤلفاته ، و كذلك فعل ابن قتيبة (276هـ) ، وغيره من العلماء الذين وصلوا النحو بالبلاغة . إلى أن وصل الأمر إلى ابن جني الذي سلك نهج القدماء في عدم التفريق بين النحو و البلاغة ، و وصل الإعراب بالمعنى الوظيفي داخل السياق. وهذا ما أثر في الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي تجاوز حدود الإعراب ، وتغيير أواخر الكلم ، وأبدع نظرية النظم التي جاد بها، وأجاد فيها مستفيدا ممن سبقوه من علماء اللغة ، و الإعجازيين الذين بذلوا جهدا مضنيا في الكشف عن مواطن الإعجاز في القرآن الكريم متصديا للذين أفقدوا النحو ميزاته ، ونفّروا الناس فيه .أصحاب النزعة العقلية ، أو أنصار المنطق الذين أغرقوا في تتبع العلل ، وركزوا على المباني ، وأهملوا المعاني. فسيطرت بذلك النزعة الشكلية على جلّ مسائله ، وشاعت تجزئة الكلام ، وغاب تناول التركيب الكلامي بالدراسة. فدعا إلى النظم أو ما تؤديه الكلمات في السياق، أو التركيب الذي لا يتجزأ. " فأرجع المزية إلى النظم الذي هو وضع الكلام حسب مقتضيات علمي النحو والبلاغة إذ لا وجود للبلاغة خارج التركيب النحوي ؛ ولا معنى للتركيب النحوي بدون مراعاة الإبانة والسلامة البلاغية "3.

1ـ د/ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني "ص72 .

2ـ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3ـ مبارك تريكي" النداء بين النحويين والبلاغيين" مجلة حوليات التراث ـ مستغانم، الجزائرـ ص 136 .

والمعول عليه لتحقيق هذه المزية والبراعة ،وتجاوز ما حاق بالنحو والبلاغة من جمود وجفاف كان لابد من دراسة تشجع على درس النحو ، وتمحو ما علق به من جفاف و تنفير للناس، وتبعث علم المعاني من جديد فيصير مجالا خصبا للتطبيق ، وتحقيق المراد الفني الإبداعي. حيث ربط الجرجاني بين النحو والبلاغة ، وحدد المعيار الذي يجب أن يقاس به النظم " واعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها . و ذلك أّنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد منطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق. وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك:إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجت، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج. وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك: جاءني زيد مسرعا، وجاءني يسرع، وجاءني وهو ومسرع، أو وهو يسرع، وجاءني قد أسرع، وجاءني وقد أسرع. فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له..."[1].

ومن خلال هذا القول نتبين العلاقة الوطيدة التي تجمع بين النحو ، والبلاغة وخاصة علم المعاني. وهذا هو السبيل لتخليص النحو من الجفاف ، والبلاغة من التجريد ، وإنتاج درس لغوي مثمر يطلق عليه النحو البلاغي. وهذا ما أشار إليه الدكتور تمام حسان في قوله:" إنّ النحو العربي أحوج ما يكون إلى أن يدعي لنفسه هذا القسم من أقسام البلاغة الذي يسمى علم المعاني ، حتى إنه ليحسن في رأيي أن يكون علم المعاني قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها إن صحّ هذا التعبير ولقد كانت" مبادرة العلامة عبد القاهر رحمه الله بدراسة النظم ، وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية قيمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب".[2]

1- دلائل الإعجاز ص76، 77.

2- د/ تمام حسّان" اللغة العربية معناها ومبناها" عالم الكتب ط4، 2004 ،ص18.

ومما سبق يتضح أن النحو، و البلاغة ترعرعا في أحضان القرآن الكريم وإعجازه،حيث كانت الدراسات كثيرة والمنجزات عظيمة وهي دراسات في جلها اتجهت إلى استنباط مواطن الإعجاز في القرآن الكريم ، القرآن الذي شكل جسرا لنشأة جل العلوم وخاصة علوم اللغة فالقرآن كان دافعا لعبد القاهر الجرجاني وسابقيه لينجزوا هذه الدراسات النبيلة.

وقبل إماطة اللثام عن نظرة عبد القاهر الجرجاني للبلاغة الّنحوية، أوما نسميه اليوم النحو البلاغي عنده وجب أن تعرف على اللغة العربية قبل وضع النحو، وارتباط الدراسات اللغوية بالقرآن الكريم ، و الإعجاز القرآني ومواضعه كون النحو وليد قراءة القرآن الكريم ، والبلاغة المعجزة للعرب لم تظهر إلا فيه.

. حال العربية قبل وضع النحو :

كان العرب ، و هم في عصرهم الجاهلي ، أمة أمية يتكلمون سليقة ، و يتفاهمون سجية ، وكانت الملكة النحوية تنتقل من السلف إلى الخلف بدون تلقين و لا تعليم ، حتى أن قراء القرآن الكريم سموا بهذا الاسم لغرابة القراءة عليهم.1

وكان العرب في جاهليتهم أمة فصاحة وبيان، و خطابة ، و بلاغة لسان ، و قد تجلى ذلك في أهم مظاهر الحياة العقلية عندهم والشعر الذي كان جارياً على كل لسان ، و وسيلة خطاب في كل مكان من المنطقة العربية .

وقد عرفه ابن قتيبة(276هـ) بقوله : "الشعر معدن العرب وسفر حكمتها، وديوان أخبارها ، والشاهد العدل يوم النفار ، والحجة القاطعة عند الخصام ، من لم يقم عنده على شرفه،وما يدّعيه لسلفه من المناقب الكريمة ، والفعال الحميدة بيت منه شدّت مساعيه على مرور الأيام وإن كانت جساماً "2.

---

1. ابن خلدون " المقدمة " دار الكتاب اللبناني ،مكتبة المدرسة ،بيروت لبنان ، ص 446.

2. ابن قتيبة " عيون الأخبار " دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1963م ، ج5 ، ص185.

و كان الاهتمام به كبيرا ، و بلغته أكبر فزهير مثلاً كان ينقح قصائده و يهذبها ، و يطيل التروي في سبكها و نظمها، قبل أن يصدرها إلى جمهور الشعر في أبهى صورة منقحة جيدة ، حتى وُسمت بالحوليات لبقائها حولاً كاملاً في مخبر الغربلة ،و التمحيص والتدقيق ، يضع كل لفظ في مكانه المناسب و يعدل إذا اقتضى الأمر أجزاء من تراكيبها .

و قد ظل العرب على هذا المستوى العالي من الفصاحة و البلاغة ردحاً من الزمن يضاهون الأمم الأخرى ، و ينافسون بذلك البيان الفذ حيث " أكب الشعراء على العربية يتقنونها ، و يتمثلون ملكتها و سليقتها تمثلاً دقيقاً ،نافذين بذوقهم المتحضر إلى أسلوب مصفّى يجمع حينا بين الجزالة والرصانة ، وحيناً يجمع بين الرقة والعذوبة ".1

فالشعر الجاهلي"كان إحساساً أكثر منه عقلاً . والشاعر تستثيره الأحداث التي تقع في محيط حياته فيندفع إلى التعبير عنها بعاطفته و شعوره .و العربي بطبعه مرهف الإحساس، فهو يغضب و يرضى، و يثور و يهدأ لأقل الأسباب ".2

ومما يميز الشعر العربي في العصر الجاهلي قيامه على الطبع ، وبُعده عن التكلف و الصنعة لوجود مجال ملائم صاف له و هو البادية محل كل فصيح و موطنه ، الأمر الذي جعله مطبوعاً ينّم عن سلامة الفطرة و الذوق.

و" لما جاء الإسلام، ونزل الكتاب وبدأ التفسير في العصر الإسلامي كان كلام العرب لا يزال فيهم طبعاً وملكة راسخين ،وهذه القواعد من نحو، وصرف ،وعروض، وبيان لم تكن علوما مستقلة عن اللغة تدرس تدريساً، وعلى هذا فإن التفسير ،وفهم الوحي ،والحديث لم يكن يحتاج إليها ، لأنها كانت جبلة وملكة في القوم. 3

---

1. شوقي ضيف"تاريخ الأدب العربي" دار المعارف، القاهرة ،ط6 ،ص37.

2. عبد العزيز عتيق " تاريخ النقد الأدبي عند العرب " دار النهضة العربية، بيروت ،ط4 ،1986م ،ص37.

3. عبد الجليل مرتاض "بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب " مؤسسة الأشرف ،بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص09 .

إلا أنهم و قفوا أمامه مشدوهين ، فقد نزل بلغتهم ، وتراكيبهم ، ولكن ذلك وفق أساليب لم يألفوها، و بذلك تحدّاهم على الإتيان بشيءٍ من مثله مهما أوتوا من قوة البيان ، و فصاحة اللسان كما نص على ذلك القرآن الكريم.قال تعالى:﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

1. فالخلق (إنساً وجناً) عاجزون على الإتيان بمثله ، أو بعشر سور من مثله مفتريات ، أو بآية بقدر أقصر سورة منه . و لو احتشدوا لذلك ، وكان بعضهم لبعض ظهيراً . و الآية فيها تحد ، تبطل القول بالصرفة ، وأنهم كانوا قادرين على التحدي لولا المنع " 2، و القول بالصرفة قول باطل، وساقط، وهو كما وصفه عبد القاهر الجرجاني:" قول في غاية البعد و التهافت ، وأنه من جنس مالا يعذر العاقل في اعتقاده ".3

ولكن عجزهم عن الإتيان بمثله لا ينفي بقاءهم على قدر عال من الفصاحة ؛ كما كانوا قبل الإسلام ، يجودون بما تجود قرائحهم بسلامة ، وقوة دون أن يصيب لسانهم دخيل لأن " الانفراد الاجتماعي والسياسي للعرب حال دون تسرب الفساد للسان العربي ، فكان أطفالهم يرضعون من آبار لغوية صافية ، فظلت اللغة تتوارث أجيالاً بالاعتماد على الطبع ، والسماع وحدهما " .4

كما أشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله :" إن اللسان العربي كان محروساً لا يتداخله الخلل ، و لا يتطرف إليه الزلل" .5

---

1. الآية 88 من سورة الإسراء.

2. أحمد سيد محمد عمار"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ص76.

3. عبد القاهر الجرجاني "الرسالة الشافية " ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص149.

4 عبد الجليل مرتاض " بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب " ص9.

5. ابن الأثير "النهاية في غريب الحديث " دار الكتاب العربي ، ج1 ، ص3 .

فظلت لغة العرب تجري على ألسنتهم عذبة صافية صحيحة في العصر الجاهلي ، وعصر صدر الإسلام الأول .و ربما كان المخطئ في اللغة ، أو اللاحن فيها يستحق العقاب زيادة على الاستهجان ، فقد روي أن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب :" من أبو موسى ..." فكتب عمر إلى أبي موسى :" أن اضرب كاتبك سوطاً ..." نظراً لاستقباح عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا اللحن في اللغة .1

كما حرص الأقدمون على الحفاظ على الطبائع السليمة بعدم روايتهم للشعر الرديء خوفا من الاقتداء به ، وحفظه وشيوعه بين عامة الناس ، وقد كانت الأسواق مكانا لترشيد هذه الأشعار وتهذيبها، وإنشادها ، كما كان حال النابغة الذبياني في عكاظ ، فهو ناقد مصحح موجّه ، خوفاً من أن يكون خطأ ما فيها فيشيع استعماله وتداوله .

أما الخلفاء والأمراء فكانوا هم الآخرون على دراية بأهمية الشعر ودوره في التنشئة الفصيحة لأبنائهم ، فراحوا يختارون لتأديب أبنائهم فصحاء يعلمونهم أشعار الفحول من الشعراء المشهورين ليسلكوا بها نهجهم ، أو ليتمرنوا عليها .

فقد روى صاحب الجمهرة (170هـ)خبراً يعزّز ما تقدم قال:" قال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده :"أدّبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة،قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره".2 فحرص عبد الملك بن مروان على تعليم أبنائه النماذج الراقية من الشعر إثبات لدور الشعر ، و فضله في تَعلُّم اللغة والتمرس عليها.

وعلى الرغم من حرص العرب العاربة على لغتهم إلاّ أنهم لم يكونوا على دراية بالمصطلحات النحوية بأسمائها من نحو، وصرف ، وإعراب ، ورفع، ونصب ، وهمز ...

---

1. أحمد شامية " خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م ،ص 76.

2. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي " جمهرة أشعار العرب "دار الميسرة، بيروت، لبنان،1978م ،ص30 .

و لعل أقدم رواية أو حوار وجد في هذا الباب ذلك الحوار الذي دار بين الأصمعي و أعرابي إذ قال الأصمعي: قلت لأعرابي :" أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذا لرجل سوء؛ ثم قلت له: أ فتجر فلسطين ؟ قال : إني إذا لقوي " .1

لقد كان لنزول القرآن أثر كبير على اللغة ، لاسيما أنه يمثل قمة اللغة في البيان ، فاعتنوا به تفسيراً مستخدمين الشعر للاستشهاد ، و قد كان لعلماء اللغة المسلمين في تحقيق لفظ (قرآن) في اللغة أقوال فعرض السيوطي (911هـ) في الإتقان مجموعة منها فقال : " فالشافعي كان يرى أن القرآن اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله تعالى " .2 والفّراء (207 هـ) يقول : " هو مشتق من القرائن لأن الآيات يصدق بعضها بعضا " و الزجاجي (310هـ) يقول:" وصف على وزن فعلان ، مشتق من القرء بمعنى الجمع " و ينتصر السيوطي لرأي الشافعي و يفضله على الآراء الأخرى إذ يقول :" و المختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي " . 3

. القرآن الكريم و الدراسات اللغوية :

سحر القرآن الكريم العرب منذ اللحظة الأولى لنزوله ، و وقفوا منه مبهورين حيارى لا يدرون ماذا يقولون سواء منهم من هداه الله للإيمان ، ومن جعل على بصره غشاوة . حيث يحكي القرآن عن الذين يخشون ربهم بأن جلودهم تقشعر عند سماعه.

يقول الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ

---

1 . أبو عمر محمد بن عبد ربه الأندلسي " العقد الفريد " شرح وضبط : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأنياري، ط2، القاهرة 1952م، ج3، ص 475 .

2 . السيوطي " الإتقان في علوم القرآن" تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ،ط3 ، 1985م ، ج1، ص50 .

3 . المصدر نفسه ،ص 50.

ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾.1

و يروي لنا التاريخ أن عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . رقّ قلبه و أسلم حينما سمع القرآن الكريم . فقال :" ما أحسن هذا الكلام، و أكرمه " ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكبّر النبي تكبيرة ، عرف أهل البيت من أصحابه أن عمر . رضي الله عنه . أسلم .2

لقد كان القرآن الكريم هو الباعث الأول على نشأة العلوم اللغوية كما يرى معظم الدارسين ، فمنذ "نزول القرآن بدأت عناية المسلمين به تفسيراً وجمعاً وضبطا ودراسة ، وإذا تجاوزنا ما كان يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من تفسير الآيات وتوضيح مراميها وتيسير معانيها يكون العمل المنسوب لابن عباس جمع غريب القرآن وشرحه من كتابه " غريب القرآن " أول ما وضع في هذا المجال " 3 فقد كان القرآن الكريم . ولا يزال . مكان الصدارة في دراسات العلماء والباحثين ، لأنه وحي السماء ، ومصدر التشريع ، والقانون المنظم للسلوك،والمرشد إلى معالي الأمور ومن ثم ما زالت العناية بالقرآن تتطلب أكثر مما يتصوره العقل من مشقة وعناء تأدية للواجب ، حتى وُجد عمل آخر يُعنى بجانب آخر منه ، و هو الاهتمام بجمعه ، و توحيد نصه ، فقد أشار عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حينئذ بجمع متفرقه فجمعه من صدور الحفاظ ، وسعف النخيل ، و أتم عثمان . رضي الله عنه .

---

1 . سورة الزمر الآية 23 .

2. ابن سعد "الطبقات الكبرى" ج3، نقلا عن قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية لعبد العزيز معطي عرفة، ص35.

3. . محمد حسين آل ياسين "الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري" منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، ص53.

هذا الجمع بتوحيد نصه وتعميمه على الأمصار حتى يكون " عاملا في توحيد كلمة المسلمين من التفرق الذي يسببه اختلاف مصاحفهم "1. وإذا كانت هذه الجهود أدت إلى هذا العمل السامي الذي يتوحد به المسلمون، فإن ظروفا أخرى قد برزت تتمثل في التصحيف وانتشاره بالعراق بسبب التشابه بين الحروف ، فاحتيج إلى الضبط الذي عرف بـ :" النقط والإعجام " توضيحا للتشابه وتمييزاً لهذه الحروف حتى يقرأ القرآن قراءة صحيحة الحروف ، ولعل هذا ما أشار إليه ابن خلكان في قوله :" إن الناس غبروا يقرأون في مصحف عثمان بن عفان نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف إلى كُتابه وسألهم أن يصنعوا لهذه الحروف المشتبهة العلامات " .3

ورأى المسلمون حفاظاً على لغة التنزيل من اللحن أن يصان القرآن بالضبط. فتصدى زياد بن أبيه لهذه المهمة فطلب من أبي الأسد الدؤلي أن يعمل على ضبط القرآن فوضع نَقْطَهُ الإعرابي للقرآن الكريم متخذاً لذلك كاتباً فطناً من بني عبد القيس،وقال له :" إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضممت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة (تنويناً) فاجعل مكان النقطة نقطتين ، وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى آخره بينما كان الكاتب يضع النقط بحبر يخالف لونه لون المداد الذي كتبت به الآيات ".3

وقد عمل تلامذته من أمثال "ناصر بن عاصم" و" عبد الرحمن بن هرمز " و" يحيى بن يعمر " و" عنبسة الفيل" و" ميمون الأقرن " و غيرهم على إشاعة عمل أستاذهم وتطويره و التفصيل فيه .

---

1. المرجع السابق، ص53.

2 . ابن خلكان " وفيات الأعيان " بيروت ، 1972م ، ج1 ، ص 125.

3. المرجع السابق، ص 123 .

الإعجاز القرآني:

اختص الله سبحانه و تعالى – جزيرة العرب بالعديد من الديانات و اختص العرب بتلقي ديانات الأنبياء السابقين– فكان فيهم نوح عليه السلام، وكان فيهم كذلك إدريس، وصالح ، وشعيب وهود و إبراهيم ، وإسماعيل ، فكانت الجزيرة العربية مهدا للرسالات السماوية ، وكان أنبياء الله منها، و بعثوا لهداية أقوامهم في هذه البلاد.إلى أن جاء محمد صلى الله عليه وسلم بدينه الجديد والعرب قبل البعثة المحمدية ، يتسمون بالبداوة ، وقلة الحضارة ،يدعوهم إلى ترك ما ألفوه من عبادة الأوثان، وما اعتادوه في حياتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية. فثارت ثائرتهم، فهبوا إلى رفضه ومواجهته بكل قوتهم، وقدم لهم القرآن دليلا على صدق نبوته وبرهانا على دعوته، وتحداهم أن يأتوا بمثله فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾1

كلّ هذا وأكثر العرب –في بدوهم وحضرهم – يمتازون بالنزوع إلى الكلام الطيب ، وكانت سيادة الأمية فيهم سببا في أن أرهفوا كلمات لغتهم،وأسلوب خطابهم،وملاحظة جرس الكلمات،وموسيقى العبارات،وانسجام الحروف، ومؤاخاة المعاني للألفاظ ،حتى إن النطق يدل على المعنى، وفي مترادف الكلمات ما يدل على أن المعاني كانت ملاحظة في كل لفظ،وأن النطق كان متلاقيا مع المعنى، فهما متساوقان، المعنى ملاحظ في النطق، والنطق لابس للمعنى، وكلاهما يحيط بصاحبه و يؤاخيه، و لا ينفصل عنه"2.

---

1. الآية88 من سورة الإسراء.

2. محمد عبد الله دراز "النبأ العظيم" ص 10،9 .

أما عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا في نهضة لغوية شاملة . فيهم نوابغ الشعراء ، و مصاقع الخطباء ، ولهم كما يقول الجاحظ : " القصيد العجيب والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة ، و القصار الموجزة ، ولهم الأسجاع والمزدوج و اللفظ المنثور وكانوا يتنافسون على الفصاحة والبلاغة والذلاقة ، ويتبجحون بذلك ويتفاخرون بينهم " .1 والقرآن نفسه يعترف بلددهم ، وشدة خصومتهم ، فقال عنهم : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾.2 وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ ﴾ .3 ولكنهم وقفوا مشدوهين حيارى من أمر هذا الكتاب فقد ألفوا له في أنفسهم تأثيرا بالغا،لا يجدونه لغيره من ألوان الكلام وهم أهل بلاغة وفصاحة ، فنسبوه حينا إلى السحر، وحينا آخر إلى الشعر :﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾.4

﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ

---

1. الباقلاني "إعجاز القرآن " تحقيق :أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ،1971م، ص26.

2. الآية 58 من سورة الزخرف.

3. الآية 97 من سورة مريم.

4. الآية 24 من سورة المدثر.

ٱلۡأَوَّلُون ۝ ﴾.1،﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَـٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٦﴾.2وحينا مضوا بعد أن سمعوا القرآن يقولون قول العاجز المحنق،يخفي عن الناس عجزا لا يستطيع هذا القول أن يستره:﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَـٰذَآ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣١﴾3 ،"وحينا أخذوا يوهمون الناس أن ليس في هذا القرآن ما يستحق المعارضة"4 .

ثم يفضح الله حسدهم للنبي صلى الله عليه وسلم على أن كانت معجزته القرآن فيقول تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ۝٣١ ﴾.5 وعندما أدرك القوم تأثير القرآن في القلوب،وسلطانه على النفوس،وخشوا أن يفتنهم عما وجدوا عليه آباءهم تواصوا بألا يسمعوا له،وألا يدعوا لأحد مجالا للاستماع إليه،فقالوا ما حكاه الله تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ۝٢٦ ﴾.6

غير أنهم لم يستطيعوا أن يبطلوا تأثيره فالتجأوا إلى السيف فكان التجاؤهم إلى السيف الحجة القاطعة على عجزهم عن معارضة القرآن ومجاراته.لقد شاءت حكمة الله تعالى أن تكون معجزات

---

1. الآية 5 من سورة الأنبياء.
2. الآية 36 من سورة القصص.
3. الآية 31 من سورة الأنفال.
4. أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن " نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ص 44.
5. الآية 31 من سورة الزخرف.
6. الآية 26 من سورة فصلت.

الأنبياء السابقين في أممهم حسية يراها المشاهدون، ويعاينها الحاضرون كناقة صالح، وعصا موسى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عليهم السلام جميعا.

ثم ختم الله جلّ جلاله بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل معجزته الكبرى من نوع آخر إنها معجزة القرآن الكريم الذي أعجز الفصحاء المتفوهين؛ وانقطع أمامه البلغاء المتمرسين في الأمة العربية التي سما بيانها، ولمع ذكاؤها ، فكان المعجزة الباقية للرسالة الخاتمة"1 ولقد أدرك المسلمون منذ نزول القرآن شأن معجزته، وبذل علماؤهم جهودهم، ووقفوا الكثير من أعمارهم وبحوثهم على إبراز وجوه الإعجاز في هذا الكتاب الكريم، واستمرت هذه الجهود الجليلة إلى يوم الناس هذا. ولأن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة ظهرت طائفة من الحاقدين الشعوبيين، والمغرضين وغيرهم تشكك في الإسلام وتناصبه العداء الصارخ ؛وأصحابها يملكون قدرات كبيرة تمكنهم من نفث سمومهم. وليتم التصدي لهم كان لزاما على العلماء والمختصين أن يأخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن القرآن ببيان إعجازه. فالإعجاز لم يعد يدرك بالفطرة، وإنما صار إدراكه يتطلب دراسة واعية مستفيضة للغة العربية، وإحاطة بغريبها وأسرارها، ومعرفة تامة بأساليب التعبير فيها وطرائقه، لتنمو لدى من يريد سبر أغوار الإعجاز ملكة تتيح له إدراك هذا الجانب من القرآن الكريم، وتزرع فيه القدرة على تحديد مواطن الإعجاز. فانتقل الإعجاز من مرحلة التذوق الفطري إلى مرحلة التذوق العلمي المبني على أسس علمية تبعث صاحبها على التصدي بكل حجة منطقية تبهت المشككين وتسكت المغرضين وتستثير الانبهار في قلوب الغافلين.وهذا العمل العظيم لا يتأتى إلا إذا امتلك المتصدي دراسة واسعة لأساليب اللغة وعلومها . و هذا يعني أنّ الإعجاز أصبح من اختصاص طائفة قليلة من المسلمين هي التي بيدها و سائل التذوق الفني،

---

1 . أحمد جمال العمري " المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني" نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري ، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة ، 1990 م، ص15.

و أصبحت تتساءل عن الإعجـاز في القرآن الكريم و وجوهه ، وهل هو معجز بلفظه أو بمعناه أو بما يشتمل عليه من الغيبيات والتشريعات.وقد ساعد على هذا النشاط العلمي المرتبط بتدبر مواطن الإعجاز ،وتحديد كنهها الهجمات المغرضة على القرآن الكريم. وبذا اتخذت دراسة الإعجاز شكلا آخر هو الدفاع عن القرآن الكريم ،و رسالة الإسلام، و بيان بلاغة القرآن وإعجازه. حيث انصرف هؤلاء العلماء والمختصون إلى التأليف في مجازه، ومعانيه ولغته وغريبه ووجوه إعجازه." وانكبوا على دراسته بما يملكون من مواهب وطاقات عقلية ونفسية، وبما وسعته علومهم وأعمارهم، فكانت لنا من ذلك علوم التفسير والفقه والقراءات، وعلوم النحو والبلاغة"1

مواطن الإعجاز في القرآن:

لقد حمل القرآن الكريم دعوى التحدي والمعارضة إلى الناس عامة في أكثر من موطن وبذا اختلف الدارسون في تحديد شكل الإعجاز القرآني فهناك من رآه في الإخبار عن الغيوب المستقبلة من مثل قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾.2أوفي ماتضمنه "من أخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها"3 قال تعالى:﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ

1ـ مازن المبارك" الموجز في تاريخ البلاغة" دار الفكر دمشق ط2 ـ1979ـ ص37ـ38.

2ـ الآية1، 2 ،3،4من سورة الروم

3. د/عبد العزيز معطي عرفة " قضية الإعجاز القرآني و أثرها في تدوين البلاغة العربية" ص70.

تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾. 1

أو ما فيه من تشريعات محكمة أو هو في الإعجاز العلمي وما يحتوي عليه من حقائق علمية.إلاّ " أنّ هذه الأمور لا تناسب العرب الذين شوفهوا بالقرآن الكريم، و تحدوا به "2 وهم صحاب بلاغة وبيان لكّنهم أعجبوا ببلاغته و سموه عن قول البشر فأدركوا أن الوجه الذي أعجزهم هو الإعجاز اللغوي أي "أن القرآن جاء بلغة وأسلوب خاص لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله مهما حاولوا، ومهما بلغوا من الفصاحة والبلاغة وقوة البيان"3وهذا الاختلاف في تحديد وجوه الإعجاز دليل صارخ على العناية الكبيرة التي أولاها العلماء والدارسون لدرس القرآن ومحاولة استنباط مواطن الإعجاز فيه. فاختلفت بذلك الرؤى و تعددت اتجاهات الدارسين و المهتمين في بيان إعجاز القرآن .

1ـ الآية 49 من سورة هود.

2ـ د/عبد العزيز معطي عرفة " قضية الإعجاز القرآني و أثرها في تدوين البلاغة العربية" ص71.

3ـ أحمد شامية "خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م ،ص 19.

الباب الأول: الجانب النظري في فكر عبد القاهر الجرجاني

الفصل الأول: مسيرة النظم قبل عبد القاهر الجرجاني.

الفصل الثاني: مسألة اللفظ و المعنى في ميزان عبد القاهر الجرجاني .

الفصل الثالث: النحو المعياري عند عبد القاهر الجرجاني.

تمهيد: ما إن نزل القرآن الكريم وبزغ نوره،حتى انبرى الدارسون لدرسه،والوقوف على تركيب ألفاظه، وأسرار معانيه، و بلاغة نظمه.إما شرحا وتفسيرا،أو دراسة و تدبيرا، مما أسهم في شيوع علوم اللغة،و القرآن و الدين. فتميزت هذه الحركة العلمية النشطة بمرحلتين أولاهما الاهتمام بعلوم اللغة العربية درسا و جمعا و استقراء.و هي مرحلة"تقوم على التلقي، و الرحلة إلى البادية في كثير من الأحيان، ومقابلة العرب الوافدين إلى الأمصار والسماع منهم في أحيان أخرى"1. وهي مرحلة نعتت بالمرحلة بالوصفية. حيث كانت تستنبط علوم اللغة و أحكامها من أفواه العرب فيتم حصرها، ومراجعتها، وتقييدها مخافة الضياع في زمن شيوع اللحن، و انتشاره انتشارا بعيدا. ثم جاءت بعد ذلك مرحلة التقعيد، والتنظيم، و التأسيس، والبناء و هي مرحلة تلت مرحلة الجمع. نعتت بمرحلة وضع النحو وعلوم اللغة العربية، وفيها "بدأ عصر الدراسة اللغوية المتخصصة في قواعد الصرف ، والنحو ، والبلاغة"2. وما إن دخل القرن الخامس الهجري،حتى بلغت علوم العربية مبلغ التكون و الوجود. إلا أن هذه الفترة شهدت حركة أخرى ميزها الاختلاف، و الثراء حول مسألة الإعجاز القرآني ومواطنه بين أنصار اللفظ،وأنصار المعنى، و أنصار الصرفة. " وهكذا أصبحت مسألة ما إذا كان القرآن معجزا بنظمه وتأليفه ، أم بمعانيه فقط أم بنظمه و معانيه معا من القضايا الفكرية التي استقطبت اهتمام المفكرين و البيانيين، وبالتالي أصبحت إشكالية اللفظ والمعنى هي الموضوع الرئيسي في المناقشات التي دارت حول ظاهرة الإعجاز القرآني"3.

و من هذا المنطلق سأحاول في هذا الباب تتبع هذه المراحل مع عبد القاهر الجرجاني و تأثير سابقيه في فكره النظري من خلال طرقهم للنظم الذي سيصبح نظرية على يديه ، و مناقشاته لهم في مسألة اللفظ والمعنى، و وضع المختلفين فيها على محكه النقدي. و أعرج في الفصل الأخير من هذا الباب على النحو المعياري عنده قبل تأليفه لكتاب دلائل الإعجاز. لعلي أبلغ الكشف عن طبيعة التحول في حياة عبد القاهر الجرجاني الفكرية.

---

1 ـ جعفر دك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني ،وموقعها من علم اللغة الحديث، مطبعة الخليل ،دمشق سوريا، ط 1، 1986 ص 27.

2 ـ نفسه.ص27.

3ـ محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي، ص76.

الباب الأول: الجانب النظري في فكر عبد القاهر الجرجاني.

الفصل الأول: مسيرة النظم قبل عبد القاهر الجرجاني

مفهوم البلاغة.

بين الفصاحة والبلاغة.

عوامل نشأة البلاغة.

الجذور التاريخية لنظرية النظم.

ـ أولاً: ابن المقفع.

ـ ثانياً: بشر بن المعتمر.

ـ ثالثاً: الجاحظ.

ـ رابعاً: أبوهلال العسكري.

ـ خامسا: الرماني.

ـ سادساً: الخطابي .

ـ سابعا: الباقلاني.

ـ ثامناً: القاضي عبد الجبار.

و لوضع مسألة النظم و اللفظ و المعنى على محك عبد القاهر الجرجاني و مقاييسه ؛ كان لزاما أن أتعرض لنشأة الدرس البلاغي عند العرب باعتبار البلاغة تشكل ركنا أساسيا في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني التي تقوم على أساس الترابط بينها ، و بين قسيمها النحو.
و لأنها كذلك مادة الدرس والبحث عند سابقيه من بلاغيين ، ونحويين حيث وضعوا عنصريها اللفظ و المعنى في بوتقة اهتمامهم و راحوا يفاضلون بينهما، ويبنون على أساس هذه المفاضلة نظرياتهم و آراهم المختلفة. و يقيمون عليها الركائز النقدية التي تحدد مواطن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

. مفهوم البلاغة :

البلاغة في مفهومها اللغوي تعني انتهاء الشيء إلى غايته المطلوبة، وبلوغه الهدف المنشود.
وفي لسان العرب "بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً :وصَلَ وانْتَهَى، وأَبْلَغَهو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً؛ وقولُ أَبي قَيْسِ بنِ الأَسْلَتِ السُّلَمِيِّ:

قالَتْ، ولَمْ تَقْصِدْ لقِيلِ الخَنى: مَهْلاً، فقد أَبْلَغْتَ أَسْماعي السريع

إنما هو من ذلك أَي قد انْتَهَيْتَ فيه و أَنْعَتَ وتَبَلَّغَ بالشيء: وصَلَ إِلى مُرادِه وبلغ مبلغ فلان ومبلغته .وفي حديث الاستسقاء : واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين ؛ البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب . والبلاغ ما بلغك . والبلاغ : الكفاية ؛ ومنه قول الراجز :

تَزَجَّ من دُنْياكَ بالبَلاغِ وباكِرِ المَعدَّةَ بالدِّباغِ

ونقول :له في هذا بلاغ وبُلغة تبلغ أي كفاية .1

أما في تاج العروس: بَلَغَ المَكَانَ، بُلُوغاً، بالضَّمِّ: وَصَلَ إِلَيْهِ وانْتَهَى، ومِنْهُ قَوْلُه تعالى:لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إلا بشقِّ الأَنْفُسِ. أو بَلَغَه: شارَفَ عليْه، ومنه قولُه تعالى:فإذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ.أي قارَبْنَهُ .2

أما في الصحاح: بَلَغْتَ المكان بُلوغاً: وصلت إليه، و كذلك إذا شارفتَ عليه. ومنه قوله تعالى: فإذا بلَغْنَ أَجَلَهُنَّ" أي قارَبْنَهُ وبَلَغَ الغلامُ: أدرك . والإِبْلاغُ:الإيصالُ، وكذلك التَّبْليغُ ، والاسمُ منه

---

1. ابن منظور" لسان العرب"ج2 ، ص143 .
2. محمد مرتضى الحسين الواسطي الزبيدي "تاج العروس من جواهر القاموس " .
3. الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية " تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، 1982م .

البَلاغُ.والبَلاغُ أيضاً : الكفايةُ.3

أما معناها الاصطلاحي فقد أشار إليه ابن منظور بقوله :" البلاغة: الفصاحةوالبِلغُ ، والبِلْغ : البليغ من الرجال ،ورجل بليغ وبَلْغ وبِلْغ حسن الكلام فصيحه ،يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه ، والجمع : بلغاء، وقد بَلُغ بالضم، بلاغة :أي صار بليغا. وقول بليغ : بالغ وقد بلغ. والبلاغات كالوشايات . والبِلَغُ : البلاغة عن السيرافي ومثل به سيبويه . والبِلْغُ أيضا : النمام ؛ والبِلغن : الذي يُبلِّغ للناس بعضهم حديث بعض .وتبلّغ به مرضه: اشتد.وبلغ به البِلَغين بكسر الباء وفتح اللام وتخفيفها ؛عن ابن الأعرابي ، إذا استقصى في شتمه وأذاه . والبُلغِين والبِلغين : الداهية .1

وقد وردت في القرآن الكريم بمعنيين أولهما الانتهاء والوصول وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ .2

وقوله تعالى : ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧﴾.3

ثانيهما الفصاحة وحسن القول وذلك في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾ .4

---

1. ابن منظور " لسان العرب " ج2 ، ص144 .
2. الآية 22 من سورة يوسف .
3. الآية 7 من سورة النحل .
4. الآية 63 من سورة النساء .

ويقع تفسير ذلك على وجهين :

الأول:أن يكون بذاته بليغا،وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف:صوابا في موضوع لغته، وطبقا للمعنى المقصود ، وصدقا في نفسه ، ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصا في البلاغة .

الثاني : أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له، وهو أن يقصد القائل أمرا فيرده على وجه حقيق و البلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، وتسميتنا للمتكلم بأنه بليغ نوع من التوسع وحقيقته أن كلامه بليغ، فحذف الموصوف و أقيمت الصفة مقامه، كما نقول : فلان رجل مُحكم وتعني أن أفعاله محكمة . كقوله تعالى : ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾1 .

فجعل البلاغة صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكيم ، إلا أن كثرة الاستعمال أيضا جعلت تسمية كلمة مثل " المزادة " رواية كالحقيقة وكان الراوية في الأصل حامل المزادة ، و هو البعير أن يقبله المقول له .2

وما يجري مجراه . ولهذا سمي حامل الشعر راوية . 3

و قد اختلف علماء البلاغة قديما في تحديد مفهوم البلاغة حيث أورد ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة طائفة من أقوالهم منها :

ـ سئل بعض البلغاء : ما البلاغة ؟ فقال : قليل يُفهم وكثير لا يُسأم . وسئل آخر فقال : معان كثيرة في ألفاظ قليلة ، و قيل لأحدهم ما البلاغة ؟ فقال: إصابة المعنى وحسن الإيجاز.

ـ و سئل بعض الأعراب : من أبلغ الناس ؟ فقال :أسهلهم لفظا ، و أحسنهم بديهة .

ـ و قال خلف الأحمر : البلاغة لمحة دالة .

ـ و قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : البلاغة كلمة تكشف عن البقية .

ـ وقال المفضّل الضّبي (168هـ): قلت لأعرابي : ما البلاغة عندكم؟ فقال : الإيجاز من غير عجز ، والإطناب من غير خَطَل .

---

1. ابن عبد الله شعيب أحمد"بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية،دروس ودراسات" ابن خلدون للنشر والتوزيع،2004 ص11 .
2. الآية 5 من سورة القمر .
3. د/عبد العزيز عتيق " علم المعاني " دار الآفاق العربية، القاهرة ، مصر ، ط1 ،عام 2006م، ص4 .

ـ و كتب جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي إلى عمرو بن مسعدة : إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً ، فإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عياً .

ـ و قال آخر : البلاغة معرفة الفصل من الوصل .

ـ و قيل : البلاغة حسن العبارة ، مع صحة الدلالة .

ـ و قيل لأرسطوطاليس : ما البلاغة ؟ قال : إصابة المعنى والقصد إلى الحجة .

ـ وقيل لإبراهيم الإمام : ما البلاغة ؟ قال : الجزالة و الإطالة .

ـ وقال البحتري يمدح محمد بن عبد الملك بن الزيات حين استوزر ويصف بلاغته :

وَمعانٍ لَو فَصَّلَتها القَوافي هَجَّنت شعرَ جَرولٍ ولَبيدِ الخفيف

حُزنَ مُستَعلَى الكَلامِ لختياراً وتَجَنَّبنَ ظُلمَةَ التَعقيدِ

وَرَكِبنَ اللَفظَ القَريبَ فَأَدرَكنَ بِهِ غايَةَ المُرادِ البَعيدِ 1.

وقال العتابي : وقّيم الكلام العقل ، وزينته الصواب ،وحليته الإعراب ،ورائضه اللسان ، وجسمه القريحة ، وروحه المعاني .

ـ وسئل ابن المقفع ما البلاغة؟فقال: اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة:فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعا،ومنها ما يكون ابتداء،ومنها ما يكون جوابا ،ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون خطبا ، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى ، والإيجاز هو البلاغة . 2

ـ وقال أبو الحسن علي بن عيسى الرماني :" أصل البلاغة الطبع ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيها،وتكون ميزاناً لها وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب : الإيجاز ، والاستعارة ، والتشبيه، والبيان ، والنظم ، والتصرف ، والمشاكلة ، والمثل .3

---

1. " ديوان البحتري " المجلد الثاني ، دار صادر ، بيروت ، ص329م.

2. ابن رشيق " العمدة" تحقيق : الدكتور محمد قرقزان ،دار المعرفة بيروت ،ط1 ، 1988م ،ج1 ،ص420.

3. المصدر نفسه ،ص419.

ـ و قال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث : البلاغة الفهم و الإفهام وكشف المعاني و معرفة الإعراب، و الاتساع في اللفظ ، و السداد في النظم ، و المعرفة بالقصد ، و البيان في الأداء، و صواب الإشارة ، وإيضاح الدلالة ، و المعرفة بالقول ، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار ، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار ... 1قال : وكل هذه الأبواب محتاج بعضها إلى بعض ، كحاجة بعض أعضاء البدن إلى بعض :لا غنى لفضيلة أحدها عن الآخر ، فمن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كمل كل الكمال ومن شذ عن بعضها لم يبعد عن النقص بما اجتمع فيه منها ... قال: و البلاغة تخير اللفظ في حسن إفهام.2

تلك جملة من أقوال البلغاء في تعريف البلاغة كما تصورها كل واحد منهم ولعل أقرب هذه التعريفات تعريف عبد الله بن محمد بن جميل و تعريف أبي الحسن الرماني كونهما يتصلان بأصلها ومباحثها . إلاّ أن البلاغة فن قولي يرتكز على الموهبة وصفاء الاستعداد ودقة إدراك الجمال ، وتبيين الفروق الخفية بين شتى الأساليب. ولا يفوتني في هذا المقام أن أشير إلى عنصر هام يتعلق بطالب البلاغة وما يجب أن يتحلّى به من صفات:من قراءة عميقة لروائع الأدب،وحفظ ما يستجيده منه ، ومران على التعبير من وقت لآخر عن بعض ما يجول في الخاطر وما تجيش به النفس. ولاشك أن تضافر هذين الأمرين معاً يعينان على تربية الذوق الأدبي وتكوينه.

رأينا في ما تقدم صورة عامة عن البلاغة، أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، ومقتضى الحال مختلف تبعاً لتفاوت مقامات الكلام ، فمقام كل من التنكير والإطلاق والتقديم ،والذكر يباين عكسه من التعريف ، و التقصير، والتأخير، والحذف، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب ومقام المساواة . وللبلاغة طرفان : طرف أعلى وهو حد الإعجاز وما يقرب منه ، وطرف أسفل وهو ما إذا غُير الكلام عنه إلى ما دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات . وبين هذين الطرفين مراتب كثيرة . 3

---

1. ابن رشيق القيرواني "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده "ص426.
2. المصدر نفسه ،ص426_427.
3. عبد العزيز عتيق " علم المعاني " ص07

بل هي الأمر الذي يساعد اللغة على أداء وظيفتها التي هي التعبير والإبلاغ وهي شاملة لعنصري اللغة المعنى واللفظ .

. بين الفصاحة والبلاغة :

الفصاحة في اللغة تعني الظهور و الإبانة فهي من قولهم أفصح فلان عماّ في نفسه إذا أظهره ، والدليل على ذلك قول العرب : أفصح الصبح إذا ظهر وأضاء . وأفصح اللبن إذا انجلت عنه رغوته فظهر . و يوم مفصح وفصح لا غيم فيه ولا وقر،وأفصح الأعجمي بالعربية ، وفصح لسانه بها إذا خلصت لغته من اللكنة ، وفَصُح اللّحان إذا عبر عما في نفسه وأظهره على جهة الصواب دون الخطأ . وفي التنزيل يقول تعالى : ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾.1

و قد انقسم البلاغيون في اصطلاح البلاغة فريقان :

. فالمتقدمون كالإمام عبد القاهر الجرجاني ومن سار على نهجه يرون أن الفصاحة و البلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات ، وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلم بحسب الأغراض التي يصاغ لها . وقد أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله:"فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبر عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد " .2

وقال الفخر الرازي في نهاية الإيجاز : " وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ".3

---

1. الآية 34 من سورة القصص .

2. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " اعتناء : علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان ،ط1 ، 2005م، ص35.

3. الفخر الرازي " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" تحقيق : أحمد حجازي السقا ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م، ص37.

ـ أما المتأخرون كأبي يوسف السكاكي و ابن الأثير و من لفّ لفهما و اتبع نهجهما يرون إخراج الفصاحة من كنف البلاغة، فلكل منهما مجاله الخاص .ويجعلون الفصاحة لا تتحقق إلا بسلامتها من أربعة عيوب :

1. تنافر الحروف : تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان و عسر النطـق بها ، مثـل لفظة

" مستشزرات " من قول امرئ القيس :

غَدائِرُه مُستَشزِراتٌ إِلى العُلا تَضِلُّ العِقاصُ في مُثَنًّى وَمُرسَلِ الطويل 1.

2.غرابة اللفظ : وهي أن تكون الكلمة غريبة المعنى غير مألوفة الاستعمال عند فصحاء العرب كما في قول العجاج:

وَفاحِماً وَمَرسِناً مُسَرَّجا

فالفاحم هنا الأسود ، و أراد به الشاعر شعراً أسود فاحماً ، و المرسن الأنف الذي يشد بالرسـن ثم استعير لأنف الإنسان ، أما مسرجا هي اللفظة الغريبة هنا فمختلف في تخريجها ، فقيل من سرّجه تسريجا ، أي حسنه و بهّجه ، وقيل من قولهم : سيوف سريجية منسوبة إلى حداد يقال له سريج. فهو يريد تشبيهه بالسيف السريجي في الدقة و الاستواء ، و قيل من السراج و هو قريب من قولهم : سرِج وجهه بكسر الراء أي حسن ، و سرّج الله وجهه وبهّجه وحسّنه .

و البلاغيون إذ ينكرون الألفاظ الغريبة التي لم يألفها السامع أو يعرف دلالتها المعنوية الخاصة . فلأنها تعمل على إغلاق النص وإبهامه . 2

إلا أنهم يؤكدون على وجوب عدم ابتذالها .حيث يقول الجاحظ :"و كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاماً و لا ساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ، فإن الوحشي من الكلام يفهمه

---

1. "ديوان امرئ القيس " دار صادر ، بيروت لبنان ، ص44.

2. أبو هلال العسكري " الصناعتين (الكتابة والشعر) "تحقيق: الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط1، 1981م، ص52.

الوحشي من الناس ، كما يفهم السوقي في رطانة السوقي ، وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم طبقات" 1.

3.مخالفة القياس: مثل لفظة الأجلل التي وردت في بيت من أرجوزة طويلة لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي ، أحد رجاز الإسلام والتي منها :

الحمد لله العلي الأجلل

فالشاهد هنا هو مخالفة القياس في قوله "الأجلل" إذ القياس الأجلّ بالإدغام.

4.الكراهة في السمع: و هي أن تمج الكلمة الأسماع،وتأنف منها الطباع لوحشيتها و غلظها، ذلك لأن لجرس الكلمة و وقع تأليف أصوات حروفها على الأذن دوراً هاما في إثارة الانفعالات الخاصة المناسبة . فقد عيب على أبي الطيب المتنبي لفظة"الجِرشّي" للدلالة على النفس في قوله:

مُبارَكُ الاِسمِ أَغَرُّ اللَقَب كَريُم الجِرِشّى شَريفُ النَسَب 2 المتقارب

لأن نفس السامع كما يقول ابن سنان الخفاجي(466هـ) :" تجد في الجرشي تأليفا يكرهه السمع وينبو عنه .3

هذا فيما يتعلق بفصاحة اللفظ أو المفرد ، أما فصاحة الكلام أو التركيب فتتمثل في خلوصه وسلامته من أربعة أمور هي :

1) ضعف التأليف : هو أن يخرج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول حسان بن ثابت :

فَلَو كانَ مَجدٌ يُخلِدُ اليَومَ واحِداً مِنَ الناسِ أَبقى مَجدُهُ اليَومُ مُطعِما 4 الطويل

فالضمير في " مجده " يعود إلى مطعما وهو متأخر في اللفظ كما نرى في البيت وفي الرتبة لأنه مفعول به ، و رتبة المفعول به متأخرة على رتبة الفاعل . فالبيت لهذا غير فصيح.

---

1. الجاحظ "البيان والتبيين " تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ، بيروت ، ج1 ، ص144.

2. " شرح ديوان المتنبي " شرح: عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة نزار مصطفى البار، الرياض، مكة المكرمة 2002م،ط1، ج1،ص172.

3. ابن سنان الخفاجي " سر الفصاحة " شرح وتصحيح:عبد المتعال الصعيدي،طبع محمد علي صبيح، ص56.

4. " ديوان حسان بن ثابت " دار صادر ، بيروت ص220.

2) تنافر الكلمات : و يعني أن يسبب اتصال بعض ألفاظ الكلام ببعض ثقلا على السمع وصعوبة في النطق بها،لأن النطق بالحروف المتقاربة في مخارجها أشبه بالمشي المقيد ومثال ذلك قول أبي تمام من قصيدة له يمدح بها أبا الغيث موسى بن إبراهيم ويعتذر إليه :

كَريمٌ متى أَمدَحه أَمدَحه والوَرى معي وَمتى ما لُمتُه لُمتُه وحدي 1 الطويل

فالتنافر هنا و لده ما في قوله " أمدحه" من الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء ، لأن مخارج الحروف كلما قربت كانت الألفاظ قلقة وغير مستقرة في أماكنها،وإذا بعدت كانت بعكس الأول.

وفي هذا الصدد يقول حازم القرطاجني (684هـ) : " و التلاؤم يقع في الكلام على أنحاء :منها أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها وائتلاف جملة كلمة مع جملة كلمة تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع فيه حقه و تشاكل " .2

3) التعقيد اللفظي: يشترط في فصاحـــة الكلام أو التركيـــب أن يسلم من التعقيـد اللفظي الذي يترتب عليه خفاء الدلالة على المعنى المراد في الكلام بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية ، أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتصل بعضها ببعض . ومن ذلك قول الفرزدق من قصيدة يمدح بها إبراهيم المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فيرون أنه لم يذهب برونق هذا البيت ويفقده قيمته وقدرته في التأثير والإثارة ، إلا كون ترتيب ألفاظه قد جاء على ترتيب معانيها ووجودها الذهني مما أحدث إبهاما في المعنى أفقده قيمته وكان على الشاعر حتى يحقق الوضوح في الدلالة على المعنى الذاتي الذي يريد نقله ، أن يرتب ألفاظه حسب ترتيبها الذهني فيقول : وما مثله في الناس حيّ يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه،وإن المتلقي

---

1. " ديوان أبي تمام" تقديم وشرح : الدكتور محي الدين صبحي ، المجلد الأول ، دار صادر، بيروت ،ط1 ،1997م ص291.
2. حازم القرطاجني " منهاج البلغاء وسراج الأدباء" تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس ،1966م، ص222.

يشعـــر أن الشاعـر قد تكلف التعقيـد تكلفا خالف به سجيـة نفسـه و طبيعتـها في الاسترسال ، لم يعرض له شيء من هذا التعقيد .1

4) التعقيد المعنوي:يشترط في فصاحة الكلام أن يسلم من التعقيد وهو استعمال الكلمات عند إرادة التعبير عن معنى خاص في غير معانيها الحقيقية وبذلك يضطرب التعبير ويصعب الوصول إلى المعنى المراد ومن الشواهد على ذلك قول العباس بن الأحنف :

سأطلب بـُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا الطويل

فالمعنى الذي قصد الشاعر التعبير عنه في هذا البيت هو : أطلب وأريد البعد عنكم أيها الأحبة لتقربوا ، إذ من عادة الزمان الإتيان بضد المراد فإذا أُريد البعد يأتي الزمان بالقرب ، وكذلك أطلب الحزن الذي هو لازم البكاء ليحصل السرور بما هو من عادة الزمان. فالشاعر أراد هنا أن يكنى عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر وقد أخطأ الشاعر في مراده إذ جمود العين هو خلوها من الدموع أو بخلها بالدمع الذي هو لازم البكاء عند إرادة البكاء منها .

إذن فالجمود لا يكون كناية عن السرور بل عن البخل ، و بهذا يكون الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع ، لا إلى ما قصده الشاعر من السرور .

فالشاعر كما نرى بوضوح استعمل الكلمات في غير معانيها الحقيقية أو بعبارة أخرى لم يكن موفقاً فياختيار الكلمات المعبرة عن معناها تعبيراً جلياً واضحا ومن ثم عقّد المعنى أو وقع في التعقيد المعنوي الذي أخلّ بفصاحة البيت .

. عوامل نشأة البلاغة :

أ. **<u>الشعر</u>** : إن الدارس للشعر العربي ليتولاه العجب من تملك عرب الجاهلية لناصية القول ،ومن تفننهم في التعبير عن أفكارهم وخواطرهم إلى درجة تشهد لهم بعلو المكانة في عالم الفصاحة والبلاغة .

---

1. ابن الأثير" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،1990،ج2 ،ص229.

فقد كان و سيلتهم التي خلدوا بها مآثرهم و صوروا حياتهم و ما جدّ فيها من أحداث جِسام ورافداً لعلومهم و هذا ما يؤكده ابن خلدون(ت 808هـ) في قوله : " واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب و لذلك جعلوه ديوان علومهم و أخبارهم و شاهد صوابهم و خطئهم و أصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم و كانت ملكته مستحكمة فيهم شأن ملكاتهم كلها".1

و للشاعر عند العرب مكانة مرموقة في السلم الاجتماعي باعتباره يمتلك قدرات خارقة لا يمتلكها غيره من الناس من فطنة و تطلع إلى الغيب ، و إقامة علاقات مع عالم الجن والشياطين .

و قد كان الشاعر ثاقب الفكر واسع الأفق يقدم أحكاما نقدية معللة وغير معللة . كانت هذه الأحكام بمثابة الحجر الأساس للعمل النقدي والبلاغي ومما ترويه كتب الأدب عن بداية الوعي بضرورة انطلاق الأحكام من الشعر والنظر في لغته ما كان عن النابغة الذبياني و قد حكمته العرب بين الشعراء لنبوغه ونباهته ،وما كان له مع حسان بن ثابت عندما لم يرض هذا الأخير بحكمه وتطاول عليه مدعيا أنه أشعر منه ومن الخنساء ،حين فضل عليه النابغة الأعشى وفضل الخنساء على بنات جنسها ، فثارت ثائرة حسان قائلا للنابغة : "أنا أشعر منك ومن أبيك " فقال له النابغة حين تقول ماذا ؟ قال حيث أقول :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما

وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَرِّقٍ فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِنا اِبنَما 2 الطويل

فقال له النابغة : إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك و فخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى : فقال له : إنك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر و قلت يلمعن في الضحى ، و لو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقا ، و قلت : يقطرن من نجدة دما ، فدللت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر

1. ابن خلدون " المقدمة " دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت لبنان ص1056_1057.

2. " ديوان حسان بن ثابت " دار صادر ، بيروت ، ص220_221

لانصباب الدم ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك ، فقام حسان بن ثابث منكسرا منقطعا " .1 ثم تفطن بعض الشعراء إلى ضرورة تعهد الصياغة الفنية وتنقيح الشعر وتهذيبه ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى و الحطيئة .

حيث يقول الجاحظ : "ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمنا طويلا يردد فيها نظره ويجيل فيها عقله ،ويقلب فيها رأيه اتهاما لعقله وتتبعا لنفسه، فيجعل عقله زماما على رأيه ، ورأيه عيارا على شعره ، إشفاقا على أدبه،وإحرازا لما خوله الله تعالى من نعمته وكانوا يسمون تلك القصائد :الحوليات والمقلّدات و المنقّحات والمحكمات ، ليصير قائلها فحلا خنديداً وشاعراً مُفلقاً " .2

و هناك روايات أخرى تدل على أن العرب تجاوزا مرحلة التذوق و الانفعال إلى ربط البراعة في قرض الشعر بالبراعة في صياغة الصورة الفنية. و يروي الجاحظ أن عبد الرحمن بن حسان الأنصاري قال و هو صغير :

الله يعلُم أني كنت مشتغلاً في دار حسّانَ أصطادُ اليعاسيبا البسيط

وقال لأبيه و هو صبي ، و رجع إليه و هو يبكي . ويقول: لسعني طائرٌ ! قال : فصفه لي يا بني قال : كأنه ثوب حبرة . قال حسان : قال ابني الشعر ورب الكعبة " .3

أما في العصور المتأخرة اهتم اللغويون و النحاة بالشعر للصلة الوثيقة بين النشاط اللغوي والعمل النقدي باعتبارهم أول من شارك مشاركة جادة في إقرار جملة من المقاييس التي يقوم عليها و من ثم أصبح الطابع اللغوي السمة الغالبة على النقد العربي طوال القرن الثاني و بداية القرن الثالث .

---

1. د/شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ " دار المعارف ، مصر ،ط11، ص11.
2. الجاحظ " البيان والتبيين " ج2 ،ص9 .
3. الجاحظ " الحيوان " تحقيق:عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، 1996م، ج5، ص65.

و من أبرز علماء هذا الاتجاه أبو عمرو بن العلاء ، و ابن الأعرابي ، و الأصمعي الذين كانوا أطرافا هامة فيما جدّ من صراع بين القدامى و المحدثين . حيث تصدوا إلى تيارات التجديد، و دافعوا عن الذوق العربي القديم والصيغة الشعرية وأقروا المبادئ التي تقوم عليها فحولة الشعراء وعلى أساس ذلك فسروا موقفهم من المولدين :" و لم أر غاية النحويين إلا كلّ شعر فيه إعراب و لم أر غاية رواة الأشعار إلا كلّ شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج و لولا أن أكون عيابا ثم للعلماء خاصة ،لصورت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من ابي عبيدة ، ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة " .1

ويلاحظ مما تقدم أن الأمر لم يقف عند هذا الحد فلقد أسهم اللغويون و النحاة في تشكيل الذوق الأدبي عند العرب بصفة عامة و سرى مفعول ذلك إلى وقت متأخر جدا وصل إلى مشارف القرن السادس وذلك على مستويين على الأقل :

أّما المستوى الأول فيدعو إلى ضرورة النسج على منهج القدماء انطلاقا من تحديدهم للفصاحة والتفوق ، وربط ذلك جغرافيا بالقبائل التي لم تدخل لغتها العجمة والفساد، وتاريخيا بحدود النصف الأول من القرن الثاني .

و أّما المستوى الثاني فيبرز فيه تأثيرهم العميق في الذوق العربي فيتمثل في الأهمية البالغة التي حظي بها التشبيه كقسم من أقسام الصورة الفنية في تاريخ البلاغة والنقد .

ب. <u>القرآن الكريم</u> :

إن القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم،المكتوب في المصاحف ،المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته . وقد أنزله الله في بيئة العرب التي خصها الله بالبلاغة والحكم مالم يخص بها غيرها . ووهب العرب فصاحة اللسان ، و قوة البيان ، فكانت لهم الحجة البالغة والقوة الدامغة ، و تفننوا في القول ، و مع ذلك أَخْرص القرآن فصحاءهم و أسكت بلغاءهم، و أذهل عقلاءهم، فوقفوا أمامه مبهورين متحيرين ، وعجزوا على أن يأتوا بمثله أو سورة من مثله أو حتى بعشر سور مفتريات .

---

1. الجاحظ " البيان والتبيين " تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل .

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ . 1

فأذعنوا و لم يعارضوا . ولم تستطع ردود الفعل الأولى الرافضة لهذه الرسالة بكثير من العنف ، إلا أن تقر بخصائصه الأسلوبية المتميزة . فغدا بعد ذلك القرآن المعين الذي تدور حوله المجهودات الفكرية والعقائدية للمسلمين . إلاّ أن أهم جانب فيه ساعد على ظهور التفكير البلاغي هو الجانب المتصل بقضية إعجازه .

وكان علماء المعتزلة أكثر المثيرين للكلام في قضية الإعجاز ، فقالت المعتزلة إلاّ النظّام وهشاماً الغوطي وعباد بن سليمان :" تأليف القرآن ونظمه معجز ، محال وقوعه منهم ، كاستحالة إحياء الموتى منهم ،وإنه علم رسول الله صلى الله عليه وسلم"وقال النظّام:" الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب ، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم " وقال هشام وعبّاد :"لا نقول : إن شيئا من الأعراض يدل على الله سبحانه ، ولا نقول أيضا : إن عرضا يدل على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعلا القرآن علماً للنبي صلى الله عليه وسلم وزعما أن القرآن أعراض " .2، وذهب الجاحظ إلى أن القرآن معجز بنظمه وغريب تأليفه ، وبديع تركيبه " إضافة إلى إعجابه بالصرفة . وقد ألف كتابا سماه (نظم القرآن) .3

وجملة القول: إن رأي النظّام قد دفع علماء المسلمين على اختلاف مللهم ونحلهم إلى الخوض في مسائل تنصبّ على خصائص النص القرآني لغة وتراكيبا . مما سيكون عظيم الفائدة بالنسبة للمباحث البلاغية وسيخلق نهجا من التأليف يكون رافداً من روافدها العظيمة و ليس من المبالغة

---

1. االآية 13من سورة هود.

2. أبو الحسن الأشعري"مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين "ط2 ، 1980م ، ج 1، ص225.

3. ابن النديم " الفهرست " ج1، ص64.

في شيء أن نقول إن الدراسات التي تحركت من هذا المنطلق العقائدي أثمرت " نظرية النظم " التي تعد بإعجماع الباحثين أهم نظرية في تراثنا البلاغي .

وقد واجهت المفسرين مشكلة المجاز القرآني فاجتهدوا في تأويلها بدون أن تطرح القضية كمبحث لغوي أصلي ، وبذلك وجد المعتزلة من مهد أمامهم الطريق لإثبات ضرورة القول بالمجاز . والجاحظ يرد على الذين يأخذون بظاهر اللفظ من خلال تعليقه على قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.[1]

وكان عبد الله بن عباس يقول: ليس يعني بقوله : تكلمهم من الكلام ، وإنما هو من الكَلْم و الجراح،وجمع الكلم كلوم،ولم يكن يجعله من المنطق،بل يجعله من الخطوط و الوَشم، كالكتاب والعلامة الذين يقومان مقام الكلام والمنطق ، وقال الآخرون : لا ندع ظاهر اللفظ والعادة الدالة في ظاهر الكلام إلى المجازات، قالوا : فقد ذكر الله الدابة بالمنطق ، كما ذكروا في الحديث كلام الذئب لأهبان بن أوس ، وقول الهدهد مسطور في الكتاب بأطول الأقاصيص وكذلك شأن الغراب " .[2]

و حري بنا أن نشير إلى أن أبا عبيدة (تـ 210هـ) له فضل السبق في استعمال هذا المصطلح في كتابه " مجاز القرآن " إلا أن مفهوم المجاز عنه لم يدل على المفهوم اللغوي لقسيم الحقيقة بل بقي عاما تتحدد به مدلولات متعددة . ثم جاء خلفه بن قتيبة ليعرف المجاز قائلا :"وللعرب المجازات في الكلام و معناها طرق القول و مآخذه. ففيها :الاستعارة و التمثيل ، و القلب والتقديم،والتأخير ،والحذف،والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ،والتعريض والإفصاح،والكناية،والإيضاح

---

1. الآية 82 من سورة النمل .
2. الجاحظ " الحيوان " ج1 ، ص50.

ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ،والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين،والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص".1ولما رفض المعتزلة أن يعامل النص القرآني معاملة الحديث" متنه وسنده " كان لابد من حل يوفقون به بين احترام قداسة النص وبين مبادئهم التي قامت على "أدلة العقول " . فقالوا باللغة في الظاهر والباطن .

وعلى ضوء ذلك خصّ الزمخشري علمي المعاني والبيان بالدراسة و جعلهما علمين مختصين بالقرآن . و لعل هذا سبب تسميته لكتابه في التفسير " الكشاف "

و لم يكن المعتزلة هم وحدهم القائلون بالمجاز فلقد وافقهم على ذلك الجمهور من المسلمين سنة كانوا أو أشاعرة ، و بذلك شاركوا إلى جانبهم مشاركة أساسية في تطوير هذا المبحث .

و خلاصة القول إن القرآن يعتبر من العوامل الأساسية التي ساهمت في انطلاق الدراسات البلاغية ، و كانت الأبحاث التي أقيمت حوله أرضا حصبة صالحة لبروز مثل هذا التفكير .

ج. <u>تقعيد اللغة</u> :

اكتست حركة جمع اللغة وتقعيدها عند العرب،أهمية خاصة لما ألّم بها من ظروف ساعدت على ربط الصلة بين العمل النحوي والتفكير البلاغي ودفعت اللغويين إلى التعرض إلى جملة من المسائل ألحقت في وقت متأخر بالبلاغة بينما كانت في مؤلفاتهم شديدة الصلة بالنحو ممتزجة به.

ولا شك أن إدراجهم القرآن والشعر في عداد المصادر اللغوية قد نبههم إلى بعض خصائصهما النوعية ، ودفعهم في نطاق مشاغلهم النحوية ، إلى جملة من الملاحظات البلاغية المفيدة خاصة أنهما يخرجان عن معهود الكلام ويستعملان اللغة استعمالا خاصا لمقاصد فنية واضحة ، مما أدى إلى امتزاج المبادئ الكلية المرتبطة بالاستعمال الفصيح بالخصائص النوعية للقرآن و الشعر.ثم إن علماء اللغة كانوا من أوائل من تفطن إلى بعض خصائص الشعر و لكنهم وقفوا عند الشكل الخارجي وما يفرضه على الشاعر من ضرورات لغوية .

---

1. ابن قتيبة " تأويل مشكل القرآن "تحقيق: السيد أحمد صقر ،مكتبة دار التراث ، القاهرة ،2006م،ص20.

ورغم أن غايتهم من دراسة اللغة لا تعدو استخراج قواعدها، وضبط النواميس التي تتحكم في أوجه استعمالها،و البحث عن بنية نظرية و هيكل عام تتدرج ضمنها تلك المادة الضخمة ، و تنسجم في إطارها أقسامها على أسس تحقق تطابق مقولاتها مع مقولات العقل والمنطق . 1

فإنهم بحكم ارتباط هذه المشاغل بغايات دينية كالاحتجاج للغة القرآن،و بيان أنها النموذج الأسمى لهذه اللغة ،ولأنهم مسلمين يعنيهم من القرآن القضايا العقائدية التي أثيرت حول بنيته ، ساهموا في إثارة بعض المسائل البلاغية.وكانت مؤلفاتهم صدى لما يدور في البيئة العربية من مناقشات حول القرآن . " فشاركوا في مناقشة قضية اللفظ والمعنى ونظروا في مختلف المقاييس التي تنظم العلاقة بينهما ، وعبروا عن رأيهم في أهمية كل واحد منها وفضله على الآخر " . 2

كما خاضوا في مستويات الدلالة فبحثوا في فرق ما بين الحقيقة والمجاز، حيث يقول ابن جني: " الحقيقة ما أقّر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، والمجاز ما كان بضد ذلك ، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة " .3

و لم تقف مساهمة اللغويين في بلورة المسائل البلاغية عند هذا الحد نظراً لارتباطها الوثيق بالنحو فخاضوا في دلالات التركيب ووقفوا في ذلك على جملة من القوانين الهامة بطريقة تدعو إلى الإعجاب أحيانا،وعندهم نجد بذور ما يسمى اليوم بعلم المعاني السياقي،كما تفطنوا إلى تعدد عناصر الدلالة ونيابة بعضها عن بعض.

---

1. سيبويه " الكتاب " تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ، بيروت،ط1، 1991 م، ج1 ، ص26 .
2. ابن جني " الخصائص " تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ج1، ص225.
3. ابن جني " الخصائص " تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، ج2، ص442.

و يتبين من خلال عرضنا لعوامل نشأة البلاغة العربية أن بذورها وجدت في العصر الجاهلي، و نّماها الإسلام بالبحث و الجدل حول القرآن و إعجازه ،و تذوق بلاغته ، كما نّماها ظهور الفرق الإسلامية المتعددة ، هذه الفرق التي راحت تعنى بالبلاغة و فنونها للاستعانة بها و الإفادة منها في الاستدلال والبرهنة على آرائها و أفكارها الخاصة .و هذا ما يؤيده عبد العزيز عتيق في قوله:" ظلت البلاغة في دور نشأتها على الإجمال عربية خالصة ، تستمد عناصر مقوماتها من الثقافة العربية وما يتصل بها .

وإذا كان قد تسرب إليها بعض عناصر بلاغية أجنبية، من بلاغة الهند والفرس و اليونان فإن ذلك كان في الأدوار التي تلت دور نشأتها وخاصة في العصر العباسي ، عندما أخذت حركة النقل و الترجمة تنشط على نطاق واسع برعاية الخلفاء العباسيين من أمثال أبي جعفر المنصور والرشيد والمأمون ".1

---

1. عبد العزيز عتيق " تاريخ البلاغة العربية " دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ص50.

. الجذور التاريخية لنظرية النظم :

جاء القرن الخامس الهجري و لا تزال قضية الإعجاز القرآني تملأ على المسلمين حياتهم وتدفع العلماء إلى الخوض في البيان والبلاغة لإدراك الوجه البلاغي لإعجاز القرآن الكريم .

وكان من أقوى الشخصيات في هذا القرن عبد القاهر الجرجاني الذي دافع عن قضية الإعجاز دفاعاً مجيداً، ومن أجلها استطاع أن يقيم نظرية النظم ويثبت أركانها. و التي بها ظل اليوم يستقطب الحديث عن نظرية النظم باعتبارها من أدق المقاييس النقدية التي خلّفها لنا تراثنا _ إن لم تكن أدقّها على الإطلاق _ فإن النظم قبل أن يرقى إلى مستوى النظرية يسبق عبد القاهر وعصره بزمن طويل.

وقد حاول بعض الباحثين ردّ فكرة النظم إلى ما كتبه أرسطو في كتابه" فن الشعر " عن أقسام الكلمة والفروق بينها ، و المقاطع و الحروف والأصوات وغيرها من المسائل التي رآها ضرورة في البلاغة، وما كتبه في المقالة الثالثة من كتاب"الخطابة"عن مراعاة الروابط بين الجمل والأسلوب المفصل والأسلوب المقطع ، وحذف أدوات الوصل والتكرار.

وحاول آخرون ربطها بالهنود ، فيذكرون أن الهنود عنوا بنظرية النظم عناية كبيرة بلغت حدا من الدقة والاستقصاء لا يقل عما وصل إليه النقاد في البيئات الأخرى . 1

أما في تراثنا ، فللنحاة فضل كبير في دراسة الكلام وتحليله والوقوف عند الجملة ، وما يحدث فيها من تقديم وتأخير أو حذف وذكر أو فصل ووصل .

و يعد سيبويه من أقدم الذين وقفوا عند هذه الجوانب. حيث درسها بعمق ، و أخذ عنه النحاة و البلاغيون، و النقاد أصوله. و بنوا عليها نظرياتهم، غير أن سيبويه والنحاة لم يسموا ذلك نظما، وإنما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو إنشائها .

---

1. أحمد سيد عمار"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" دار الفكر، بيروت، لبنان ط1، 1998،ص124.

أولا:ابن المقفع (140هـ):

أما أول تسمية فتظهر مع عبد الله بن المقفع في كتابه "الأدب الصغير والأدب الكبير " حيث نجده يقارن بين صناعة القول وصناعة الذهب والفضة ، و قد اقترنت كلمة النظم فيه بالقلائد و السموط والأكاليل ، وكلها عبارات يتأكد بها الشبه بين نظم الكلام ونظم الجواهر ويتلخص مفهوم النظم عنده في وضع الألفاظ مواضعها ، كما يضع الصائغ كل فص في موضعه، واعتبار تناسب الجوار و الملاءمة بين الوحدات ليقترن الشبه بشبيهه.1 ، حيث يقول:" فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل وأن يقولوا قولا بديعا ، وليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائداً على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتاً وزبرجداً فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ، ووضع كل فص موضعه ، وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنا ، فسمي بذلك صائغا رقيقا، وكصناعة الذهب والفضة صنعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية ، وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة ، وسلكت سبلا جعلها الله ذللا ، فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا إليها، مذكورا بها أمرها وصنعتها فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه، فلا يعجبن به إعجاب المخترع المبتدع، فإنما اجتباه كما وصفنا". 2

ثانيا:بشر بن المعتمر(210هـ):

أشار بشر بن المعتمر المعتزلي الكبير إلى قضية النظم في صحيفته البلاغية التي أوردها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين . وجاءت هذه التسمية كذلك بعد بشر بن المعتمر عند شيخ المعتزلة "النظام " (231هـ) الذي قال:"فأما نظم القرآن وحسن تأليفه فإن العباد قادرون على مثله، وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف..."3

---

1. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص490.

2. عبد الله بن المقفع " الأدب الصغير والكبير " دار صادر ، بيروت ، ص12_13.

3. عمر الملاحيوش " تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية" مطبعة الأمة _بغداد_ 1972م ،ص328.

ويرى أن أسباب المنع في ذلك هو أن الله سبحانه وتعالى قد صرفهم عنه ، وهو رأي يفنده عبد القاهر الجرجاني ، ويفند معه فكرة الصرفة التي تبناها المعتزلة.

وأخذ البلاغيون كلام ابن المقفع، وأداروه في كتاباتهم من غير أن يشيروا إليه ، فقال الجاحظ:" فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير .

ثالثا:الجاحظ (255هـ):

تحدث عن النظم ،و سّمى أحد كتبه"نظم القرآن"وقد ألفه برغبة من قاضي القضاة أبي الوليد محمد بن أحمد أبي دؤاد. أما طريقة معالجة الجاحظ للنظم فليس هناك ما يدل عليها دلالة واضحة " . 1

وبالرغم من أن كلّ المصادر تؤكد ضياع كتاب نظم القرآن إلا أن الإمام الزمخشري ينقل للقراء بعض المفقودات النفيسة من معالم هذا الكتاب رواية بالمعنى والمراد.

رابعا:أبو هلال العسكري (392هـ):

ولأبي هلال العسكري في كتابه"الصناعتين"حديث مقتضب عن النظم حين عقد باباً في حسن النظم، وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك. ذكر فيه:"وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتُمَكَّنُ في أماكنها ، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير ، والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام ، ولا يُعمى المعنى ، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها ، وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها".2

وبالنظر في هذا النص لا نجد فيه سوى ما يتبادر إلى الذهن عن المعنى اللغوي لكلمة النظم، فلم تأخذ عنده مفهوما اصطلاحيا يمكن إرجاع أمر النظم أو البلاغة إليه.

وبعد أن ازدهرت دراسات إعجاز القرآن في بيئة المتكلمين من أشاعرة و معتزلة بصفة خاصة،

---

1. أحمد سيد عمار " نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم "ص126.

2. المرجع نفسه ، ص127.

وإذ ذاك تعددت المؤلفات التي تشير عناوينها إلى النظم والتأليف وصلتها بالأعجاز . والكثير من هذه المؤلفات ضائع تذكرها كتب التراجم وتكاد لا تقول شيئاً عن محتواها . فمن الكتب الضائعة الموسومة بنظم القرآن نذكر:

كتاب الجاحظ الذي نُكر سابقا، وكتب الحسن بن علي بن نصر الطوسي (308هـ) ، وعبد الله بن أبي دواد السجستاني (316هـ) وأبي زيد البلخي (322هـ) وأحمد بن علي بن الإخشيد (326هـ) أما الكتب التي جمعت في عنوانها بين الإعجاز والنظم فيذكرون منها بالخصوص : إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه لمحمد بن زيد الواسطي المعتزلي (306هـ)، وقد تكون مكانة هذا الكتاب بين هذا الصنف من التأليف هي التي دفعت عبد القاهر الجرجاني إلى الإعتناء به وتخصيصه بشرحين ، وقد ضاع الأصل والشرحان.1

ومن الذين تحدثوا عن النظم من خلال البحث في قضية الإعجاز أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (386هـ)، وأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (388هـ)

وأبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني (403هـ) والقاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي(451هـ).

خامسا:الرماني (386هـ):

أما الرماني فذكر في رسالته" النكت في إعجاز القرآن"أن البلاغة عشرة أقسام:" الإيجاز،والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس،والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان ". 2 وشرح هذه الأقسام مبتدئا كل باب منها بتعريف سريع ، يتبع ذلك بالكثير من الأمثلة والشواهد ، معلقا بإسهاب في بعضها ، ومكتيفا بإشارة مقتضبة في بعضها الآخر.

---

1. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص491،490.

2. الرماني" النكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر ، ص75.

ولم يتوسع الرماني في قضية النظم في باب "التلاؤم" غير أن التلاؤم الذي قصد إليه كان محدودا بانسجام الحروف في الكلمة وحسن موقعها في الأذن، وفي ذلك يقول:"والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف ، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما ، و أما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد ".1

وعليه فإن كلام الرماني عن النظم أقرب إلى اللمحة الدالة و الإشارة العابرة منه إلى النظرية.

سادسا:الخطابي (388هـ):

أما الخطابي فكتابه" بيان إعجاز القرآن " يعد من أهم كتب الإعجاز لأنه يمثل رأي أهل الحديث في الإعجاز ، ويصور مرحلة جديدة من مراحل الدراسة البيانية لأسلوب القرآن ، ويعبر عن وجهة نظر طريفة ، وهي مسألة النظم القرآني بمعنى التأليف وما تخضع له الألفاظ والمعاني من أمور لتمامه".2

والخطابي من أوائل الذين ألمحوا إلى فكرة النظم الذين عنوا بقضية الإعجاز البياني في القرآن وحاول تحليل بعض الآيات على أساس فهمه لهذه الفكرة، فذهب إلى أن الكلام يقوم بعناصر ثلاثة:لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم . ثم يقول:" وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة،حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا، وأشد تلاؤماً وتشاكلا من نظمه".3 ، ويرى أن سر الإعجاز إنما يأتي من تلك الناحية : "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا؛لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني".4

---

1. الرماني" النكت في إعجاز القرآن "ص96.

2أحمد سيد محمد عمار"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ص133.

3. الخطابي" بيان إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف مصر، ص27.

4. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

ومدار البلاغة عنده"أن توضع كل لفظة في موضعها الأخص بها من الكلام ، بحيث إذا تبدل مكانها ترتب على أحد أمرين: إما تغير المعنى الذي يفضي إلى فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ".1

ومن خصائص النظم عند الخطابي : تهذيب الألفاظ وإخضاعها للسياق ومقتضى الحال .

من ظروف الكلام والتكلم،والمعاني التي أريد التعبير عنها،فمثلا:لا يعد غريب اللفظ بليغاً في ذاته، ولا تصح تسمية لفظ بأنه بليغ حيث يقول:" وأما ما ذكروه من قلة الغريب في ألفاظ القرآن بالإضافة إلى الواضح منها ، فليست الغرابة مما شرطناه في حدود البلاغة ، وإنما يكثر الوحشي الغريب في كلام الأوحاش من الناس والأجلاف من جفاة العرب،الذين يذهبون مذاهب العنجهية ، ولا يعرفون تقطيع الكلام وتنزيله والتخير له ، وليس ذلك معدودا في النوع الأفضل من أنواعه وإنما المختار منه النمط الأقصد الذي جاء به القرآن ، وهو الذي جمع البلاغة والفخامة إلى العذوبة والسهولة".2

كما امتدت فكرة النظم عند الخطابي إلى اختيار الكلمة في موضع معين لتشمل وضع تركيب كامل ، والعلاقة الجامعة بينه وبين ما سبقه ولحقه في السياق ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾3،

---

1. أحمد محمد سيد عمار،"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم"ص134.

2. الخطابي"بيان إعجاز القرآن"ص37.

3. الآيات16، 17، 18، 19، من سورة القيامة.

فقد سبقت هذه الآيات مباشرة بقوله تعالى:﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾1وأعقبها بقوله جل شأنه: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠﴾.2

فيذكر أن الآيات التي اشتملت على نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تحريك لسانه بالقرآن إنما هي استجابة لأمر عارض دعت الحاجة إلى ذكره لم يجز تركه،ولا تأخيره عن وقته،كقولك للرجل وأنت تحدثه بحديث، فيشتغل عنك ويقبل على شيء آخر : أقبل علّي واسمع ما أقول،وافهم عني،ونحو هذا من الكلام ، ثم تصل حديثك، ولا يكون بذلك خارجا عن الكلام الأول، قاطعا له، وإنما تكو ن به مستوصلا للكلام، مستعيدا له، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً لايقرأ ولا يكتب،وكان إذا نزل الوحي وسمع القرآن حرك لسانه يستذكر به ، فقيل له : تفهم ما يوحي إليك ولا تتقبله بلسانك ، فإنا نجمعه لك ونحفظه عليك. 3

وفي الختام نشير إلى أن الخطابي لم يصل بالنظم إلى عمق الإدراك الذي وصل إليه عبد القاهر رغم الصلة بين مفهوم النظم عند الخطابي وبين مفهومه عند عبد القاهر ، وفي ذلك يرى بعض الباحثين،ومنهم محمد زغلول سلام، أن فهم الخطابي لمفهوم النظم قريب من فهم عبد القاهر له ، فالنظم عند الخطابي " صورة للفظ المتفاعل مع المعنى للتعبير عن التجربة الفنية ، وليس للألفاظ وحدها ولا للمعاني أهمية النظم، وهو تقدير له قيمته،لأنه يحط عن اللفظ بعض أهميته التي ركز حولها السابقون دراساتهم، ثم لا يفصل بين المعنى واللفظ ويعطي لأحدهما الفضل على الآخر أحيانا ، وهو ما وقع فيه السابقون".4

---

1. الآيتان14و15 من سورة القيامة .

2. الآية 20 من سورة القيامة.

3. الخطابي " بيان إعجاز القرآن" ص51.

4. د/ محمد زغلول سلام " أثر القرآن في تطور النقد"مصر، دار المعارف، ط1، 1982م، ص259.

سابعا:الباقلاني (403هـ):

أما الباقلاني فقد جمع في كتابه "إعجاز القرآن" آراء من سبقوه في إعجاز القرآن مسخراً ذلك كله لتأكيد إيمانه الراسخ بأن القرآن معجز ببديع نظمه ، وعجيب تأليفه، كون القرآن خارجا عن المألوف من كلام البشر والمعروف من تنظيم خطابهم،فليس هو بالشعر ولا بالنثر ، وليس هو بالسجع إلى آخر ما هو معروف للبشر من أجناس الكلام، كما أنه خارج عن المألوف من كلام الجن أيضا ، و أن القرآن الكريم قد اشتمل على كل الأساليب البلاغية التي تبنى عليها أجناس الكلام البشري من إيجاز و إطناب وحقيقة و مجاز،و استعارة و تصريح ، كل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم في الفصاحة والبلاغة ، حيث يقول : " إننا إذا وصفنا عبارة قرآنية ، في ثنايا إي كلام نظما كان أم نثرا، فإنها تكون هي واسطة العقد في هذا الكلام، كالدّرة التي ترى في سلك من خرز".1

ويقول أيضا :" إن عجز القوم عن معارضته دليل خروجه على نمط كلامهم ".2

ويرى الباقلاني:"أن إعجاز القرآن يرجع إلى نظمه وبيانه، وأن ذلك منصب على القرآن جميعه، بوصفه وحدة متكاملة،وجملة لا تفصيلا، فهو نص كامل، له سماته ومميزاته التي تميزه عن سائر أقوال العرب، وفنون كلامهم". 3، لذلك يرفض الباقلاني فكرة الإعجاز البلاغي ، الذي يتعرض للتحليل الجزئي للعبارة ، والبحث فيها عن ضروب البيان والبديع، ومجاز القول، ثم لا يأخذ بالقول بفصاحة الألفاظ وحدها"فليس الإعجاز في نفس الحروف، وإنما هو نظمها، وإحكام رصفها، وليس

---

1. الباقلاني" إعجاز القرآن" تعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الجيل ، بيروت،2005م،ص42.

2. الباقلاني" تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة " تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني،منشورات محمد على بيضوت،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،2005م ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ص86.

3. د/أحمد جمال العمري"المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني"ص210.

رصفها أكثر من وجودها متقدمة أو متأخرة، ومترتبة في الوجود وليس لها نظم سواها، وهو كتتابع الحركات، ووجود بعضها قبل بعض، ووجود بعضها بعد بعض". 1 ومما سبق يظهر أن الباقلاني يرتضي فكرة النظم و القول إن ترتيب الألفاظ في العبارة خاضع لترتيب معانيها في النفس.

وتؤكد مؤلفات الباقلاني أنه كان يفهم النظم بمعنى تأليف العبارة وبناء النص بناء تراعى فيه العلاقات، وملاءمتها لمواضعها التي وضعت فيها،من ذلك قوله:" إن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها". 2

وقوله :" ليس الإعجاز في نفس الحروف وإنما هو في نظمها وإحكام رصفها وكونها على وزن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم . وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة ومترتبة وفي الوجود وليس لها نظم سواها " .3 والواضح أن كلام الباقلاني عن النظم ، وإن تردد كثيرا في ثنايا كتبه" إلا أنه لم يأخذ طابع المصطلح العلمي الواضح الذي وضعه لها عبد القاهر، فيما بعد فقد حلق بنا في عبارات إنشائية غائمة، وإن كانت لا تفتقر إلى الحرارة ، حالت دون تحديد معالم هذه الكلمة عنده".4

ثامنا: القاضي عبد الجبار:

أما القاضي عبد الجبار فقد خلص المصطلح من الملابسات المعنوية التي ألحقت به في استعمالات سابقيه ، وكرّسه للدلالة على طرق التركيب اللغوي وكيفية ضم أفراد الكلمات ، وقد اعتبره من أهم مقومات الفصاحة لتأثيره في صفة الكلام واللفظ معا : " اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام و إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، و لابدّ من الضّم من أن

---

1. الباقلاني"التمهيد" ص91.

2. الباقلاني " إعجاز القرآن" ص36.

3. الباقلاني " التمهيد " تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ص91.

4. أحمد سيد محمد عمار " نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ص149.

يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تلون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع". 1 وكما كان النظم سبب فصاحة الكلام فهو الوجه الذي يقع به التفاضل في الفصاحة ولابد للأديب الذي يروم سبق غيره: أن يعلم أفراد الكلمات وكيفية ضمها وتركيبها ومواقفها ، فبحسب هذه العلوم والتفاضل فيها بتفاضل ما يصح منهم من رتب الكلام الفصيح".2 فالقاضي عبد الجبار مع قوله بالنظم، لا يهمل خصائص اللفظ المفرد التي يعتبرها شرطا من شروط الفصاحة : "لا يكون الكلام فصيحا إلا بحسن معناه وموقعه واستقامته كما لا يكون فصيحا إلا بجزالة لفظه".3 ، والقاضي عبد الجبار يرى أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام من حيث هي ، والكلمة لا تعد فصيحة في ذاتها ، بل لابد من ملاحظة صفات مختلفة لها ، لابد من ملاحظة أبدالها ونظائرها، ومن ملاحظة حركتها في الإعراب وموقعها في التقديم والتأخير ، ومن هنا يقترب القاضي عبد الجبار من عبد القاهر الجرجاني في تفسيره للنظم ؛ فقد فسر عبد القاهر النظم بتوخي معاني النحو فحسب ، لكن إذا حللنا هذه المعاني وجدناها تنحل إلى الكلام نفسه الذي حاول عبد الجبار به تصوير الوجوه التي يقع بها التفاضل في فصاحة الكلام، فهو يشير صراحة إلى حركات النحو وما ترسم من فروق في العبارات، ولا شك أن مثله في ذلك مثل عبد القاهر من حيث إنه يريد بحركات الإعراب معناها العميق وهو النظام النحوي للكلام، وليس مجرد الحركات الظاهرة ".4

وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد عبّاس : ومهما يكن من اجتهادات القاضي عبد الجبار في إثارة فكرة النظم بمنطق عميق مغاير لطريقة الرماني والخطابي إلا أنها تبقى جهودا لا تتجاوز

---

1. القاضي عبد الجبار " المغني في أبواب التوحيد والعدل "ج16،ص199 .

2. المصدر نفسه، ج16 ص208.

3. القاضي عبد الجبار " المغني في أبواب التوحيد والعدل" تحقيق أمين الخولي، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،الإدارة العامة للثقافة ، ط1 ، 1960م ، ج16، ص203.

4. د/ شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ" ص117_118.

يعطوه مضمونا مضبوطا ملموسا ، ولم يحللوه تحليلا لغويا يكشف عن طاقات اللغة ، وما توفره للمستعمل من إمكانيات التركيب والتأليف ، ومحاولات الوصف والتعريف التي قد يصادفها مهمة الإشارة إلى الموضوع دون أن تجد لنفسها القدرة الكاملة على الإحاطة والتنظير العام الذي يخضع إلى مقياس الشمولية ، كما هو الحال عند عبد القاهر في نظريته الشبيهة بمبدإ التخصص في هذا المجال .

تلك هي أهم معاني النظم الرائجة في أوساط المهتمين بإعجاز القرآن قبل عبد القاهر الجرجاني وتجمع بين القائلين بها عدة خصائص ، منها أنهم تعرضوا للمصطلح في صورة مجملة ، ولم الباحث في مؤلفاتهم لا تخرج عن أحد أمرين :فهي إما تفسير بالترادف يقترن بموجبه لفظ " النظم" بألفاظ قريبة من معناه كالضم والتركيب والترتيب، وهذه الطريقة تساعد على فهم مجال المعنى ولكنها لا تشير إلى محتوى معلوم ،وإما تفسير من زاوية ضيقة يضعف ثراء المصطلح ويحدّد مجاله. 1

1. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص434.

الباب الأول: الجانب النظري في فكر عبد القاهر الجرجاني.

الفصل الثاني: مسألة اللفظ و المعنى في ميزان عبد القاهر الجرجاني

ـ نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني.

1ـ اللفظ و المعنى قبل الجرجاني .

أولا: الجاحظ .

ثانيا:ابن قتيبة .

ثالثا: ابن طباطبا.

رابعا: أبو هلال العسكري.

خامسا: ابن رشيق القيرواني.

2ـ مناقشة عبد القاهر الجرجاني لأنصار اللفظ.

3ـ مناقشة عبد القاهر الجرجاني لأنصار المعنى.

. نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني :

الإمام عبد القاهر الجرجاني هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني،أحد أئمة العربية والنحو والكلام على مذهب الأشاعرة ولد في بداية القرن الخامس الهجري ببلدة جرجان التي لم يغادرها من أجل العلم ، يقول عنه القفطي : " إنه فارسي الأصل ، جرجاني الدار ، عالم بالنحو والبلاغة ، أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي ،نزيل جرجان،ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي،وأكثر عنه، وقرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء، وتصدر بجرجان وشدت إليه الرحال ، وصنف التصانيف الجليلة " . 1 كان ولوعا بالعلم ، ومحبا للثقافة الإسلامية، ومهتما بالدراسات المنطقية. اعترف له الجميع بتوقد ذهنه، و علو ذوقه. وقد قضى عمره في البحث ،والدرس ،والاطلاع ،والتأليف. حتى صار حجة في اللغة فصنف التصانيف شرحا وإيضاحا لكتب شيوخه وسابقيه ككتاب " المغني في شرح الإيضاح في النحو " لشيخه أبي علي الفارسي ، وله كتاب " العمدة في تصريف الأفعال " وكتاب " العوامل المائة " وكتاب"المفتاح" و" تفسير ضخم للفاتحة في مجلد ". له في البلاغة ثلاثة كتب " إعجاز القرآن " ، " أسرار البلاغة في علم البيان" ، " دلائل الإعجاز في علم المعاني " .

كان دّينا عالما على مذهب الشافعية فقها،و الأشاعرة كلاما،قانعا خاشعا، متورعا عابدا .

والجرجاني بحق يعد واضع أسس البلاغة العربية والموضح لمشكلاتها ، والذي على نهجه سار رجال البلاغة من بعده وأتموا البنيان الذي رسم حدوده ومعالمه،و أرسى قواعده و أركانه.

إن ما خلفه عبد القاهر الجرجاني من نتاج لغوي ،وأدبي، وفكري لهو بحق دليل على خصب فكره، و سعة ثقافته ، وعطاء قريحته في زمن جفت فيه القرائح ، وعجزت عن الإبداع و قصرت عن الخلق والابتكار و انصرفت إلى الجمع و التقليد و الزخرفة و التعقيد.أصبح الأسلوب غاية الكتابة، وجعل الكتاب همهم كله الزخرفة و التصنيع إلا في ما ندر . توفي سنة (471هـ).

---

1. القفطي " إنباه الرواة على أنباء النحاة " تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتب القاهرة ، ج2 ، ص188 .190.

1/ اللفظ و والمعنى قبل عبد القاهر الجرجاني:

إن قضية اللفظ والمعنى مشكلة موغلة في تاريخ الدراسات البلاغية والنقدية،باعتبارها تمثل صورة من صور التفكير المنطقي للشعر واللغة ،ولأنها كبرى القضايا التي شغلت الأقدمين منذ القرن الثالث الهجري.ولعل تاريخ هذه القضية يبدأ أساسا بعد نزول القرآن وحيرة العرب في تفسير أسباب إعجازه ، إضافة إلى نشاط الحركة العقلية والترجمات التي رافقت الفكر العربي في ظل الاحتكاك بالثقافات الأجنبية وبخاصة الفلسفة اليونانية. حينئذ بدأ التفكير في الألفاظ شيء منفصل عن المعنى ، أو في المعنى مجرداً من اللفظ ثم وضح هذا الانفصال عندما ظهر المتكلمون واشتد النزاع حول حقيقة الإعجاز.

و قد بدأت معالم قضية اللفظ و المعنى تتضح على شكل خطرات فيما أورده بشر بن المعتمر(210هـ) في صحيفته القيمة التي نقلها الجاحظ عنه في كتابه "البيان والتبيين"، ومما جاء فيها على سبيل المثال لا الحصر: " ... وإياك و التوعر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ، ويشين ألفاظك .ومن أراغ معنى كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً ، فإن حق المعنى الشريف هو اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصوغهما عما يفسدهما ويهجنهما..."[1]

ويجمع الباحثون على أن دارسي البلاغة والنقد انقسموا إزاء قضية اللفظ والمعنى إلى طوائف: أنصار لفظ،وأنصار معنى،وأنصار نظم. وسأحاول تتبع مواقفهم وعرض آرائهم على النحو التالي:

أولاً : الجاحظ: يحدد الجاحظ موقفه من قضية اللفظ والمعنى ، وموقف أحد البلاغيين فيقول:" وأنا رأيت أبا عمرو الشيباني ، وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين :

لا تَحسَنَّ الَموتَ موتَ البِلى فَإِنَّما الَموتُ سُؤالُ الرِجال

كِلاهُما مَوتٌ وَلَكِنَّ ذا أَشَدُّ مِن ذاكَ لِذُلِّ السُؤال السريع.

"وذهب الشيخ إلى استحسان المعاني . والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي

---

1. الجاحظ" البيان والتبيين" ج1،ص 135.

والعربي،والبدوي والقروي والمدني،وإنما الشأن في إقامة الوزن،وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير".1

والظاهر من هذا القول أن الجاحظ يعيب على الشيباني احتفاءه بالمعنى لأنه يرى أن المعاني قدر مشترك بين الناس كوصف الرجل الجواد بالبحر ، والشجاع بالأسد... ولا يقصد المعاني التفصيلية والجزئية التي تحدث في نظم الكلام ضمن السياق. وعلى هذا الأساس فالجاحظ لا ينكر المعاني " ولعل الذي يحكم على نص الجاحظ بأنه من مناصري اللفظ على حساب المعنى قد جانب الصواب في تفسيره لمقصد الجاحظ كما وقع الكثير في هذا الظن ، إذ أن منطوق النص لا يقتصر على اللفظ وحده ، بل يعدد عناصر فنية تقتضيها صناعة الشعر ، وهي متنوعة كإقامة الوزن ، وهي من خصوصيات الشعر وإيقاعاته ، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج للصوت وجرسه ، وفي صحة الطبع وجودة السبك...".2

فالمعاني عند الجاحظ عامة ، أما المفاضلة فتكمن في اللفظ ، وليس اللفظ عنده مجرد كلمات تعبر عن فكرة، وإنما هو الصياغة بتعبير واسع المدلول أي "التعبير الفني" أو الصورة الشعرية. حيث يقول :" إنما الشعر صناعة وضرب من الصيغ ، وجنس من التصوير".3

و من الشواهد التي أثبتت أن الجاحظ لا ينكر المعاني قوله أن هناك معاني لا يمكن أن تسرق كوصف عنترة للذباب:

جادَت عَليهِ كُلُّ بِكرٍ حُـــرَّةٍ فَتَرَكـــنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِرهَمِ

وَخَلا الذُبابُ بِها فَلَيسَ بِبارِحٍ غَرِداً كَفِعلِ الشارِبِ المُتَرَنِّمِ

---

1. الجاحظ " الحيوان" ج3، ص131.

2. د/ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني" ص60.

3.. المرجع نفسه، ص61.

هَزِجاً يَطُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ قَدَحَ المُكِبِّ عَلى الزِنادِ الأَجنَمِ الكامل.1

"فالجاحظ الذي لم يسمع في هذا المعنى بشعر يرضيه غير شعر عنترة يقرر أن الشاعر قد أجاد الوصف إلى الحد الذي تحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرضوا له ، كما يقرر أن بعض المحدثين ممن كان يحسن القول قد تجرأ فعرض لهذا المعنى فأفسده وذلّ على سوء طبعه في الشعر".2

وقد تفطن الجاحظ بنظرته المتفحصة، وذكائه الوقاد، وهو يعالج قضية اللفظ والمعنى إلى مسألة هامة لها أثرها في البلاغة والنقد؛ وهي أن لكل أديب ناثراً أو شاعراً أدواته التعبيرية الخاصة به.

وجملة الأمر أن بلاغة الكلام عنده هي المزاوجة أو الملاءمة بين اللفظ والمعنى، و هذا ما علق عليه الدكتور محمد عباس بقوله: " إن ظاهرة المزاوجة بين اللفظ والمعنى صريحة في أدبيات الجاحظ و في نقده الذي يضمن به أسباب التوازن بينهما "3،فلا يستحق الكلام" اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك "4

ثانياً : ابن قتيبة (276هـ)

نظر ابن قتيبة إلى قضية اللفظ و المعنى بمنظوره الخاص ، فاللفظ عنده يعني النظم الممثل في اللفظ المفرد و الوزن و الروي. أما المعنى فيعني به الفكرة التي تبين عنها الأبيات. و يتضح مفهومه للفظ و المعنى من خلال تعليقه على بيتين للمرقش عدّهما الأصمعي من مختاراته وهما :

هلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَم لو كانَ رَسْمٌ ناطِقاً كلَّم

يأْتِي الشَّبابُ الأَقْرِينَ ولا تَغْبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقالَ حَكَم السريع.

---

1. "ديوان عنترة" تحقيق ودراسة:محمد سعيد مولوي ، دراسة علمية مخففة على ست نسخ مخطوطة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض ، السعودية ،ط3 ، 1996م ص97. .

2. د/ عبد العزيز عتيق" تاريخ البلاغة العربية " ص81.

3. د/ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني " ص61.

4. نقلا عن المرجع نفسه، ص 61.

وقد علق على هذين البيتين بقوله:" والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره، وهوشعر ليس بصحيح الوزن، ولاحسن الروي، ولا متخير اللفظ ،ولا لطيف المعنى".1

والمتأمل لهذا التعليق يكتشف أن ابن قتيبة يجعل للجودة والرداءة في اللفظ والمعنى مقاييس ومعايير، اتضحت بعد ذلك من خلال حصره للشعر في أربعة أضرب . حيث يقول :" تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب:

أ. ضرب منه حسُن لفظه، وجاد معناه، كقول أوس بن حجر في ابتداء مرثية له:

أيتها النفس أجملي جزعاً إن الذين تحذرين قد وقعا 2 المنسرح.

وكقول أبي ذؤيب الهذلي من مرثية أولاده:

وَالنَفسُ راغِبَةٌ إِذا رَغَّبتَها فَإِذا تُرُدُّ إِلى قَليلٍ تَقنَعُ 3 الكامل .

حدثني الرياشي عن الأصمعي قال:" هذا أبدع بيت قالته العرب ".4

ب . وضرب منه حسن لفظه وحلا،فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى،كقول القائل:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالأركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح 5

و يعلق ابن قتيبة على هذه الأبيات بقوله : "هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج و مطالع و مقاطع، و إن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: ولما قطعنا أيام منى،و استلمنا الأركان،

---

1. ابن قتيبة " الشعر والشعراء "راجعه وأعد فهارسه: الشيخ محمد عبد المنعم العربان، دار إحياء العلوم ، بيروت، ط1994،5 م، ج1، ص90.

2. "ديوان أبو أوس بن حجر"تحقيق وشرح:الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ص53.

3. "ديوان أبي ذؤيب الهذلي" تحقيق: أنطونيوس بطرس، ط1 ، 2003م ، ص145.

4. ابن قتيبة " الشعر والشعراء" ص64_66.

5. "ينظر ملحق ديوان كثير غزة " تحقيق : إحسان عباس دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1971م، ص525.

و عالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث،و سارت المطي في الأبطح".1

ج . وضرب منه جاد معناه وقصُوت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة:

ما عاتَبَ الحُرَّ الكَرِيَم كَفسِهِ وَالمَرءُ يُصلِحُهُ الجَليسُ الصالِحُ 2 الكامل.

ويعلق عليه ابن قتيبة بقوله: هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق.3

د . وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، كقول الأعشى:

وَقَد غَوَتُ إِلى الحانوتِ يَتبَعني شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌّ شَوِلُ 4 البسيط .

وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد ، وقد كان يستغنى بأحدها عن جميعها.5

والواضح من خلال هذه التقسيمات،وتفضيله لبيت أبي ذؤيب لأنه احتوى على الحسن والجودة في عنصريه اللفظ والمعنى ، أن ابن قتيبة كان يذكر الضرب ويمثل له بأسلوب تقريري خال من التعليل،وأن المعنى عنده لا يعدو أن يكون معنى أخلاقياً مفيداً ." ليست معاني الشعر المطلقة متضمنة حسن التعبير عن الحال والموقف أو التصوير للشيء تصويراً فيه إشباع لحس الشاعر وشعوره".6 ،ويريد ابن قتيبة باللفظ " التأليف والنظم: يريد الصياغة كلها بما تضّمه من لفظ ووزن وروي ويريد بالمعنى الفكرة التي يبين عنها البيت أو الأبيات".7

—

1. ابن قتيبة " الشعر والشعراء"ج1، ص66 .
2. " ديوان لبيد بن ربيعة" دار صادر، بيروت ،ص224 .
3. ابن قتيبة " الشعر والشعراء" ص67.
4. " ديوان الأعشى" دار صادر ، بيروت ،ط3 ، 2003م ، ص147 .
5. ابن قتيبة " الشعر والشعراء"ص68.
6. د/ زغلول سلام" تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري " دار المعارف القاهرة ، ج2،ص116.
7. طه إبراهيم"تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري"دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 1985م ،ص118.

وبذلك فإن ابن قتيبة قد سوى بين عنصريه"اللفظ والمعنى" ظاهريا إلا أن تسويته بينهما ليست على أساس انصهار أحدهما في الآخر ، بل هي تسوية شكلية لا أكثر أهملت الشكل على حساب المعنى الخلقي.

وخلاصة الرأي في ابن قتيبة أنه وإن أدرك لحمة المعنى واللفظ في إطار الصياغة الواحدة إلا أنه ظهر مشدودا إلى الثنائية أيضا ، وربما كان ارتكازه في بحث المعنى على قيمته الأخلاقية سبباً في ترسيخ هذا المبدأ وتعطيل إمكانات مواجهة النص في ذاته والمصادرة على السياق وحده .

ثالثا : ابن طباطبا (322هـ)

تناول ابن طباطبا العلاقة بين اللفظ والمعنى في عيار الشعر كعلاقة الروح بالجسد ، وهو ينسب هذا الرأي إلى أحد الحكماء:" الكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه ، كما قال بعض الحكماء :" الكلام جسد وروح فجسده النطق وروحه معناه " وذلك رأي يجعل الصلة بين اللفظ والمعنى أوضح مما رسمه ابن قتيبة ، فالعلاقة بين اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا علاقة حيوية أساسها التآزر الحيوي بين العنصرين ، بحيث لا يمكن الفصل بينهما ،وبحيث يتأثر كل منهما بصاحبه قوة وضعفا دون تمييز لأحدهما عن الآخر،وفي هذا الشأن يقول:"وللمعاني ألفاظ تشاكلها ، فتحسن فيها ، وتقبح في غيرها فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض ، وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه ... وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرينة لها بعيدة منها فأفردت عن أخواتها المشكلات لها ... وكم من حكمة غريبة قد ازدريت لرثاثة كسوتها ، ولو جليت في غير لباسها ذلك لكثرة المشيرين إليها... ".1

---

1. محمد بن أحمد العلوي بن طباطبا " عيار الشعر"تحقيق :الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ،1956م، ص80، 83.

رابعاً : أبو هلال العسكري (395هـ)

سار أبو هلال في معالجته لقضية اللفظ و المعنى على نهج سابقيه كالجاحظ و قدامة بن جعفر مرددا أقوال الجاحظ ،ومهتما بالشكل رافعا من قيمته واجدا إياه مجال البراعة و الجودة في الأدب، والفصاحة عنده محصورة على اللفظ دون المعنى ،وكأن البلاغة مقصورة على المعنى لأن مهمتها إنهاء المعنى إلى القلب." فمن شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما واللفظ مقبولا ... ومن قال: أن البلاغة هي إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب، والإغلاق والإبانة سواء ...فالبلاغة هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ".1

وأبو هلال يميز بين الكلام جيده من رديئه إذ يقول : " إن الكلام يحسن بسلامته ، وسهولته ونصاعته وتخير ألفاظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه ، وتعادل أطرافه ، وتشابه أعجازه بهواديه ، وموافقة مآخره لمبادئه ، مع قلة ضروراته بل عدمها أصلا، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر،فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه ، وكمال صوغه و تركيبه ، فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا وبالتحفظ خليعا".2

والواضح من هذا القول أن الصفات التي ذكرها للكلام الجيد ترجع إلى الشكل الخارجي أي "الألفاظ دون المعاني"، وأن المزية البلاغية كامنة في اللفظ ، وأن المعاني ملك لكل أديب. ويذكر مقولة الجاحظ قائلا :" وليس الشأن في إيراد المعاني ، لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي ، والقروي والبدوي ، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه،ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلو من أود النظم والتأليف، وليس يطلب من المعنى إلا أن

---

1. أبو هلال العسكري" الصناعتين(الكتابة والشعر)"تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 ، 1981م ص12_13.

2. المصدر نفسه، ص55.

يكون صواباً ، و لا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفنا من نعوته التي تقدمت".1

إلا أن أبا هلال لا يهمل المعنى فنراه يقول:" و لا خير في المعاني إذا استكرهت قهراً ، و الألفاظ إذا اجترت قسراً ، ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سحق معناه، ولا في غرابة المعنى إلا إذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور القصد ".2

وعلى الرغم من أن أبا هلال العسكري قد صرح بتلازم اللفظ والمعنى في الحسن والمزية ، فإنا نجده يقنع من المعنى بالإصابة ، ولا يقنع من اللفظ بذلك ، بل لابد من تجويده وتحسينه وحسن اختياره .

ولعل قناعة أبي هلال بصواب المعنى دون اللفظ ، مردها إلى عبارة الجاحظ : " والمعاني مطروحة في الطريق..."ولكن فاته أن الجاحظ لم يرد بالمعاني المطروحة:معاني الشعر القائمة على الإيحاء والإثارة والتصوير بل أراد بها: المعاني العامة كالفضائل والمعاني الخلقية..وهذه المعاني هي التي يقنع منها بالإصابة، أما معاني الشعر فينبغي أن يحرص على إجادتها ، وبلوغها الغاية في الإيحاء والتأثير".3

لذلك فإن فهمه للبلاغة على أنها (إيضاح المعنى وتحسين اللفظ) يفهم منه أن اللفظ والمعنى شرطان أساسيان للبلاغة التي لابد فيها من التصوير والوضوح . فالوضوح يتصل بالمعنى ، والتصوير يتصل باللفظ و جودته، لذلك فإن" الذي نأخذه عليه وعلى من عمد إلى الفصل بين اللفظ والمعنى مجافاته و مجافاة هؤلاء للحركة العقلية التي يحس بها الأديب إذا كتب، أو شعر.

---

1. أبو هلال العسكري" الصناعتين(الكتابة والشعر)"تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 ، 1981م ص 57_58.

2. المصدر نفسه، ص60 .

3. د . بسيوني عبد الفتاح فيود"دراسات بلاغية"مطبعة السعادة،مصر، ط1، 1989م،ص35.

إن الأديب لا يقف أمام المعاني وحدها، ولا أمام الألفاظ الملائمة لها ، فالتفكير في اللفظ والمعنى تفكير جمعي ، يفكر فيه الأديب مرة واحدة ، وبحركة عقلية واحدة".1

خامسا : ابن رشيق القيرواني (413هـ)

ربط ابن رشيق بين اللفظ والمعنى فجعلهما متلازمين ملازمة الروح للجسد ، مترابطين ترابط الثوب بمادته. فلا يمكن الفصل بينهما بحال، قائلاً : " اللفظ جسم روحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ،فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور، وما أشبه ذلك ، من غير أن تذهب الروح ،وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه، كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، كالذي كان يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح ، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح ، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع ، كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به ، ولا يفيد فائدة ، وكذلك إن اختل اللفظ جملة . وتلاشى لم يصح له معنى ، لأنا لا نجد روحا في غير جسم البتة".2 و يتضح من خلال هذا القول أن اللفظ والمعنى متلازمان، وأن ضعف أحدهما يستلزم ضعف الآخر ، واختلال أحدهما يفسد الآخر، ويجعله ميتا لا فائدة فيه ولا ثمرة له، أما الحسن الذي يبقى في السمع للألفاظ التي اختل معناها فهو حسن لا يعتد به في التراكيب عن فساد المعنى.فابن رشيق ينشد المزية الكائنة وراء التراكيب والصيغ."وبعضهم وأظنه ابن وكيع مثل المعنى بالصورة،

---

1. د/ أحمد علي دهمان "الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا"دار طلاس، دمشق ط1، 1986م، ج1،ص190 .

2. ابن رشيق" العمدة" تحقيق : محمد قزقزان ، دار المعرفة بيروت ،ط1 ،1988م، ج1 ، ص252.

واللفظ بالكسوة ، وإذا لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها، ويليق بها من اللباس فقد بخست حقها،وتضاءلت في أعين مبصريها ، والمعنى مثال اللفظ حذو ، والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ، ويثبت بثباته"1. والملاحظ على ابن رشيق أنه يجيز سلامة المعنى مع اختلال اللفظ، واستقلال الروح عن الجسد مع تأكيده على ترابطهما فيرى في أن العور، والشلل، والعرج وما أشبه ذلك عيباً حتى وإن سلمت الروح ، وعليه يكون للروح جمال ، وللجسد جمال ، وهذا دليل على أنه لم يتعمق فكرة العلاقة بين اللفظ والمعنى، ولم يفهم أن ما يؤثر في أحدهما لابد أن يؤثر في الآخر، فدراسته للفظ والمعنى لم تكن دراسة علمية مشفوعة بالتدليل والتحليل، ولو فعل ذلك لكانت دراسته النموذج البكر للقضاء على ثنائية اللفظ والمعنى، كما يقول العشماوي:" أن تقضي على هذه الثنائية التي شاعت بين اللفظ والمعنى أمداً طويلاً، ولكن ابن رشيق لم يعالج هذه القضية في كتابه على أسس منهجية ذوقية كما فعل عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم".2

وبعد هذه المرحلة الموجزة في كنف دارسي "قضية اللفظ والمعنى" من كبار النقاد والبلاغيين يتبين لنا أن معالجتهم لهذه القضية كانت منصبة على أساس الفصل بين اللفظ والمعنى ، وفاتهم أن عملية الإبداع الأدبي تقتضي التلازم بينهما ، كما مال أغلبهم إلى العناية بالشكل الخارجي فأضحى الشعر عندهم ضربا من الصناعة وبذلك قدموا اللفظ وأخروا المعنى . ولم يفهموا طبيعة اللغة والشعر فهماً دقيقاً ، حيث اعتمدوا في تطبيقاتهم وتحليلهم على نتف الأبيات دون النظر إلى القصائد الكاملة ، وبذلك افتقرت دراستهم إلى المنهجية العلمية التي تتناول الشكل والمضمون معاً . و لا يفوتنا أن نشير إلى أن آراء بعض الدارسين سيطر عليها الأسلوب المنطقي والفلسفي. فنظروا إلى اللغة نظرة منطقية جافة أهملت الخيال والعاطفة، وركزت على ثنائية اللفظ و المعنى ،

---

1. ابن رشيق" العمدة" تحقيق : محمد قزقزان ، دار المعرفة بيروت ،ط1 ،1988م، ج1 ،،ص256.

2. د/ محمد زكي العشماوي" قضايا النقد الأدبي والبلاغة" دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1968م، ص294.

وجعلت المفاضلة بينهما كمعيار للاستحسان والاستهجان في تقدير العمل الأدبي.

2/مناقشة عبد القاهر الجرجاني لأنصار اللفظ :

شعر الشيخ عبد القاهر الجرجاني بالخطر على البلاغة ومستقبلها نتيجة تعصب الطوائف المختلفة لآرائها فهناك من يرى أن المزية في العمل الأدبي ترجع إلى اللفظ ، وهناك من رجّح كفة المعنى على حساب اللفظ... وهذا ما رفضه عبد القاهر الجرجاني وأبى أن يقدم نظريته ومفاهيمه في البلاغة القائمة على الأسس العلمية،والحجج الدامغة. وبدأ أول ما بدأ بأنصار اللفظ : " لو كان وصفهم الكلمات المفردة بالفصاحة من أجل وصف هو لها من حيث هي ألفاظ ونطق لسان لوجب إذا وجدت كلمة يقال إنها كلمة فصيحة على صفة في اللفظ أن لا توجد كلمة على تلك الصفة إلا وجب لها أن تكون فصيحة.."1

وبهذا فالفصاحة ليست مجموعة من الخصائص تتعلق باللفظ المفرد في ذاته كما يزعم أنصار اللفظ أن توجد في كل لفظ اجتمعت فيه تلك الخصائص ، و لما فارقته الفصاحة.ولكن الحقيقة خلاف ذلك ، إذ لو كان " نقهت الحديث بالكسر أفصح منه بالفتح أن يكون سبيل كل فعل مثله في الزنة أن يكون الكسر فيه أفصح من الفتح".2 ومن ثم فالحكم على اللفظ بالفصاحة أو عدمها عملية نفسية "فنحن الذين نتمثل في اللفظ المهابة أو الدماثة ، و إلا فهي بعيدة كل البعد عن هذه أو تلك".3 ، ومن ثم " لا نملك إلا أن نصف هذه الألفاظ بأوصاف حسية لعبت فيها الحواس من قبل دورا ملموسا".4

---

1. عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص353.
2. المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.
3. د/ عز الدين إسماعيل"الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة"،دار الفكر العربي القاهرة ، مصر ،ط2، 1968 م، ص206 .
4. المرجع نفسه،ص207.

إلا أن عبد القاهر رفض هذا المنطلق كأساس للفصاحة بقوله: " محال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحا ، وإذا بطل أن تكون محسوسة ، وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة ..." 1، والحقيقة أن علاقة الناس مع الألفاظ تختلف من شخص إلى آخر، ذلك أنّ لفظا واحداً قد يلاقي الاستحسان من شخص ، ويلاقي الكراهة من شخص آخر وهكذا دواليك نتيجة للتجربة المختلفة مع اللفظ . ولأن كل واحد ينطلق من تجربته الخاصة في الحكم بالجودة أو الرداءة على الألفاظ .

ولعل ذلك هو السبب الذي جعل عبد القاهر ينظر إلى الألفاظ نظرة لا تفاضل فيها من حيث هي ألفاظ مفردة،إلا إذا انتظمت في سلك،وانضمت هذه إلى تلك فوافقت معنى جارتها،و عندئذ تصبح بموقعها من العبارة أفصح وأفضل من غيرها .2

فاللفظ وإن اعترف له ببعض المزية في حصول البلاغة لا يمكن بحال أن يكون معتمد الحكم وأساسه: " واعلم أنّا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف ، وسلامتها مما يثقل على اللسان ،داخلا فيما يوجب الفضيلة ، وأن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز ، و إنّما الذي ننكره، ونفّيل رأي من يذهب إليه أن يجعله معجزا به وحده ، ويجعله الأصل والعمدة".3

وقد اعترف الجرجاني للفظ ببعض المزية في مواطن قليلة ، و من الأدلة التي ساقها أن القول بفصاحة اللفظ في ذاته يقتضي ، من جهة العقل ، "و أن تكون تلك الفصاحة واجبة لها بكل حال".4 ، و ألا تتغير قيمة اللفظ الفنية بتغير السياق الذي ترد فيه . في حين أن نفس الكلمة

---

1. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص311.

2. أحمد أحمد بدوي " عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية " المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ،ط2، بدون تاريخ ص96 ، 100 .

3. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز "ص401 .

4. المصدر نفسه، ص307.

" تروقك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر".1

وقد حاول تأكيد حكمه بالاعتماد على شواهد شعرية تكررت فيها نفس الكلمة مع فارق في التأثير، " إلا أن أحكامه جاءت انطباعية لا تستند إلى معطيات ملموسة ، والأرجح أنه اهتدى فيها بآراء النقاد السابقين " . 2 ومثال ذلك لفظ " الأخذع " فإن لها في قول البحتري :

وَإِنّي وَإِن بَلَّغتَني شَرَفَ العُلا وَأَعتَقتَ مِن ذُلِّ المَطالِعِ أَخدَعي 3 الطويل

" ما لا يخفى من الحسن" أما في بيت أبي تمام :

يا دَهرُ قَوِّم مِن أَخدَعَيكَ فَقَد أَضجَجتَ هَذا الأَنَامَ مِن خُرُقِك المنسرح

فلها " من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفة والإيناس والبهجة ".4 وكما يقتضي القول بفصاحة اللفظ في ذاته أن تكون فصيحة حيثما وردت ، ويتساوي الناس في العلم بفصاحتها لأن ما سبيل إدراكه الإحساس لا يختلف من شخص إلى آخر لأن الناس يتفاوتون في المدركات العقلية دون غيرها.

" لا تخلو الفصاحة من أن تكون صنعة في اللفظ محسوسة تدرك بالسمع ، أو تكون صفة فيه معقولة تعرف بالقلب . محال أن تكون صفة في اللفظ محسوسة ، لأنها لو كانت كذلك لكان ينبغي أن يستوي السامعون للفظ الفصيح في العلم بكونه فصيحا . وإذا بطل أن تكون محسوسة وجب الحكم ضرورة بأنها صفة معقولة، وإذا وجب الحكم بكونها صفة معقولة، فإننا لا نعرف للفظ صفة يكون طريق معرفتها العقل دون الحس إلا دلالته على معناه ".5

---

1. عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز" ص38 _ 39.

2. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس" المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1981م ص467 .

3. "ديوان البحتري " المجلد الأول ، دار صادر بيروت ، ص106 .

4. عبد القاهر الجرجاني،"دلائل الإعجاز" ص39.

5. زكي نجيب محمود "المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري"مطبعة دار الشروق، بيروت ص264.

ولو كانت الفصاحة في اللفظ من حيث هو مجموعة أصوات لوجب أن تنطبع في ذهن السامع لمجرد نطق اللفظة ، ولما كنّا ننتظر حتى يتم النطق بالسياق كله لنحكم له بالفصاحة ،" إن القارئ إذا قرأ قوله تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾.1فإنه لا يجد الفصاحة التي يجدها، إلا بعد أن ينتهي الكلام إلى آخره.فلو كانت الفصاحة صفة للفظ"اشتعل " لكان ينبغي أن يحسها القارئ في حال نطقه به ، فمحال أن تكون للشيء صفة ثم لا يصح العلم بتلك الصفة إلا من بعد عدمه، ومن ذا رأى صفة يعرى موصوفها عنها في حال وجوده، حتى إذا عدم صارت موجودة فيه، وهل سمع السامعون في قديم الدهر وحديثه صفة ، شرط حصولها لموضوعها أن يعدم الموصوف".2

ومن كل ما تقدم يتضح أن الجرجاني ينفي نفي الواثق من صحة فكرته ما زعمه أنصار اللفظ قائلا : " وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعنى جارتها،وفضل مؤانستها لأخواتها؟وهل قالوا:لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه قلقة ونابية ، ومستكرهة إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما ، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم، وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها،وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للثانية في مؤداها " . 3 ، فالشأن إذا في اختيار المكان المناسب للفظة و إلاّ كانت قلقة نابية ، ومستكرهة سمجة ، لا شيء إلا لأنها لم تنزل في الموضع الذي به أخص ، ولم تتفاعل دلالتها مع دلالات الألفاظ المجاورة لها في السياق، وبالتالي يحدث سوء تلاؤم ، ويختل الترابط بينها وبين جاراتها،ومن ثم لا تؤدي وظيفتها في بنية السياق ولا تعبر عن مراد المتكلم .

---

1. الآية 4 من سورة مريم.

2- عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص292.

3. المصدر نفسه ص36.

وقد تصدى الجرجاني إلى شبهة زعم أنصار اللفظ أن القدماء قسموا الفضيلة بين المعنى واللفظ،وأن حظ اللفظ من الفصاحة أمر وارد، مثله في ذلك مثل المعنى. بما مفاده أن سبب اختصاص اللفظ بالفصاحة يرجع إلى كون المعاني المعبر عنها لاسبيل إلى ظهورها عدا طريق الألفاظ، ومن هنا تجوزوا فكنوا عن ترتيب المعاني في النفس بترتيب الألفاظ في النطق أو الكتابة ، ثم بالألفاظ بعد حذف الترتيب ثم أتبع ذلك من الوصف والنعت ، ما أبان الغرض ، وكشف عن المراد". 1

ومما قاله أنصار هذا التيار أيضاً " إن الفصاحة تكمن في التلاؤم اللفظي ، وتعديل مزاج الحروف لاغير ،وذلك حتى لا تتلاقى في النطق فتثقل على اللسان، ومثلوا لذلك بقول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

كما مثلوا لهذا أيضا ، بالشطر الثاني من بيت ابن يسير:

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول .2

يضعف الجرجاني هذه الشبهة ، ويشبه من يتشبث بها كمن يقدم على القول من غير روية ولا تدبر".3 ، فالتنافر بين الحروف أو الكلمات لا صلة له بحسن الأداء ، ولا يمس الكلام من ناحية وضوح دلالته، ولا ينقص من قيمته البيانية كثيراً، فدلالة البيت السابق واضحة كل الوضوح على الرغم من تنافر الكلمات.

---

1. عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص50 ، 51 .

2. المصدر نفسه،ص45 ، 46 .

3. المصدر نفسه،ص45.

ومن قولهم كذلك: أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بلفظين ، ثم يكون أحدهما أفصح من الآخر، وهو ما يوجب _ حسب رأيهم _ أن تكون للفظة قيمة بلاغية في ذاتها لأنـها لو كانت مقصورة على المعنى لكان محالا أن نحكم لأحد اللفظين بالفصاحة دون الآخر ونجعل له مزية عليه، مع أن المعنى واحد ".1

وفي أسرار البلاغة نقض الجرجاني الآراء التي تعول في الحكم بالجودة الفنية على اللفظ في ذاته لا في معناه لأن " من نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته ، وأحاله عن طبيعته وذلك مظّنة الاستكراه ، وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين".2

ويتضح من كل ما سبق أن المعول عليه في الفصاحة هو الصياغة ، التي تثري الصورة بخصوصية تؤثر بها في نفس الملتقي ، وتبعث فيه الإعجاب . وأن مدار الاستحسان في اللفظ لا يتجاوز نمطاً واحدا حيث يقول : " وأما رجوع الاستحسان إلى اللفظ من غير شرك من المعنى فيه، وكونه من أسبابه ودواعيه، فلا يكاد يعدو نمطاً واحدا ، وهو أن تكون اللفظة مما يتعارفه الناس في استعمالهم و يتداولونه في زمانهم ، ولا يكون وحشيا غريباً أو عامياً سخيفاً ..." . 3

3/مناقشة عبد القاهر الجرجاني لأنصار المعنى :

لم يرض عبد القاهر الجرجاني عن رأي من نصر المعنى في عمومه ليحكم على الجودة ، و الرداءة في العمل الأدبي بحسب معناه . و يستوي في ذلك عنده من فضل القول لشرف معناه إذا كان أدباً أو حكمة كابن قتيبة ،أو كان غريبا نادراً كتفضيل أبي عمرو الشيباني للبيتين اللذين ذكرهما الجاحظ في كتابه الحيوان ، أو من أجل معناه عامة و لو كان ركيك الصياغة ضعيف النسج.

---

1. المرجع السابق ، ص170_ 171.
2. عبد القاهر الجرجاني " أسرار البلاغة " ص8 .
3. المصدر نفسه، ص4.

و يدحض شبهة من يرد بلاغة الكلام إلى المعنى بقوله : " و اعلم أن الداء الدوي و الذي أعي أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه و أقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطى ، إلا ما فضل عن المعنى يقول : ما في اللفظ لولا المعنى، وهل الكلام إلا بمعناه؟ فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة و أدباً و اشتمل على تشبيه غريب و معنى نادر فإن مال إلى اللفظ شيئاً و رأى أن ينحله بعض الفضيلة لم يعرف غير الاستعارة ثم لا ينظر في حال تلك الاستعارة أَحَسُنت بمجرد كونها استعارة أم من أجل فرق و وجه ، أم للأمرين، لا يحفل بهذا وشبهه، قد فتح بظواهر الأمور وبالجمل وبأن يكون كمن يجلب المتاع للمبيع ، إنّما همه أن يروّج عنه ... و اعلم أنا و إن كنا إذا اتبعنا العرف و العادة ، و ما يهجس في الضمير وما عليه العامة أرانا ذلك أن الصواب معهم وأن التعويل ينبغي أن يكون على المعنى و أنه الذي لا يصوغ القول بخلافه فإن الأمر بالضد إذا جئنا إلى الحقائق و إلى ما عليه المحصّلون ، لأنا لا نرى متقدما في علم البلاغة مبرّزاً في شأوها إلا هو ينكر هذا الرأى ويعيبه ويزري على القائل به ويغض منه". 1

والواضح من خلال هذا النص أن الإمام الجرجاني لا يهتم كثيرا بنوعية المعاني. حكمة أو فضيلة، أو معنى غريب نادر. بقدر مايهتم بصياغة هذه المعاني في بنى لغوية وظيفية تعبر عن غرض المتكلم تتجلى من خلالها جميع عناصر هذه المعاني . كما ينفي أن تنحصر البلاغة في نوع من الاستعارة أو التشبيه،لأن ذلك لا يدخل في خصائص الكلام الذي يعول عليه في الإعجاز، " فهو ينكر أن يكون للمعنى فضل على اللفظ وإن تضمن هذا المعنى حكمة أو أدبا ، أو اشتمل على تشبيه غريب إذ لا مزية في معنى من دون صياغته ، فالسابقون ينكرون رأي من قدم الشعر بمعناه ". 2 فالتصوير و الصياغة هما سبيل الكلام، و المعنى هو الذي يقع فيه التصوير فهو

---

1. عبد القاهر الجرجاني، " دلائل الإعجاز" ص194_195.

2. د/ أحمد علي دهمان،" الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا" دار طلاس،دمشق،ط1، ج1، ص201.

كالفضـة أو الذهب مادة للفن، والمزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط " واعلم أنك لست تنظر في كتاب صُنِّف في شأن البلاغة وكلام جاء عن القدماء إلا وجدته يدل على فساد هذا المذهب ، ورأيتهم يتشددون في إنكاره وعيبه ، والعيب به وإذا نظرت في كتب الجاحظ وجدته يبلغ في ذلك كل مبلغ ، ويتشدد غاية التشدد وقد انتهى في ذلك إلى أن جعل العلم بالمعاني مشتركا وسوى فيه بين الخاصة والعامة ". 1

وقد يبدو أن عبد القاهر الجرجاني متناقض في موقفه فهو تارة يعطي الأهمية للفظ ويهاجم أنصار المعنى،وتارة أخرى يعطي الأهمية للمعنى ويهاجم أنصار اللفظ، فأي المعاني عناها الجرجاني بقوله، ودعا إليها وأي المعاني هاجمها ودعا إلى تلافيها؟، وما هو الكفيل بتحقيقها ؟ أهي الألفاظ المفردة أم الألفاظ بعد دخولها في التأليف؟

الواقع أن الإمام الجرجاني لا يقصد بالمعاني هنا مدلولات الألفاظ المجردة، فقد هاجم أنصارها بل يقصد بالمعاني " المعاني الإضافية التي تلتمس في ترتيب الكلام حسب مضامينه ودلالاته في النفس،وهي معان ترجع إلى الإسناد وخصائص مختلفة في المسند والمسند إليه، وفي أضرب الخبر وفي متعلقات الفعل من مفعولات وأحوال وفي الفصل والوصل وفي القصر وفي الإيجاز والإطناب ..." 2

وجملة القول إن عبد القاهر الجرجاني لا يفصل بين اللفظ والمعنى لأن العلاقة بينهما علاقة جدلية لا انفصام لها . وينطلق من التسليم بتطابق المفهومين ، لذلك تركزت جهوده على مناقشة ما ترتب عن الفصل بينهما من مبالغات في تقدير دور اللفظ ،ونصرته على المعنى أو تقدير المعنى ونصرته على اللفظ .فكانت مسألة اللفظ والمعنى من المسائل الطاغية على كتابيه، تكاد تلامس كل ما تطرق إليه بالدرس و التحليل .

—

1. عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز " ص197 .

2. شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ"ص189.

ولا عجب في ذلك فاللفظ ، والمعنى هما عماد الظاهرة اللغوية". 1

و الجرجاني لم يولِ المعنى أهمية خاصة على حساب اللفظ لأن في ذلك إنكار للإعجاز وبطلان التحدي ، حيث يقول : " وذلك أنه إن كان العمل على ما يذهبون إليه من أن لا يجب فضل و مزية إلا من جانب المعنى وحتى يكون قد قال حكمة أو أدبا واستخرج معنى غريبا أو تشبيها نادرا، فقد وجب إطراح جميع ما قاله الناس في الفصاحة والبلاغة ،وفي شأن النظم والتأليف، وبطل أن يجب بالنظم فضل وأن تدخله المزية وأن تتفاوت فيه المنازل".2، ولا يرضى كذلك أن يكون من أنصار اللفظ "إذ أن هؤلاء يجهدون أنفسهم في الكشف عن حسن الكلام في حسن ألفاظه ذاتها، ويذهبون في ذلك إلى تناسي المعاني التي تدل عليها الصياغة الأدبية كما يغفلون قيمة هذه الصياغة وربطها بدقائق الصورة المقروءة. ويظهر أن الأمر قد انتهى باللفظيين من معاصري عبد القاهر إلى الافتتان بالألفاظ _ التي هي وسائل_ عن المعنى الذي تستخدم الألفاظ لبيانه . وإلى هذا يلجأ من ليس لديهم كبير معنى فيحاولون ستر فقرهم في الفكر بطوفان الألفاظ من الألفاظ الطيبة الجرس،وبصور تغشي العيون وتبهر الأبصار دون أن تبين عن معنى ذي بال"3

---

1. حمادي صمود" التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس"المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية1981 ص460 .

2. عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص198.

3. محمد غنيمي هلال " النقد الأدبي الحديث" مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط5، 1971م، ص270_271.

وختاما نقول إذا كان عبد القاهر الجرجاني لا يرضى أن يكون من أنصار اللفظ على حساب المعنى ، ولا من أنصار المعنى على حساب اللفظ ، ويقر أنه من أنصار النظم . فما هو مفهوم النظم عند الجرجاني ؟ وما هي علاقة النظم بالنحو و البلاغة من منظوره ؟ وما هي أسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني؟ كل هذه الأسئلة ، وغيرها سنجيب عنها في الباب الثاني إن شاء الله.

الباب الأول: الجانب النظري في فكر عبد القاهر الجرجاني.

الفصل الثالث: النحو المعياري عند عبد القاهر الجرجاني

ـ مؤلفات عبد القاهر الجرجاني النحوية.

ـ تعامل عبد القاهر الجرجاني مع أصول النحو:

ـ أولا: القياس.

ـ ثانيا: العامل.

ـ ثالثا: التعليل.

إذا كانت " الدراسة النحوية في أساسها معيارية، أي أن الهدف منها إنما هو بيان الصواب في الاستعمال. فالصحة اللغوية هي غاية الدراسة النحوية دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في الجودة مع اتفاقها مع الصحة "1. فإن عبد القاهر الجرجاني لم يخرج عن سابقيه في بداياته فهو لم يأت بجديد في تعامله مع أصول النحو و قواعده . و خير مثال على ذلك تناوله لموضوع العوامل في كتابه " العوامل المائة في النحو " حيث قسم العوامل إلى قسمين: لفظية و معنوية ، أما اللفظية فهي نوعان : سماعية ، و قياسية يتوقف عملها على السماع دونما استناد إلى قاعدة و عددها واحد وتسعون عاملا موزعا على ثلاثة عشر قسم ، و القياسية يستند عملها إلى قاعدة كلية و عددها سبعة عوامل ، أما المعنوية فهي عاملان ، أما اللفظية القياسية فهي : الفعل على الإطلاق، و اسم الفاعل و اسم المفعول و المصدر و الصفة المشبهة و الاسم المضاف إلى اسم آخر، و الاسم التام بالتنوين، أو نوني التثنية والجمع، و المضاف إلى غير المعدود. أما المعنوية فهي : العامل في المبتدأ ، أو الخبر و هو الابتداء ، و العامل في الفعل المضارع وهو وقوعه موقع الاسم". 2

و الواضح مما سبق أن معالجة عبد القاهر الجرجاني هذه لا تخرج عن نظرية العامل التي أقرها سابقوه ، و بهذا فهو معياري لم يخرج عن النحويين المعياريين في هذا الموضوع .و لإيضاح ذلك ، و الوقوف على نظرة عبد القاهر الجرجاني المعيارية للنحو قبل تأليفه لدلائل الإعجاز . وجب أن نشير إلى مؤلفاته في النحو ، و نضع أيدينا على تعاملاته مع النحو و أصوله.

مؤلفات الإمام عبد القاهر الجرجاني النحوية:

للإمام عبد القاهر الجرجاني مؤلفات عديدة أثرى بها المكتبة العربية في علوم النحو و الصرف و البلاغة و غيرها و سنقتصر هنا على أشهر مؤلفاته النحوية و هي:

1. المغني: يعد كتاب المغني من أهم مؤلفات الإمام عبد القاهر النحوية، لأنه شرح مبسوط لكتاب

1- د/ محمد عبدالله جبر، الأسلوب و النحو، "دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية"،دار الدعوة للطبع و النشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1988 ص15.

2- ـ الجرجاني العوامل المائة في النحو، مكتبة جامعة أكسفورد الإلكترونية.

الإيضاح لأبي علي الفارسي شرحه في زهاء ثلاثين مجلدا وهو من كتبه المفقودة.

2 . المقتصد: هو أحد مؤلفات الإمام عبد القاهر النحوية، وقد جعله شرحا ملخصا لكتابه (المغني) في ثلاثة مجلدات ، هذا كما ورد في معظم كتب التراجم 1 بخلاف ما ذهب إليه صاحب كشف الظنون من أنه مجلد واحد 2، وقد قرأه عليه ، أبو نصر أحمد بن إبراهيم الشجري أحد تلامذته3. و منهج الإمام عبد القاهر في هذا الشرح ، أنه يأتي بنص الإيضاح كاملا في الموضوع الذي يعالجه ، ثم يشرح ألفاظ الإيضاح واضعا نص الإيضاح مسبوقا بعبارة (قال صاحب الكتاب) يعني به الشيخ أبا علي الفارسي، وبعد تمام نص كتاب (الإيضاح) تأتي عبارة (قال المفسر) سابقة شرح عبد القاهر.

3 . التكملة: هو كتاب أراد به الإمام عبد القاهر أن يضيف مسائل لم يذكرها صاحب الإيضاح و لعله أرادها مختصرة ، لأنه لم يذكر هذا الكتاب القفطي فيقول معقبا عليه : " لم يقصر بنسبته إلى ما عهد فيه فلو شاء لأطال " 4 .

4 . الإيجاز : هو شرح مختصر لكتاب الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي و قد أوره صاحب كشف الظنون و ذكر أن أوله هو : " الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاؤه..." و قد اهتم بشرح هذا الكتاب عالم من أئمة النحو ، هو الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ست و أربعين وستمائة للهجرة، حيث شرح هذا المختصر في كتاب له سماه (المكتفي للمبتدي)5.

---

1 . ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص 265 وفوات الوفيات 2 ص 370.

2 . خليفة حاجي - مصطفى بن عبد الله القسنطيني الرومي الحنفي - " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون1" تحقيق: يالتقيا كوشش محمد شرف دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 1992 . ص212.

3 . إنباه الرواة 2 ص190.

4 . السابق ،2 ص 188.

5 . كشف الظنون ج1 ، ص212 .

5 . الجمل في النحو1: هو كتاب مختصر يقال له الجرجانية ، وكان القصد من هذا الكتاب تعليم المبتدئين النحو ، وهو ما صرح به الجرجاني في مقدمة الكتاب حين قال: " هذه جمل رتبتها ترتيبا قريب المتناول، و ضمنتها جميع العوامل، تهذب المبتدئ ، و فهمه وتعرفه سمت الإعراب ورسمه، و تفيد في حفظ المتوسط الأصول المتفرقة والأبواب المختلفة" و يقع هذا الكتاب في خمسة فصول هي : الأول في المقدمات، و الثاني في عوامـل الأفعال ، و الثالث في عوامل الحروف، و الرابع في عوامل الأسماء، و الخامس في أشياء منفردة.2

وقد ظفر هذا الكتاب بتقدير كثير من أعيان النحاة، و قامت عليه شروح كثيرة منها 3

ـ شرح ابن الخشاب البغدادي النحوي المتوفى سنة 567هـ ، و هذا الكتاب هو المرتجل في شرح الجمل، و قد طبع بتحقيق الدكتور علي حيدر (مطبعة دار الحكمة) ط1، 1972

ـ شرح محمد بن أبي الفتح البعلي المتوفى سنة 809 هـ ، و هو بعنوان الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، و قد طبع بتحقيق ممدوح محمد خسارة(المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب) الكويت 1423_ 2002م.

ـ شرح خالد الأزهري الجرجاني المتوفى سنة 905 هـ .، وقد طبع بتحقيق الدكتور البدراوي زهرائي دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، و غير ذلك كثير مما يدل على مدى العناية التي حظي بها هذا الكتاب في المشرق، و الأندلس على السواء.

---

1 ـ نزهة الألباء ، ص 265.

2 ـ كشف الظنون ، ج1 ، ص 602.

3 ـ المصدر نفسه ، ج1 ، ص 602-603 .

6 . شرح الجمل في النحو أو كتاب التلخيص: و هو شرح لكتاب الجمل السابق ذكره و قد أشـار إليه القفطي في قوله:"و له شرح كتاب العوامل سماه (الجمل) ثم صنف شرحه فجرى على عادته في الإيجاز 1.

7 ـ العوامل المائة في النحو2: هو كتاب صغير متداول ومشهور، وقد لقي حظا كبيرا من العناية، حيث نظم وشرح مرارا، وترجم إلى التركية و نظم بها وشرح بها كذلك، وكذلك لقي عناية من أبناء الفارسية و له شروح كثيرة 3 منها:

ـ شرح للشيخ إبراهيم بن أحمد الجزري(تـ 675 هـ) سماه (الإعراب في ضبط عوامل الإعراب).

ـ شرح للسيد الشريف على بن محمد الجرجاني(تـ 816 هـ).

ـ شرح للعلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي (855 هـ) ، و هذا الكتاب هو وسائل الفئة في شرح العوامل المائة، و قد حقق هذا الشرح بتحقيق الأستاذ الدكتور محمود محمد أحمد العامودي. غزة (فلسطين 1997م)

ـ شرح يحيى بن مخشي (تـ 900هـ) سماه لمح المسائل النحوية .

ـ إعراب العوامل المائة للجرجاني للمولى عاشق قاسم الأزنبقي(تـ945هـ).

فهذه العناية التي أحاطت بهذا الكتاب المتواضع في مبناه الغزير في معناه إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى أهميته في خدمة القواعد النحوية بتيسيرها و المساهمة الفعالة في وضع الضوابط الموجزة لعلم النحو .

1ـ القفطي "إنباه الرواة على أبناء النحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب ،القاهرة، مصر، ج 2، ص189 .

2ـ الكتبي محمد بن شاكر " فوات الوفيات و الذيل عليها "، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،ج 2، ص370.

3 ـ كشف الظنون، ج 2 ، ص1179 ـ 1180.

و قد ذكر عبد القاهر في كتابه هذا :" أن العوامل المائة تنقسم قسمين لفظية و معنوية فاللفظية منها على ضربين : سماعية و قياسية ؛ فالسماعية منها إحدى وتسعون عاملا، و القياسية منها سبعة عوامل، و المعنوية منها عاملان؛ فالجملة مائة عامل 1

ثم تابع الإمام عبد القاهر ـ رحمه الله ـ عرض باقي العوامل بأسلوب سهل يدعو القارئ إلى الفهم و الاستيعاب، وذلك يدل على براعة المؤلف و إتقانه لهذه الصناعة.

8 ـ التذكرة : هو كتاب يحوي مسائل منثورة غير معروفة لم تذكر كتب التراجم شيئا عن مادتها و لكن القفطي يعلق عليها بقوله:" و للإمام عبد القاهر مسائل منثورة أثبتها في مجلد هو كالتذكرة له، و لم يستوف القول حق الاستيفاء في المسائل التي سطرها،و مع هذا كله فإن كلامه وغوصه على جواهر هذا النوع يدل على تبحره و كثرة إطلاعه"2.

9 ـ التتمة: قد ذكره خير الدين الزركلي في كتابه (الأعلام) و عدّه ضمن مؤلفاته النحوية.3

10 ـ دلائل الإعجاز[4]: و هو كتاب مشهور و مطبوع و متداول ممزوج فيه علم النحو بعلم البلاغة لكونه اشتمل على مجموعة من المسائل النحوية التي عالجها عبد القاهر الجرجاني بإسهاب في دأبه الحثيث إلى إثبات نظرية النظم التي طالما نادى بها، و دافع عنها بكل ما أوتي من استدلال عقلي ومنطقي قائم على القياس والاستنتاج.

و الواضح الجلي من خلال هذا العرض لكتب عبد القاهر الجرجاني أنه لامس أغلب علوم اللغة من نحو و بلاغة وصرف.

---

1 ـ العوامل النحوية لعبد القاهر الجرجاني، ص 9 ـ10 .

2 ـ إنباه الرواة ج 2، ص189 .

3 ـ خير الدين الزركلي ،الأعلام(قاموس و تراجم)، دار العلم للملايين، ط 5، بيروت ، لبنان،2003 ،ج4،ص 49 .

4 ـ كشف الظنون، ج1، ص 759.

تعامل عبد القاهر الجرجاني مع أصول النحو:

أولا: القياس:

. القياس في اللغة :

هو التقدير و هو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسةً و قياساً : أي قدرته"1 . و القياس كما يراه أرسطو هو:" الاستدلال الذي إذا أسلمنا فيه ببعض الأشياء لزم عنه بالضرورة شيء آخر"2

أما **القياس في الاصطلاح** : فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"3

و يعرفه أبو على الفارسي بقوله:" إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب"4.

و الواضح من هذه التعريفات اللغوية أن القياس مرتبط بالعقل و التفكير لكونه الوسيلة لصوغ قوانين اللغة التي تسير عليها،و قد انبثقت جذور هذا العلم في بداياته عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي يعد " أول من بعج النحو و مدّ القياس و شرح العلل و كان مائلا إلى القياس قي النحو"5 وسار على هذا النهج الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي" جمع بين السماع و القياس "6 و كان البصريون أصح قياساً فلم يحفلوا بالشاذ والقليل. وكان سيبويه يرد الرأي النحوي لأنه غير مسموع. و لقد برز منهج القياس في النحو العربي و استوى على سوقه على يد أبي علي الفارسي و تلميذه ابن جني حيث يقول أبو علي الفارسي :" لأن أخطئ في خمسين مسألة مما له الرواية أحب إلّي من أن أخطئ في مسألة قياسية"7 و يتبع ابن جني طريق أستاذه فيقول:" إن مسألة واحدة في القياس أنبل من كتاب لغة عند عيون الناس"8.

---

1 ـ لمع الأدلة للأنباري ص 93. انظر: أحمد عاطف محمد كلاب " منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية) " رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، إشراف الدكتور: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض ، غزة ، فلسطين.السنة الجامعية:2014/2013. ص258.

2 ـ محمد عيد، الأصول في النحو العربي ، ص67.

3 ـ ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب ، ص45.

4 ـ أبو علي الفارسي، التكملة ،ص181.

5 ـ الزبيدي، طبقات النحويين ص31.

6 ـ شوقي ضيف، المدارس النحوية ،ص53.

7 ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، دار الفكر العربي، ط3، 1980، ج7، ص254.

8 ـ ابن جني، الخصائص ج 2، ص88.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد تميز بميله ، و جنوحه لمذهب البصريين و لم يجز القياس على الشاذ أو على مالا نظير له ، و من ذلك عدم حذف الضمير الراجع إذا جاء مجـروراً إلاّ في القليـل، فيقول:"فإن كان ضميرا مجروراً لم يحذف إلا في القليل لو قلت: جاءني الذي مررت. تريد به، لم يجز لأنه إنما جاء في أبيات شاذة منها قوله:

فأصبح من أسماء قيس كقابض .. على الماء لا ندري بما هو قابض 1 الطويل

و المعنى: لا ندري بما هو قابض عليه ثم حذف عليه و هو شاذ لا يقاس عليه"2.

و في التابع في أجمعون و أكتعون قال : " و إذا قالوا أجمعون أكتعون : كان الأكثر في أكتعون أن يكون تبعا لأجمعون ، كمثل قولهم : حسنٌ بسنٌ ، و جائع نائع" 3، و كذا يدعو البصـريين بأصحابه في نحو قوله: " فهذا قول أصحابنا"4 وقد صرح عبد القاهر الجرجاني بضرورة التمسك بالقياس في قوله:" و من المحال ترك القياس و مخالفة الأصول بغير فائدة"5.

و للقياس عند الإمام عبد القاهر الجرجاني تسميات عديدة منها:

تسميات القياس عند عبد القاهر الجرجاني:

1. الأصل: حيث يقول في شرح الجمل: و إن كانت الحركة ضمة بدل منها الكسرة لتنقلب الواو ياء ، كقولهم في جمع دلو أدلى ، و الأصل أدلو مثل أكلب في كلب ، و ليس كمثال أفعل بكسر العين كما هو لفظ أدلي أصل في أمثلة التكسير و حكم الياء إذا كان في آخر الاسـم أنه إذا كان ما قبلها متحركا لم تكن الحركة إلا الكسرة " 6. ويقول في موضع آخر: " أن الأصل في الأسماء أن لا يكـون لهـا عمـل ؛ لأن الجـر الذي يقـع بالإضـافة لا يكـون إلاّ مع إرادة معنى حـرف الجـر كإرادتك معنى اللام في قولك : غلام زيد، و معنى من قولك: خاتم فضة و باب ساج"7.

---

1 ـ هذا البيت هو لقيس بن جروة الطائي ، في ارتشاف الضرب لأبي حيان ج2، ص1021.

2 ـ شرح الجمل ص 266. انظر: " منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية) ،ص138.

3 ـ شرح الجمل في النحو ص 274.

4 ـ المقتصد في شرح الإيضاح،ج2، ص375. انظر:" منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية ،ص139.

5 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1، ص391.

6 ـ شرح الجمل في النحو ، ص135 ـ 136 .

7 ـ شرح الجمل في النحو، ص175، و المقتصد في شرح الإيضاح ،ج1، ص 133 ـ 134.

2ـ المطرد: حيث يقول:" كل اسم كان مؤنثا من غير أن يكون فيه علامة التأنيث؛ كان في تقدير التاء بدلالة ردهم لها في التصغير كقولهم : أريضة و دلية ، يطرد ذلك كل ما كان على ثلاثة أحرف" و يقول في موضع آخر أن (سوى) تأتي و تستعمل على الاطراد. فإذا قلت جاءني القوم سوى زيد فكأنك قلت: جاءني القوم مكان زيد ويدل على ذلك أن الصلة تستقل به كقولك: جاءني من سواه و أخذت ما سواه مستقل على الاطراد " 1. إضافة إلى تسميات أخرى لا يتسع المقام لذكرها و التفصيل فيها.

أنواع القياس:

أما أنواع القياس عند الجرجاني فهي نوعان وهما:

أ ـ القياس المطرد: و هو أن تطرد القاعدة النحوية على نوع أو جنس معين من الكلمات تتشابه في قياسها و من ذلك قوله : " اعلم أن ايم الفاعل الجاري على الفعل نعني به أن يكون على زنة المضارع من فعله مثل :إن ضارباً على وزن يضرب ومكرماً على وزن يكرم و منطلق على وزن ينطلق و على هذا القياس"2 فهذه قواعد ثابتة و مطردة قياسا و ما يخرج عنها فهو شاذ.

ب ـ قياس المشابهة: و ذلك أن يقاس الشيء و يحمل على مشابهة و في ذلك يقول الإمام عبد القاهر:" إنما جعلنا الأفعال الأصل في العمل لأن ما عداها من العوامل تبع لها فروع، تفسير ذلك أن الذي يكون من العوامل و غيرها ، إن كانت حروفا كانت إما حروف جر، و إما حروف شبهت بالأفعال كباب إنّ " 3.

أما الشاذ فلم يستعمله إلاّ في موضع واحد، و الشاذ هو " ما فارق عليه بقية بابه و انفرد عن تلك إلى غيره"4 حيث يقول و كل واحد من الألف و اللام والتنوين دليل على الاسمية؛ لأجل أن الألف و اللام لا يكون في غير الأسماء فأما ما أنشده شيخنا عن أبي زيد من قول الشاعر:

---

1 ـ شرح الجمل في النحو ،ص192.انظر أحمد عاطف محمد كلاب "منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، ص130.

2 ـ شرح الجمل ،ص 237.

3 ـ شرح الجمل ،ص 143.

4 ـ الخصائص ج1، ص 97.

يقول الخنا و ابغض العجم ناطقا إلى ربنا صوت الحمار اليُجدّعُ

و يستخرج اليربوع من نافقائه و من جحره بالشيخة اليتقصع 1 الطويل.

فلا اعتداد به لشذوذه قياسا واستعمالا وإنما جاء به على معنى(الذي يجدع) الذي يقدع؛ أي يقال: جدع الله أذنه ، (الذي يقصع) : تقصع أي دخل القاصعاء ، و استعمال نحو هذا خطأ بإجماع فكل لفظ دخله الألف و اللام فاحكم بأنه اسم ، و ليس كل ما يمتنع عليه اللام يحكم بالخروج من الأسماء " 2.

أما درجات الشذوذ عند الجرجاني فتتراوح بين الضعيف و المردود ، و ما لا يعتريه ، و القليل، و المرفوض و النادر.أما درجات المفاضلة في القياس فهي: الأغلب، والأولى، والأحسن، والأكثر، و الأقيس، و الكثير الحسن، و الأشيع، و الأقرب، و الكثير الشائع.

ثانيا: العامل:

يعد سيبويه أبرز من تطرق للعامل في قوله : " هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجار: على النصب و الجر، و الرفع و الجزم،و الفتح و الضم، و الكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة اضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد؛ والجر و الكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع و الضم و الجزم والوقف، وإنما ذكرت ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل ، و ليس شيء منها إلا وهو يزول عنه و بين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، و ذلك الحرف حرف الإعراب. 3

أما ابن جني فيرى أن العامل في الحقيقة هو المتكلم حيث يقول : " و إنما قال النحويون عامل لفظي و عامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كـ (مررت بزيد)

---

1 ـ هذان البيتان للطهوي، الوساطة ، ص15 والإنصاف ،ج1 ، ص 151 ـ

2 ـ المقتصد في شرح الإيضاح،ج 1، ص 47. انظر أحمد عاطف محمد كلاب " منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، ص138.

3 ـ سيبويه: الكتاب ، ج 1 ، ص 13.

و(ليت عمروا قائم). و بعضه يأتي عاريا عن مصاحبة لفظ يتعلق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء و رفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم ، هذا ظاهر الأمر و عليه صفة القول فأما في الحقيقة و محصول الحديث فالعمل من الرفع و النصب والجر والجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، و إنما قالوا : عامل لفظي و عامل معنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ ، و هذا واضح "1 و المستنبط من هذا القول أن ابن جني ينسب العامل إلى المتكلم أما الآثـــار التي تظهر في أواخر الكلم فهي لا تعود للفظ بل للمصاحبة بين فعل المتكلم و وجود اللفظ وهي نسبة مجازية.

أما ابن مضاء القرطبي فقد عارض فكرة العامل في كتابه الرد على النحاة و دعا إلى إلغائها و رأى أن ما قاله سيبويه في العامل جلي الفساد.مستندا في ذلك إلى قول ابن جني: " و أما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل لا ألفاظها و لا معانيها لأنها لا تفعل بإرادة و لا بطبع " 2. إضافة إلى وجوه نظر أخرى في نظرية العامل كرأي قطرب الذي خالف به رأي أستاذه سيبويه الذي كانت الحركات عنده آثارا للعوامل ، و قال : " إنما أعربت العرب كلامها لأن الاســـم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف و الوصل و كانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا و أمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام " 3. و بهذا فإن قطرب يرى أن تلك الحركات هي نتائج أثـــر العامل الصوتي.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد خصص لهذا الموضوع كتابا وسمه (بالعوامل المائة) و هو يعبر عن عمق منهجه النحوي وفكره المتقد ولمسته المنطقية. وقد قسم الجرجاني العوامل في كتابه إلى قسمين " لفظية ومعنوية، واللفظية قسمان: سماعية وقياسية"4.

---

1 ـ ابن جني ،الخصائص ج1 ، ص 109ـ 110.

2 ـ ابن مضاء، الرد على النحاة ، ص 78.

3 ـ الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ، ص 70.

4 ـ "العوامل النحوية" ، ص 09 ـ 10.نقلا عن أحمد عاطف كلاب، منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية (دراسة تحليلية)"،ص140.

أما العوامل اللفظية السماعية ، فهي ما سمعت عن العرب، و لا يقاس عليها غيرها كحروف الجر، والحروف المشبهة بالفعل مثلا فإن الباء وأخواتها تجر الاسم فليس لك أن تتجاوزها و تقيس عليها غيرها.

و أما العوامل اللفظية القياسية: فهي معنى من المعاني لا نطق فيه، و هو معنى يعرف بالقلب، و لا حظ فيه للفظ.

العوامل عند الجرجاني هي:1

1: العوامل اللفظية السماعية: و هي واحد و تسعون عاملا، و ثلاثة عشر نوعا:

النوع الأول: حروف تجر الاسم فقط ، و هي سبعة عشر حرفا: من . إلى . في . اللام . رب . على . عن . الكاف . مذ و منذ . حتى . واو القسم . تاء القسم . باء القسم . حاشا . خلا . عدا .

النوع الثاني: الحروف التي تنصب الاسم و ترفع الخبر، و هي ستة أحرف: إنّ . أنّ . كأنّ . لكنّ . ليت . لعل .

النوع الثالث: حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر: لا . ما المشابهان بـ (ليس).

النوع الرابع: حروف تنصب الاسم المفرد فقط، وهي سبعة أحرف: الواو بمعنى مع، وإلاّ للاستثناء . ياء في النداء . أي في النداء . هيا في النداء . أيا في النداء . الهمزة في النداء.

النوع الخامس: حروف تنصب الفعل المضارع و هي أربعة أحرف: أن . لن . كي . إذن.

النوع السادس: حروف تجزم الفعل المضارع ، و هي خمسة أحرف: إن . لم . لّما . لام الأمر . لا الناهية.

النوع السابع: أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) للشرط و الجزاء، وهي تسعة أسماء: من . أي . ما . متى . مهما . أينما . أنى . حيثما . إذما.

النوع الثامن: أسماء تنصب أسماء نكرة على التمييز، وهي أربعة أسماء: عشرة إذا ركبت مع اثنين إلى تسعة . كم . كأين . كذا.

النوع التاسع : كلمات تسمى أسماء الأفعال، بعضها يرفع، و بعضها ينصب و هي تسع كلمات و الناصبة منها ست كلمات: رويد . بله . ها . دونك . عليك . حيهل، و الرافعة منها ثلاث كلمات:

---

1 ـ "العوامل النحوية" ص 10.نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"،ص140.

هيهات . شتان . سرعان. النوع العاشر: الأفعال الناقصة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر و هي ثلاثة عشر فعلا: كان . صار . أصبح . أمسى . أضحى . ظل . بات . مازال . مابرح . مافتئ . ماانفك . مادام . ليس.

النوع الحادي عشر: أفعال المقارنة ترفع اسما واحدا وهي أربعة أفعال: عسى . كاد . كرب . أوشك.

النوع الثاني عشر: أفعال المدح والذم: ترفع الاسم المعرف بلام التعريف و بعده اسم مرفوع يسمى المخصوص بالمدح و الذم، و هي أربعة أفعال: نعم . بئس . ساء . حبذا.

النوع الثالث عشر: أفعال الشك و اليقين، و تسمى أفعال القلوب، و هي: علمت . رأيت . وجدت . وهذه الثلاثة لليقين، و ظننت . حسبت . خلت (للشك) و زعمت (متوسطة بين الستة) فهذه سبعة.(1)

2: العوامل اللفظية القياسية: وهي سبعة:

الأول: الفعل على الإطلاق.

الثاني: اسم الفاعل.

الثالث: اسم المفعول.

الرابع: الصفة المشبهة.

الخامس: المصدر.

السادس: الاسم المضاف.

السابع: الاسم التام مثل (راقود خلا).

3: العوامل المعنوية وهي أمران:

الأول: رافع المبتدأ و الخبر مثل زيد قائم.

الثاني: العامل في الفعل المضارع الرفع 2.

---

1 ـ العوامل النحوية ، ص 118.

2ـ المصدر نفسه ، ص137. نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"،ص142.

وختم الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله:" فهذه مائة عامل فلا يستغني الصغير و لا الكبير، ولا الوالي ولا القاضي ولا الرفيع ولا والوضيع عن معرفتها واستعمالها"1.

كما ألف عبد القاهر الجرجاني كتاباً آخر في النحو وهو "الجمل في النحو" و الذي يعده المدعم والمرآة العاكسة لكتابه العوامل المائة حيث يقول في مقدمته:"هذه جمل رتبتها ترتيبا قريب المتناول، وضمنتها جميع العوامل، تهذب ذهن المبتدي، وتفهمه وتعرفه سمت الإعراب ورسمه، وتقيد حفظ المتوسط الأصول المتفرقة و الأبواب المختلفة لنظمها في أقصر عقد وجمعها في أقرب حد" 2.

و قد عرض في هذا الكتاب للمسائل الخلافية عند سابقيه من النحويين فاتجه إلى تبرير أقوالهم ، و إزالة الإبهام في مفهومهم مبدئيا رأيه المبني على الحجج المنطقية المستقاة من فكر شيوخه ، و التي تشكل بالنسبة إليه خط سير لبناء فكره النحوي الذي أراده سبيلا لكل من حوله من الناس بكل أصنافهم و مستوياتهم.

ومن المسائل التي بنى عليها نظريته في العامل مسألة عامل الرفع في المبتدأ والخبر، والتي شغلت تفكير النحويين من بصريين و كوفيين . حيث يقول الإمام ابن الأنباري في كتابه المسمى " الإنصاف في مسائل الخلاف " : " لقد ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، و الخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان ، و ذلك نحو: (زيد أخوك) ، و (عمرو غلامك)، وحجتهم في ذلك : " في قولهم إن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفع بالمبتدأ لأنهم وجدوا أن المبتدأ لابد له من خبر، و الخبر لابد له من مبتدأ "3 . و لا ينفك أحدهما من صاحبه ، ولا يتم الكلام إلا بهما ألا ترى أنك إذا قلت (زيد أخوك)لا يكون أحدهما كلاما إلا بانضمام الآخر إليه ؟ فلما كان كل واحد منهما لا ينفك عن الآخر و يقتضي صاحبه اقتضاء واحدا عمل كل واحد منهما في صاحبه مثل ما عمل صاحبه فيه ؛ فلهذا قلنا إنهما يترافعان ، كل واحد منهما يرفع صاحبه . و لا يمتنع أن يكون كل واحد منهما عاملا و معمولا"4

1ـ العوامل النحوية ،ص137. نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)" ص 137.

2 ـ الجمل في النحو، ص35. نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"،ص142.

3 ـ الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ج1، ص44.

4 ـ المصدر نفسه ، ج1، ص 45.

و قد جاء لذلك نظائر كثيرة كقوله تعالى : " أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى "1 فنصب أيا ما بتدعوا ، و جزم تدعوا بأياً ما، فكان كل واحد منهما عاملا و معمولا. و قوله تعالى: " فأينما تولوا فثم وجه الله "2 إلى غير ذلك من المواضع.

قالوا : " و لا يجوز أن يقال إن المبتدأ يرتفع بالابتداء ، لأنا نقول: الابتداء لا يخلو: إما أن يكون شيئا من كلام العرب عند إظهاره ، أو غير شيء. فإن كان شيئا فلا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو أداة من حروف المعاني، فإن كان اسما فينبغي أن يكون قبله اسم يرفعه ، و كذلك ما قبله إلى ما لا غاية له، وذلك محال ، و إن كان فعلا فينبغي أن يقال زيد قائما كما يقال (حضر زيد قائما) وإن كان أداة فالأدوات لا ترفع الأسماء على هذا الحد و إن كان غير شيء فالاسم لا يرفعه إلا رافع موجود غير معدوم ، و متى كان غير هذه الأقسام الثلاثة التي قدمت فهو غير معروف"3. و قالوا : و لا يجوز أن يقال إن نعني بالابتداء التعري من العوامل اللفظية ، لأنه إذا كان معنى الابتداء هو التعري من العوامل اللفظية فهو إذا عبارة عن عدم العوامل ، و عدم العوامل لا يكون عاملا و الذي يدل على الابتداء لا يوجب الرفع أنا نجدهم يبتدئون بالمنصوبات و المسكنات و الحروف ، و لو كان ذلك موجبا للرفع لوجب أن تكون مرفوعة ، فلما لم يجب ذلك دل على أن الابتداء لا يكون موجبا للرفع"4.

" وأما البصريون فقد ذهبوا إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، و أما الخبر فاختلفوا فيه: فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده وحجتهم في ذلك قولهم إن العامل هو الابتداء و التعري من العوامل اللفظية لأن العوامل في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار والإغراق للماء و القطع للسيف، وإنما هي أمارات ودلالات، و إذا كان العامل في محل الإجماع إنما هي أمارات ودلالات فالأمارة و الدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء، ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت

---

1 ـ الآية 110 سورة الإسراء.

2 ـ الآية 115 سورة البقرة.

3 ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ،ج1 ، ص 45. انظر: أحمد عاطف محمد كلاب " منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية) ،ص144.

4 ـ المصدر نفسه ،ج1، ص 46.

أن تميز أحدهما من الآخر فصبغت أحدهما ، و تركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر؟ فكذلك هاهنا.

وإذا ثبت أنه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل في خبره. قياسا على غيره، نحو (كان) وأخواتها، و(إن) وأخواتها و(ظننت) وأخواتها، فإنها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره فكذلك هاهنا. وأما من ذهب إلى أن الابتداء والمبتدأ يعملان جميعا في الخبر فقالوا: لأنا وجدنا الخبر لا يقع إلا بعد الابتداء والمبتدأ؛ فوجب أن يكونا هما العاملين فيه، وذلك لأن المبتدأ اسم، والأصل في الأسماء أن لا تعمل، و إذا لم يكن له تأثير في العمل، و الابتداء له تأثير فإضافة مالا تأثير له إلى ماله تأثير لا تأثير له"1.

ومما سبق يتضح مدى اعتماد المدرستين البصرية و الكوفية على الحجاج الكلامي و الفلسفي في إثبات حقيقة ما ذهب إليه كل طرف في عمل الرفع في المبتدأ والخبر. ومغالاة كل طرف تنم على الغلو استخام الفلسفة و المنطق في تبرير الحركة الإعرابية.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد تعامل مع هذه القضية بالشرح والتفصيل قصد توضيحها و تجليتها بقوله:" قد جعلوا عامل الرفع في قولنا: زيد منطلق، الابتداء وحقيقة الابتداء جعل الاسم أولاً لثانٍ، ذلك الثاني حديث عنه و كونه أولا لثانٍ وصف فيه ومعنى معقول، وليس بلفظ"2

ويقول أيضاً :" ما يعمل الرفع في الاسم المبتدأ وهو تعريه من العوامل الظاهرة وما يجري مجراها، وذلك قولك: (زيد منطلق) فإنما عمل الرفع في (زيد) تعريه من العوامل اللفظية وليس التعري بلفظ ك(إن) و(كأن) و إنما هو معنى، و قول الشيخ أبي علي: فزيد ارتفع بتعريه من العوامل الظاهرة، و إسناد الانطلاق و الذهاب و نحوهما إليه ، إنما ضم إسناد الخبر إلى التعري بيانا لذلك ؛ لأجل التعري من العوامل لا يكون إلاّ بعد أن يسند إليه الخبر؛ إذ الاسم لا يعري من العوامل اللفظية إلا لأن يخبر عنه، فإن لفظ (زيد) من غير خبر مضمر لم يكن مبتدأ، بل كان بمنزلة أن تصوت صوتا، وذلك لا يكون له إعراب وإنما نقول (زيد) وتسكت.

---

1 ـ الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص46.

2 ـ شرح الجمل في النحو، ص141. نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية (دراسة تحليلية)"،ص144.

فلما كان التعري من العوامل لا يحصل إلا مع إسناد الخبر ذكرهما جميعا، فلا يجب أن يظن أن الخبر يعمل الرفع في المبتدأ كما قال البغداديون فإنهم زعموا أنهما يترافعان كل واحد منهما يعمل الرفع في الخبر؛ولأن الإسناد عامل غير التعري حتى كأن زيدا في قولك(زيد منطلق) يرفع بعاملين فإنما العامل هو تعريه من العوامل اللفظية كـ (إن) و (ظننت) وما جرى ذلك المجرى فهو معنى لا لفظ. و لهذا كان الشيخ أبو الحسن يقول : " عامل الرفع في الاسم المبتدأ تعريه من العوامل الظاهرة ، و ما يجري مجراها، و لا يذكر الإسناد ؛ إذ قد علم أن التعري لا يكون إلا مع الإسناد لما ذكرت و أن الاسم لا يلفظ به مفردا. فأما أن يكون قبله عامل نحو الفعل كقولك(ضرب زيد) فلا يكون حينئذ مبتدأ ؛ لأنه غير معرى من العوامل و إما أن يكون مبتدأ مسند إليه الخبر نحو (زيد منطلق) وما أشبهه، و إذا جاوزت هذين القسمين كان محالا و كان اللفظ به جاريا مجرى التصويت"1

و قد ذكرنا أن أصل الرفع أن يكون للفاعل، و أن المبتدأ فرع عليه و مشبه به، من حيث أن كل واحد منهما مخبر عنه فموجب الرفع غير عامله ؛ لأن الموجب مشابهة المبتدأ للفاعل والعامل هو تعريه من العوامل كما أنه موجب الإعراب في الأفعال المضارعة هو مشابهتها بالأسماء على ما وصفنا، وعامله غير ذلك، فالرفع عامله وقوعه موقعه الاسم، والنصب عامله (لن) والجزم (لم) و يسمى المبتدأ مسندا إليه و الخبر مسندا كما يسمى الاسم الأول في قولك (غلام زيد) مضافا والثاني مضافا إليه"2.

هذا حاصل كلام الإمام عبد القاهر عن عامل الرفع في المبتدأ والذي يدل على إحاطة بالموضوع و آراء النحاة الذين سبقوه فيه ما مكنه من مناقشة آرائهم بالحجة المقنعة و إبداء رأيه المعلل وفق ما يمتلكه من طاقة عقلية قادرة على التحليل والمناقشة.

أما في معرض حديثه عن عامل الرفع في الخبر يقول : " اعلم أن خبر المبتدأ في قولك (زيد ضارب) و (عمرو ذاهب) هو الثاني من الجزأين و يعمل الرفع فيه ما يعمل في المبتدأ والمبتدأ

---

1 ـ المقتصد في شرح الإيضاح، ج 1، ص178. نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"، ص145.

2 ـ السابق 1 ، ص179.

جميعا إذا قلت: (زيد ضارب)، فإن (زيدا) يعمل في الرفع تعيه عن العوامل اللفظية ثم إن التعري ومعموله الذي هو (زيد) يعملان الرفع في خبره الذي هو (ضارب) هذا هو مذهب صاحب الكتاب وجميع أصحابنا المحققين"2.

و نظيره عندهم قولك : (إن تضرب أضرب) ، و ذلك أن يعمل الجزم في الفعل الأول الذي هو (تضرب) ثم إن (إن) و(تضرب) يعملان جميعا في فعل الجزاء الذي هو (أضرب) و هذا تشبيه حسن لأجل أن فعل الشرط يقتضي فعل الجزاء فلا يتم (تضرب) إلا بـ (أضرب) كما ان المبتدأ يقتضي الخبر فلا يتم (زيد) إلا بـ (ضارب) و إنما قالوا: إن الابتداء الذي هو التعري من العوامل اللفظية يعمل في (زيد) ثم إنهما جميعا يشتركان في رفع الخبر؛ لأجل أن الابتداء و المبتدأ ليسا بشيئين يتصور انفصال أحدهما من صاحبه و إذا اقتضى المبتدأ الخبر اقتضاه الابتداء أيضا وإذا اشتركا في اقتضائه وجب أن يشتركا في العمل فيه و قد مثلوا هذا بالنار و القدر و الماء و ذلك أن النار تعمل في القدر فتحمى ثم أنهما جميعا يتناصران على العمل في الماء و إحمائه ، فكذلك التعري يعمل في (زيد) في قولك : (زيد ضارب) ثم يعملان جميعا في (ضارب) و هذا تمثيل يقصد به التقريب .

و بعد فإن الحقيقة تعود إلى التعري من العوامل يعمل في المبتدأ و الخبر إلا أنه يعمل في الخبر بواسطة المبتدأ و بعد أن يعمل فيه من حيث أن الخبر لا يكون إلا بعد حصول المبتدأ و التعري من العوامل لا يتم إلا بعد الإتيا ن بالخبر ألا ترى أّك إذا قلت :(زيد) و لم تجعل له خبرا لم يكن كلاما يعتد به فيجعل له إعراب فلما كان الابتداء لا يستقل إلا بعد حصول الجزأين جميعا جاز أن يعمل في كل واحد منهما و كذا أن لما كان يقتضي الشرط و الجواب جاز أن يعمل فيهما ، غير أنهم جعلوا المبتدأ شريكا للابتداء في عمل الرفع في الخبر لما ذكرت من أن الابتداء والمبتدأ ليسا بشيئين يفارق أحدهما صاحبه فإذا كان كذلك وجب أن يقال : إن المبتدأ كالشريك للابتداء و كذا (إن)لا ينفصل من فعل الشرط ، إذ لو قلت: (إن إذ لو تضرب) لم يجز و وجب اقتران أحدهما

---

1 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ،ج1، ص 215 ـ 216. انظر: أحمد عاطف محمد كلاب " منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية) ،ص146.

بصاحبه فلما كان كذلك ثبت أن كل واحد منهما يقتضي الجزاء وإذا اقتضياه معا عملا فيه معا" [1] و أما موجب كونه علامة خبر المبتدأ الرفع فما ذكرنا من مشابهة الفاعل،قال الشيخ أبو الحسين:" خبر المبتدأ جزء من الجملة مفتقر إليه فشابه الفاعل" و قوى ذلك بأنه الجزء الثاني من الجملة ، كما أن الفاعل كذلك ألا ترى أن مرتبة (منطلق) بعد (زيد) في قولك: (قام زيد) بعد (قام) لا قبله فالذي أوجب له أن يكون مرفوعا غير الذي عمل الرفع فيه و ذلك أن مشابهته للفاعل أوجبت أن تكون علامة الرفع بعامل ثم كان ذلك العامل ما وصفنا من الابتداء والمبتدأ.

كما أن مشابهة يفعل و أخواته للاسم أوجبت أن يكون له اختلاف آخر باختلاف العوامل و تلك العوامل ثلاثة أشياء:

أولا: عامل الرفع وقوعه موقع الاسم.

ثانيا: عامل النصب (لن)

ثالثا: عامل الجزم (لم). [2]

هذه نظرة عبد القاهر الجرجاني إلى العامل و التي لا تختلف كثيرا عن ما رآه سيبويه ، إلا أن عبد القاهر الجرجاني أضاف إلى ذلك عامل معنوي آخر لم يشر له سيبويه و هو" أنك إذا قلت: (مررت بزيد الظريف) ، (رأيت زيدا الظريف) ، و (جاءني زيد الظريف)، فإنه يجر الظريف و ما أشبهه بكونه صفة لمجرور، و يرفعه بكونه صفة لمرفوع ، و بنصبه بكونه صفة لمنصوب. وكونه صفة لمجرور أو مرفوع أو منصوب معنى يعرف بالقلب، و ليس للسان فيه نصيب"[3].

والواضح مما سبق أن عبد القاهر الجرجاني قد ألم بمسألة العامل و تعامل معها وفق رؤى النحاة المرموقين ، و حاول أن يجد تعليلا بينا لكل حالة على حده مستعملا قدراته العجيبة على الشرح و التحليل على الرغم من الإطالة أحيانا ؛ و التي يمكن أن نعتبرها بهدف غاية نبيلة لتبسيط قواعد اللغة للمتلقين، و ما زيادته للعامل المشار إليه في الأخير إلا دليل على تفاعله الإيجابي مع فكرة

---

1 . المقتصد في شرح الإيضاح،ج1، ص 216،217. نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية (دراسة تحليلية)"،ص146.

2 ـ المقتصد في شرح الإيضاح، ج 1، ص 217 ـ 218 .

3 ـ المصدر نفسه ، ج 1، ص 180.

العامل عند النحويين، ومن خلاله وصوله إلى التأكيد على حقيقة قواعدهم .إلاّ أنه تعداهم باستقراء وجوه العامل المعنوي،واستدرك عليهم هذا العامل المعنوي الثالث وهذا يبرز قدرة الإمام عبد القاهر الجرجاني على استيعاب أفكار من سبقوه في نظرية العامل ، وخوضه في البحث عن الجديد الذي لم يتطرق له سابقوه.

ثالثا: التعليل:

التعليل لغة واصطلاحا:

التعليل في اللغة من مادة (علل ، ومنه تعلل الأمر و اعتل أي تشاغل به ، و تعلل به أي تلهى به ، و تعلة الصبي أي ما يعلل به ليسكت 1.

أما **التعليل في الاصطلاح** فهو " تبيين علة الشيء"2. و هو " الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم " 3 فالعلة تأتي لتسوغ إجراء حكم المقيس عليه على المقيس "4 فهي " السبب الذي يفسر حدوث الظاهرة اللغوية رفعا ونصبا و جرا و جزما في حالة الإعراب، أو ضما و فتحا و كسرا وسكونا في حالة البناء " 5، أو هي " بحث عن الأسباب التي تكمن وراء الظواهر اللغوية و القواعد النحوية "6.

ومن هذه التعريفات تتجلى منزلة التعليل في الكشف عن الظاهرة اللغوية و تفسير علة حدوثها، و هذا ما جعل النحو العربي في بداياته يرتبط ارتباطا كثيرا بالتعليل الذي هدفه الإقناع و تثبيت الظواهر اللغوية و قواعدها وأحكامها، هذا ما دفع النحويين لجعل التعليل ميدانا للتنافس في إبراز قدراتهم و نتاجهم الفكري. أما الإمام عبد القاهر فقد احتفى بالتعليل في شتى مجالاته في مؤلفاته النحوية قصد إبراز علل المسائل النحوية الموافقة للمنطق والاستخدام العقلي الفلسفي.

---

1 ـ لسان العرب "علل" 11/ 469.

2 ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، ج1، ص489. انظر منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"،ص145.

3 ـ أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي لبكري عبد الكريم ، ص52.

4 ـ المعجم المفصل في علوم اللغة (اللسانيات)ج1، ص 417.

5 ـ مدخل في علم النحو والعربية محمود الدرويش، ص 31.

6 ـ أصول التفكير النحوي لعلي أبو المكارم، ص167.

ـ سمات التعليل عند عبد القاهر الجرجاني:

اتسم التعليل عند الإمام عبد القاهر الجرجاني بسمات منها:

1: الترجيح: إذ يعتمد عبد القاهر الجرجاني على عرض المسائل النحوية، و يضع آراء النحويين على المحك ويرجح ما يراه موافقا لأفكاره ومن أمثلة الترجيح قوله في اختلاف النحويين في مسألة ليس:" وأما ليس فقد اختلف النحويون فيه، فمنهم من أجراه مجرى مازال ومافتئ في أنه يقدم الخبر فيه على الاسم، كقولك:(ليس منطلقا زيد) و لا يقدم على نفس ليس فلا يقال: (منطلقا ليس زيد)، ومنهم من أجراه مجرى كان فأجاز فيها الأمرين: تقديم الخبر على الاسم، وتقديم الخبر على ليس نفسها و المذهب الصحيح هو الأول"1.

و من أمثلة التعليل كذلك تعليله لحال المستثنى بعد إلا في كلام تام ومنفي، إذ يقول:" و اعلم أنه جاءت فيه غير الموجب بعد كلام تام ؛ كان في الاسم بعدها وجهان : أحدهما أن ينصب على الاستثناء و مثاله قولك : ما جاءني أحد إلا زيد ، وكقراءة: (ما فعلوه إلا قليل) 2 بنصب قليلا و الوجه الثاني أن يجعل الاسم بعد إلا ، الذي هو المستثنى تابعا للاسم قبل إلا الذي هو المستثنى منه، فتقول: ما جاءني أحد إلا زيد، و ما رأيت أحدا إلا زيدا، و ما مررت بأحد إلا زيد وهذا الوجه هو الاختيار"3.

و كذلك تعليله في بناء المنادى المفرد على الضم إذ يقول : " فبعد هذه المقدمة تذكر وجه بناء قولك (يا زيد) و(يا رجل) على الضم: اعلم أن هاهنا ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يعلم موجب البناء على الإطلاق.

الوجه الثاني: موجب الحركة.

الوجه الثالث: موجب تخصيصه بالضم بين الحركات.

وبعد أن يذكر الأوجه الثلاثة يقول:" والأمتن ما ذكرنا في صدر الكتاب من أن هذا النحو لما

---

1 ـ شرح الجمل في النحو، ص146. انظر منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية (دراسة تحليلية) ص145.

2 ـ الآية 66 من سورة النساء.

3 ـ شرح الجمل في النحو، ص 188.

خص بالبناء على الحركة للدلالة على التمكن، عمد إلى أقوى الحركات ليكون أبلغ في التمكن فاعرفه"1.

و المستنتج مما سبق أن عبد القاهر الجرجاني يعرض كل أوجه التعليل و يمثل لها قبل أن يصدر حكمه ، و بعد تغليبه لوجه من الأوجه يشير إلى ذلك بعبارات خاصة مثل " المذهب الصحيح أو هذا الوجه هو الاختيار أو هو الأمتن" و هذه عبارات تدل على أن عبد القاهر الجرجاني طبق محكه النقدي حتى في عرض الآراء وتحديد الأصح منها.

2: المحاورة: حيث يعتمد على طريقة السؤال والجواب وهي طريقة قديمة استخدمها علماء اللغة الأوائل، و هذا ما نلحظه في استخدامات عبد القاهر الجرجاني في مؤلفاته ومن أمثلتها مايلي:

أ ـ تعليله دخول (الواو) على جملة الحال ، قائلا: " ما الذي يمنع من قولك : (جاءني زيد و هو يسرع ، أو و هو مسرع) أن يدخل الإسراع في صلة المجيء و يضامه في الإثبات، كما كان ذلك حين قلت (جاءني زيد يسرع) ؟ فالجواب أن ليس في ذلك أن المعنى في قولك: (جاءني زيد و هو يسرع) على استئناف إثبات للسرعة و لم يكن ذلك في (جاءني زيد يسرع) و ذلك أنا إذا أعدت ذكر (زيد) فجئت بضميره المنفصل المرفوع ، كان بمنزلة أن تعيد اسمه صريحا فتقول: (جاءني زيد و زيد يسرع) في أنك لا تجد سبيلا إلى أن تدخل (يسرع) في صلة المجيء، و تضمه إليه في الإثبات و ذلك أن إعادتك ذكر (زيد) لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بأنه يسرع، و حتى تبتدئ إثباتا للسرعة "2 .

ب ـ تعليله الفرق بين المبتدأ و الخبر: إن سأل سائل فقال: بماذا يكون أولا لثان ؟ بأن يبدأ به في اللفظ ؟ أو بمعنى فيه يوجب له الأولوية ؟ فالجواب أنه لا يجوز أن يكون الاعتبار في ذلك كونه أولا باللفظ؛ لأنهم يقدمون الخبر على المبتدأ في اللفظ فيقولون: منطلق زيد؛ ولو كان المبتدأ

---

1 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ، ج2 ، ص75. انظر منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية (دراسة تحليلية) "، ص149.

2 ـ دلائل الإعجاز، ص 215 . 216.

يكون من جهة تقدمه في اللفظ أولا لكان ينبغي أن لا يصح تقديم الخبر عليه، وأن يسلبه تقديمه عليه وصف الأولية" 1.

ج ـ تعليله دخول أي المعطوف عليه و امتناع ذلك مع المعطوف " اعلم أم هاهنا سؤالا صعبا وهو أن يقال : إن من حكم المعطوف أبدا أن يمتنع في المعطوف عليه و إذا كان كذلك وجب إذا لم يصح إدخال الألف و اللام على المنادى ، فلا يجوز أن تقول: يا الرجل، و يا الجبال ؛ أن لا يصح كان العهد يكون في ثالث هو غائب ، و المعطوف على المنادى لا يدخل في الخطاب، و يكون ذلك في المعطوف أيضا ، و أن لا يجوز: يا جبال و الطير؟ فالجواب: إن الذي أوجب جواز ذلك المعطوف؛ مع امتناعه في المعطوف عليه؛ أن الذي له امتنع أن تقول: يا الرجل، و يا الجبال، ما ذكرنا أن الألف و اللام في الاسم يكون العهد وأن تقدير العهد في المخاطب محال؛ من حيث في حكم الغيبة " 2.

وهناك مواضع كثيرة استخدم فيها الإمام عبد القاهر الجرجاني أسلوب المحاورة من أجل التعليل.

3: اعتماد الأمثلة الحسية الواقعية في التعليل .

اعتمد عبد القاهر الجرجاني في تعليل صحة المسائل النحوية على الأمثلة الحسية المأخوذة من الواقع قصد تسهيل الفهم وتقريب الأمثلة من أذهان المتلقين.

ومن هذه الأمثلة الحسية عند عبد القاهر الجرجاني:

أ ـ تعليله لكون الفعل فرعا للمصدر و مأخوذا منه حيث يقول:"فالفعل يتضمن المصادر،والمصادر لا تتضمنه ألا ترى أن الضرب لا يدل على ما يدل عليه " ضرب " كما يدل هو على ما يدل عليه الضرب، وإذا كان كذلك وجب الحكم بأن الفعل فرع للمصدر و مأخوذ عنه، كما أن الأواني المصنوعة من الفضة فرع لها و مأخوذة منها ؛ إذ حالها مع الفضة كحال الفعل مع المصدر، ألا ترى أن السوار فضة و ليس الفضة بسوار؛ لأن فيه زيادة ليست في الفضة كما أن الفعل مصدر و ليس المصدر بفعل ، لأن الفعل يدل على الزمان ، و المصدر لا يدل عليه فلما كان

---

1 ـ شرح الجمل في النحو ص 141.نقلا عن منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"، ص150.

2 ـ شرح الجمل في النحو، ص198.

الأمر على ما وصفنا علمت أن الفعل مأخوذ من المصدر، كما كانت الصور المختلفة مأخوذة من الفضة" 1.

ب ـ تعليله تسمية (الفعل) و(الضرب) مصدرا : " و الفروع التي تركت أصولها فيها كثيرة ، و لهذا المعنى سمى النحويون نحو: الضرب و الفعل مصدرا ؛لأن الأفعال إذا كانت مأخوذة منه كان هو مصدرا لها، كمصدر الإبل الذي هو خلاف المورد"2.

ج ـ تعليله لعدم جواز وقوع المعمول حيث لا يقع العامل، فيقول: " و إنما لم يجز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل؛ لأجل أن المعمول تبع للعامل فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله؛ و أجمل أحواله أن يقع موقعه ، فأما أن يفوته في التصرف و الوقوع حيث لا يقع هو فلا . و مثال ذلك أن يجلس الغلام حيث لا يجلس السيد فتجعل مرتبته فوق مرتبة السيد و ذلك خروج من الحكمة و التسوية بين السيد و الغلام ليست مما يحسن أيضا.إلا أن وجهه أنه إذا كان تابعا جاز أن يأخذ رتبته لالتباسه به و كونه من جملته"3.

د ـ وتعليله نقلهم المعنى الواحد من اسم إلى اسم ومن لفظ إلى لفظ، فيقول:" فإنهم ينقلون المعنى الواحد من اسم إلى اسم و لفظ إلى لفظ لاختلاف الحال به و زيادة خفة فيه كقولهم أولا : الضرب للفعل المعلوم ثم اللطم لهذا الفعل بعينه إذا كان على الخد ، و كقولهم الطعن ، إذا كان بالرمح و الوجء بالسكين ، و الرشق بالسهم، و العبق من الطيب و الوضر من الدسم ، و هكذا الحكم في جميع الكلام"4.

و من هذه الأمثلة الحسية التي نقلها عبد القاهر الجرجاني يتضح أنه يعتبر النحو جزء من قضايا واقع البشر،و ربطه بالواقع الحسي دليل على التواصل التعاملي بين البشر.فالنحو آت من الاستخدام البشري وفق واقعهم الحياتي.

---

1 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1، ص 86 ـ 87. انظر منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية (دراسة تحليلية)"،ص145.

2 ـ السابق ،ج1،ص 87 .

3 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ،ج1ص260-261.

4 ـ المصدر نفسه ،ج1، ص78.

4: الجانب النفسي في التعليل:

وظف عبد القاهر الجرجاني في تعليله للظواهر النحوية البعد النفسي الدال على العمل الإنساني في إظهار الأحكام النحوية و من أمثلته لديه:

أ- تعليله ترتيب الكلم في النطق: فيقول : " و أن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس"1.

ب ـ تعليله في مجيء الألفاظ أوعية للمعاني فيقول : " فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس، وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق"2.

وهذا الاستخدام يبرز ربط عبد القاهر الجرجاني بين النحو و البلاغة باعتبار النحو جانب عقلي و البعد النفسي جانب ذوقي، و هذا جديد الجرجاني في نظريته الموسومة بالنظم التي سنراها في قادم الفصول.

5- الاتجاه العقلي في التعليل: تأثر عبد القاهر الجرجاني بالنزعة العقلية شأنه شأن الرواد لما وجدوه فيها من لذة عقلية و منطق شغفوا به و اشتقوا منه آراء يدعمها العقل. و يظهر ذلك في:

أ- الاهتمام بالعلل التعليمية والقياسية والجدلية و هي تقسيمات اعتمدها النحويون الأوائل كالزجاجي مثلا حيث يقول:" و علل النحو بعد هذا ثلاثة أضرب: علل تعليمية، و علل قياسية، و علل جدلية نظرية"3.

و العلة التعليمية " هي التي يتوصل بها إلى كلام العرب"4.

و العلة القياسية " هي التي تعلل حمل الكلام بعضه على بعض لسبه لفظي أو معنوي"5.

والجرجاني لم يعبر صراحة عن هذه العلل ولم يسمها باسمها إلا أنه تعامل بها في مضان كلامه. حيث يقول : " اعلم أن الضم لا يكون في الفعل ، و كذلك الكسر إنما يكون الضم في الأسماء

---

1 ـ دلائل الإعجاز، ص 56.

2 ـ المصدر نفسه، ص 52 .

3 ـ الإيضاح في علل النحو ص 64. نقلا عن أحمد عاطف كلاب ، منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"ص154.

4 ـ المصدر نفسه ، ص64.

5 ـ نظرية التعليل في النحو العربي، لحسن الملح ص 54.

والحروف فالضم في الأسماء مثل: (أولُ) و (علُ) و(قبلُ) و(بعدُ) و (يا حكُم) و(حيث). أما نحو (أول) و(علُ) فيه ثلاثة أسئلة:

ـ أحدها: أن يقال:لِم يبنى؟

ـ الثاني: أن يقال:لِم يبنى على الحركة؟

الثالث: أن يقال:لِم يبنى على الضمة؟ 1.

فأما العلة في بنائه : فهي أن (أولُ) يضاف نقول: (جئتك أول القوم) ، و (أول رجل) و كذا نقول: (قبل زيد) و (بعد عمرو)، ثم يحذف المضاف إليه في اللفظ ، و يرد المعنى ليبقى الاسم الأمكن العاري من أسباب منع الصرف بغير تنوين ، و ذلك مخالفة للأسماء فيبنى حتى يتخلص من هذا الخلاف...."2.

و أما سبب بنائه على الحركة: " فما ذكرنا من أنهم يجعلون الحركة دليلا على التمكن و فرقا بين ما يكون البناء فيه عارضا و بين ما يكون عريق البناء...."3.

و أما سبب بنائها على الضم : " فإن الضمة أقوى هذه الحركات ، و الموضع موضع الدلالة على التمكن فيختار أقوى هذه الألفاظ علما لهذا الحذف.... "4.

و ما يمكن استنتاجه أن هذه الأسئلة المطروحة من عبد القاهر الجرجاني وإجاباتها تمثل بالترتيب أنواع العلل المشار إليها سابقا ، و الغاية من هذه السلسلة التعليمية تثبيت الحكم النحوي (البناء) لهذه الأسماء.

---

1 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1 ، ص 116.

2 ـ المصدر نفسه ج1، ص116 .

3 ـ المصدر نفسه،ج1 ص 117.

4 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1 ، ص117. نقلا عن " أحمد عاطف محمد كلاب " منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف الدكتور: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، غزة، فلسطين.السنة الجامعية:2014/2013.ص 155.

ب ـ الاهتمام بالعلل الثواني: وسّع النحويون من التعليل و فرّعوه من علة أولى إلى علة ثانية و تكون العلة الأخيرة مرتبطة بالعلة الأولى و موضحة لها. و ظهر هذا مصطلح العلل الثواني على يد ابن السراج في حديثه عن المفعول 1. و سّماه بتسميات أخرى منها(علة العلة)2. أي أنها علل لعلل الأوائل وهذا ما أنكره ابن جني وعدها شرحا للعلة الأولى وتتميما لها، فقال:" الذي سماه علة العلة إنما هو تجوز في اللفظ فأما في الحقيقة فإنه شرح وتفسير و تتميم للعلة"3. كما أنكرها ابن مضاء كذلك بقوله: " و العلل الثواني هي المستغنى عنها في ذلك و لا تفيدنا إلا أن العرب حكيمة"4.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فلم يكن رافضا للعلل الثواني و استخدمها في تعليله دون أن يستخدمها اصطلاحا.

ومن أمثلة استخدامها عند الجرجاني نذكر مثلا:

ـ تعليله بناء الفعل الماضي على الفتح، إذ علل أولا بناءه على الحركة قائلا : " إلا أنهم بنوا هذا القبيل على الحركة للدلالة على التمكن ... فلما حصل لمثال الماضي تمكن ليس لمثال الأمر بني على أقوى العلامتين و هو الحركة ، إذ هي أقوى من السكون "5 . ثم ألحقها بعلة ثانية بين فيها العلة من اختيار الفتحة علامة للبناء بقوله:" ... و الفتحة كافية لأن الفصل بينها و بين السكون واضح ، و كانت أولى الحركات بالاختيار لخفتها، و الفعل وإن حصل له تمكن فليس بحاصل له قوة و التعليل هذا موجود عند عبد القاهر الجرجاني في أكثر من موضع كتعليله لوجود الحركة في الحروف لعلتين و تعليله لبناء الأسماء لأجل أنها غير مستحقة للإعراب بوجه كما كانت الأسماء مستحقة له. وغيرها و هذا الاستخدام للعلل الثواني دليل على إقرار عبد القاهر الجرجاني بهذا النوع وعدم رفضه.

---

1 ـ ابن السراج "الأصول في النحو" ج 1، ص 54. انظر منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)"،ص157.

2 ـ المصدر نفسه، ج 1 ، ص 37.

3 ـ الخصائص ،ج1، ص 173.

4 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ،ج 1 ، ص 108.

5 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ،ج1، ص 108.

6: التعليل المتعدد للحكم الواحد:

تعد العلة مجالا لإظهار القدرات العقلية و المواهب الفكرية، إذ من طبيعة العلة أنها تقبل التعدد حسب قدرة النحوي على الاستقصاء و الاجتهاد "1. و لذا اهتم النحاة بالتعليل و جعلوه حقا لهم مما ساهم في تعدد العلل حيث يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي : " فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها"2.لكن هذا الموضوع اللغوي واجه قبولا كما لاقى رفضا من بعض النحويين فكان لهم موقفان مختلفان.

الأول : هو جواز التعليل بأكثر من علة : و من هؤلاء ابن جني الذي أجاز ذلك صراحة بقوله:" إن الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلتين"3.

و الثاني: عدم جواز التعليل بأكثر من علة "لأن هذه العلة مشبهة بالعلة العقلية، و العلة العقلية لا يثبت الحكم فيها إلا بعلة واحدة ، فكذلك ما كان مشبها بها"4.

و من مظاهر تعدد العلل ما نراه في الخلافات النحوية على الحكم الواحد مثل رفع المبتدأ ، و رفع الفاعل إذا تجاذبته علتان أو أكثر. و تعدد العلل للمسألة الواحدة منهج واضح في فكر عبد القاهر الجرجاني وتعاملاته مع بعض المسائل النحوية ومنها:

أـ تعليل بناء (من) الموصولة بعلتين: حيث قال في العلة الأولى: " و يكون (من) موصولا بمعنى الذي... كقولك (جاءني من عرفته) ، فالذي أوجب بناء هذا أنه لم يستقل بنفسه و احتاج إلى ما ينضم إليه من الصلة. كقولك : (عرفته) ... فصار بمنزلة الحروف لأنها لا تستقل بأنفسها و تقتضي شيئا يضم إليها ... فلهذه المشابهة بين (من) في قولك (جاءني من عرفته)"5.

و العلة الثانية في قوله : " و وجه ثان و هو أن الموصول لما كان لا يتم معناه إلا بصلته صار

---

1 ـ نظرية التعليل في النحو ص104. نقلا أحمد عاطف كلاب " منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، ص157.

2 ـ الإيضاح في علل النحو ص 66.

3 ـ الخصائص،ج 1، ص 155.

4 ـ الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، " الاقتراح في أصول النحو " المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ص108.

5 ـ المقتصد في شرح الإيضاح، ج1، ص100.

منزلته منها منزلة أول الاسم من آخره، فكما أن البعض من الاسم لا يعرب ؛ لأن الإعراب يؤتى به للدلالة على المعاني العارضة في الأشياء كالفاعلية، و محال أن يدل على دون الشيء فاعلا قبل أن يدل على نفسه باستيفاء اسمه، كذلك بني الموصول نحو (من) إذ لو أعرب لكان قد ترك مراعاة هذا المعنى الذي هو كونه في حكم بعض الاسم، و لم يكن وصله مما يحتمل الإعراب، فكان ينقل إعرابه إليه كما يفعل في الاسمين يجعل اسما واحدا نحو: (حضرموت) لأنه يتم بالجملة و إعراب الجمل محال فاعرفه"1.

ب ـ و كذلك تعليله تخصيص الجزم بالفعل بعلتي التخفيف و الانحطاط، فقال في العلة الأولى: " و أما تخصيص الجزم بالفعل فلأجل أنه إسقاط و تخفيف، و الفعل أثقل من الاسم..." و قال في العلة الثانية: " و وجه آخر و هو أن الإعراب في الفعل فرع على الإعراب في الاسم فنقص عنه بأن اقتصر على حركتين، وجعل الوجه الثالث منه السكون، ليكون أضعف من إعراب الاسم جريا على القياس في خط الفروع عن الأصول"2.

وعلى هذا الأساس يتبين أن عبد القاهر الجرجاني يستقي العلل عن طريق الاستقصاء بما يناسب آراءه في المسائل النحوية و لذا لا يرى حرجا في الأخذ بالعلل الثواني ، و الثوالث في تقعيده لأصول النحو.

و في نهاية هذا الفصل يمكن أن نقول: إن عبد القاهر الجرجاني لم يخرج عن نطاق النحويين الرواد و ما سنوّه للنحو المعياري . فقد تعامل مع النحو و أصوله بطريقة تكفل له البقاء إلاّ أنه جدد على مستوى استخدام روحه القادرة على التحليل و استنباط القواعد، و تعامل مع آراء من سبقوه بموضوعية كونه ناقد يدرك كنه الاختلاف ، كل هذا كان قبل أن يظهر بنظريته الجديدة نظرية النظم التي تعطي للنحو أبعادا أخرى أهمها إخراجه من النحو الوصفي الجامد إلى النحو الوظيفي الحي و هذا ما سنكتشفه في الفصول القادمة.

---

1 ـ المقتصد في شرح الإيضاح ، ج1، ص101. انظر: منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية (دراسة تحليلية)" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، ص 158.

2 ـ المصدر نفسه 1، ص 136.

الباب الثاني: الجانب التطبيقي في فكر عبد القاهر الجرجاني

الفصل الأول: النظم عند عبد القاهر الجرجاني.
الفصل الثاني: النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني.
الفصل الثالث: عبد القاهر والدراسات اللسانية الحديثة.

تمهيد:

يعد عبد القاهر الجرجاني في التراث اللغوي العربي بما خلفه من مؤلفات شخصية فذة . أبرز شخصية ساهمت في الدراسات اللغوية بأبحاث قديمة ، تحولت مع الزمن إلى ميدان ثـري للدرس والتحليل، ومجال يستقطب أصحاب الدراسات المقارنة المتخصصة ، و خاصة في نظـرية النظم، التي تلمس من خلالها إعجاز القرآن الكريم و وقف فيها على جهود سابقيه ، و أخرج بها النحو من المعيارية الوصفية إلى الدراسة الوظيفية الدلالية . و الجرجاني في نظرية النظم يربط بين أصول النحو، و النظم حيث يقول في مدخل كتابه دلائل الإعجاز: " هذا كلام وجيز، يطلع به الناظر على أصول النحو جملة، وكل ما يكون به النظم دققه، وينظر منه في مرآة تريه الأشياء المتباعدة الأمكنة التي التقت له حتى رآها في مكان واحد"1

ثم يشرح ما يعنيه بالنظم فيقول:معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض،و جعل بعضها بسبب من بعض، و الكلم ثلاث:اسم و فعل و حرف، و للتعليق فيما بينها طرق معلومة ، و هو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم، و تعلق اسم بفعل،و تعلق حرف بهما، فالاسم يتعلق بالاسم أن يكون خبراً عنه،أو حالا منه ، أو تابعا له، صفة أو تأكيدا ، أو عطف بيـان أو بدلاً ، أو عطفا بحرف أو يكون الأول مضافا إلى الثاني أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول وذلك في اسم الفاعل كقولنا: زيد ضارب أبوه عمروا، و كقوله تعالى:" أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها" وكقوله تعالى:" وهم يلعبون لاهية قلوبهم". و اسم المفعول كقولنا : زيد مضروب غلمانه ، وكقوله تعالى:"ذلك يوم مجموع له الناس" والصفة المشبهة كقولنا:زيد حسن وجهه، وكريم أصله، وشديد ساعده، والمصدر كقولنا: عجبت من ضرب زيد عمروا ، و كقوله تعالى:" أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما " أو بأن يكون تمييزا قد جلاه منتصبا على تمام الاسم أن يكون فيه ما يمنع من الإضافة، وذلك بأن يكون فيه نون تثنية كقولنا: قفيزان براً، أو نون جمع كقولنا : عشرون درهما، أو تنوين كقولنا :راقود خلاً ، وما في السماء قدر راحة سحاباً، أو تقدير تنوين كقولنا : لي ملؤه عسلا، وكقوله تعالى: "ملء الأرض ذهبا".

---

1 ـ عبد القاهر "دلائل الإعجاز" في علم المعاني وقف على تصحيح طبعه وعلق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت لبنان 1981م، ص1.

أو ما تعلق اسم بالفعل فبأن يكون فاعلا له أو مفعولا فيكون مصدرا قد انتصب به ، و يقال له المفعول المطلق، أو مفعول به ، أو ظرفا مفعول فينه زمانا أو مكانا ... أو مفعولا معه أو مفعولا له.... أو بأن يكون منزلا عن الفعل منزلة المفعول ، وذلك في خبر كان وأخواتها، والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام.... ومثله الاسم المنتصب عن الاستثناء....

و ما تعلق الحرف بهما فهو ثلاثة أضرب، أحدهما أن يتوسط بين الفعل و الاسم ، فيكون ذلك من حروف الجر التي من شأنها أن تُعدى الأفعال إلى ما لا تتعدى إليه بأنفسها من الأسماء ... وكذلك سبيل الواو الكائنة "مع" وكذلك حكم إلاّ " في الاستثناء... والضرب الثاني من تعلق الحرف بما يتعلق به: العطف وهو أن يدخل الثاني في عمل الأول، والضرب الثالث تعلق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي و الاستفهام والشرط و الجزاء بما يدخل عليه ، و ذلك أن شأن هذه المعاني أن تتناول ما تناوله بالتقييد وبعد أن يسند إلى شيء"1.

و لعل أول ما يلفت إليه الدارس في هذا النص،هو ما يكشف عنه من رؤية شاملة لموضوعات النحو العربي ، رؤية تكشف لنا بوضوح بنية هذا النص لا بوصفه أبوابا و فصولا ، بل بوصفه نظاما من العلاقات هو ذات نظام العربية، كلغة أو كنص أو كخطاب ، من هذه المطابقة التي يقيمها الجرجاني بين ثلاثة مفاهيم تتردد كثيراً في تجلياته و تشكل المفهوم المفتاح في نظريته، هذه المفاهيم هي النظم تعليق الكلم ببعضها بعضا، معاني النحو و أحكامه"2 .

و من هذا المنطلق سنتعرف في هذا الباب على النظم عند عبد القاهر الجرجاني كنتاج لامتزاج النحو بالبلاغة ؛ و نرى النحو البلاغي من خلال تطبيقاته، وتحليلاته لبعض النصوص القرآنية والشعرية. تطبيقاته التي تكشف عن مدى التقارب بينه ، و بين أشهر اللسانيين الغرب . و هذا ما سنحاول الكشف عليه في نهاية هذا الباب.انطلاقا من دراسات مقارنة أجراها بعض من علماء العربية في عصرنا الحالي. ومنهم: الدكتور محمد عباس، و الدكتور صالح بلعيد والدكتور محمد مطلوب والدكتور خليل العمايرة..في فصل سميته عبد القاهر الجرجاني والمدارس اللسانية الحديثة.

---

1 ـ دلائل الإعجاز ص26.

2 ـ محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ط5،1996، ص84 .

الباب الثاني: الجانب التطبيقي في فكر عبد القاهر الجرجاني.

الفصل الأول: النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

- النظم في اللغة و الاصطلاح.
- روافد نظرية النظم.
- دوافع نشأة نظرية النظم.
- النظم عند عبد القاهر الجرجاني.
- أسس نظرية النظم.

أ- النظم .

ب - الترتيب.

ت - الموقع.

ث - التعليق.

ج - الصياغة.

النظم في اللغة والاصطلاح:

النظمالتأليف،نظمه ينظمه نظماً ونظاماً ،نظمه فانتظم وتنظّم،ونظمت اللؤلؤ:أي جمعته في السلك والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظّمته. وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته.والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر.والنظم: ما نظمته من لؤلؤ و خرز وغيرهما واحدته نظمة ونظم الحنظل:حبه صيصانه.والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وكل شعبه منه وأصله نظام. ونظام كل أمر:ملاكه، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم. والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ، وكل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام وجمعه نظم . 1

ويقال:نظمت الدّر ونظّمته،ودّر منظوم ومنظّم،و قد انتظم وتناظم، وله نظم منه ونظام ونظم، ومن المجاز:نظم الكلام. وهذا نظم حسن، وانتظم كلامه وأمره وليس لأمره نظام وإذا لم تستقم طريقته، ونقول:هذه أمور عظام لو كان لها نظام،ورمى صيدا فانتظمه بسهم.وطعنه فانتظم سافيه أو جنبيه ؛وجاءنا نظم من جراد ونظام منه: صف،ونظمت الضبة والسمكة ونظمت فهي ناظم ومنظم: امتلأت من البيض . ونظمت النخلة : قبلت اللقاح . 2

ونظم الأشياء نظما: ألفها وضم بعضها إلى بعض، نظم اللؤلؤ ونحوه: جعله في سلك ونحوه، وانتظم الشيء: تآلف واتسق ،يقال نظمه فانتظم. ونظم الأشياء جميعها وضم بعضها إلى بعض وتناظمت الأشياء:تضامت وتلاصقت،ويقال: نظم القرآن: أي عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة.3

هذه أهم المعاني التي وردت في معاجم اللغة عن مادة (نظم) وهي تعني في مجملها الاتساق

---

1. ابن منظور"لسان العرب" المجلد الرابع عشر ، دار صادر بيروت ، ط3 ، 2004م ، ص 294.

2. الزمخشري" أساس البلاغة" قدم له وشكله ، وشرح غريبه وعلق على حواشيه: د/ محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت ط1 ،2003م ،ص860 .

3. " المعجم الوسيط"إخراج مصطفى أحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة ،1989م،مادة (نظم) .

والائتلاف، الأمر الذي من شأنه أن يهدينا إلى رد تلك المعاني إلى المدلول الأصلي لمادة (نظم) التي يدل عليه مفهومها، وهو: الاتساق والترتيب والائتلاف والتناسب بين الأجزاء؛ فإن نظم حبات اللؤلؤ في الخيط يستوجب التناسب في إحكام الصنعة ليبدو العقد سليما في مظهره ، وكذلك نظم الكلام يتطلب دقة الإحكام،ووضع كل لفظة بجانب أختها صنيع ناظم اللؤلؤ، وحائك الخيوط". 1 أما عن معنى **النظم في الاصطلاح** ، فله معان متعددة بعضها يتفق مع المعنى اللغوي ، وبعضها يرمي إلى معنى آخر ، فعند الجاحظ ترد كلمة النظم مرادفة للتأليف، إذ يقول في معرض حديثه عن القرآن :" إن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى البلغاء والخطباء والشعراء بنظمه وتأليفه" .2 وعند ابن قتيبة بمعنى" سبك الألفاظ ، وضمها بعضها إلى بعض في تأليف دقيق يبنها وبين المعاني ، فيجريان معا في سلاسة وعذوبة كالجدول ".3 أما صاحب الصناعتين فيرى النظم في حسن التأليف وجودة التركيب وحسن الوصف. 4 ونتيجة ما ذهب إليه البلاغيون والنقاد في النظم أنه: تنسيق دلالة الألفاظ وتلاقي معانيها بما تقوم عليه من معاني النحو المتخيرة والموضوعة في أماكنها على الوجه الذي يقتضيه العقل" .5

ومن هنا ندرك أن ثمة صلة وثيقة بين المعنى اللغوي للنظم والمعنى الاصطلاحي له. فالمعنى المشترك بين اللغة والاصطلاح هو ضم الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسق واحد ، كما تضم حبات اللؤلؤ بعضها إلى بعض في سلك ونحوه ، وهو أصل المعنى الذي ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز" ، فليس النظم عنده إلا أن " تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) ، و تعمل على قوانينه و أصوله ، و تعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ

---

1. د/ محمد جمعة عبد الصمد " من قضايا النقد الأدبي" مطبعة الأمانة ،ط1 ، 1987،ص139.
2. د/أحمد سيد محمد عمار"نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم" ص132.
3. د/ محمد زغلول سلام" أثر القرآن في تطور النقد العربي"مصر، دار المعارف" ط1، 1982م، ص108.
4. أبو هلال العسكري" الصناعتين " ص167.
5. د/ عبد العزيز معطي عرفة" من بلاغة النظم العربي " عالم الكتب ط2، 1984م،ص7.

عنها ولتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها " . 1

روافد نظرية النظم:

لقد استطاع عبد القاهر الجرجاني بفكره الثاقب أن يغوص في آراء سابقيه ،و يغور إلى أفكارهم ويبدع نظرية النظم مستفيدا من نتاجهم معتمدا التصفية و الغربلة التي مكنته من أن يستنبط أسسا لهذه النظرية ، و يضيف لأصولها ما يجعله بحق صاحبها، أو المبدع لها. و يمكن تلخيص هذه المتكآت في: ـ حسن إطلاعه على أهم ما ألف في قضية الإعجاز القرآني.

ـ إمامته لعلمي النحو والبلاغة.

ـ توجهه النقدي فقد كان ناقدا بارعا وقف على كتب من سبقه بالدراسة والتحليل لأفكارهم، وناقش قضية اللفظ و المعنى عندهم، وردّ على أنصار اللفظ،و أنصار المعنى،ودافع عن نصرته للنظم.

ـ ذوقه الرفيع الذي مكنه من استكشاف درر القول وتحليلها و الإبداع في التعليق عليها.

ـ القدرة على استنباط القواعد في شكل يجمع بين البلاغة و النحو.

دوافع نشأة نظرية النظم:

1ـ امتزاج الثقافات و الأجناس : إن المتتبع لنشأة نظرية النظم يجد أنّ الصراع الفكري الذي دبّ بين أنصار الفلسفة اليونانية و منطقها من جهة،وعلماء العربية من جهة أخرى كان له اليد الطولى في دفع علماء العربية للدفاع عن تراثهم و ثقافتهم النّحوية . و من أبرز الأمثلة عن هذا الصراع المناظرة الحادة التي دارت في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر الفرات بين أبي سعيد السيرافي و متى بن يونس حيث أراد الأول أن ينتصر للنحو أما الآخر فأراد أن ينتصر للمنطق اليوناني فرأى متى بن يونس أن المنطق ميدانه المعنى أما النحو فميدانه اللفظ . أما السيرافي فذهب إلى أن النحو منطق نبعه العربية و أن النحو يعنى أيضا بالمعنى،و أن المنطق نحو لكنه

1. عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص81.

مفهوم باللغة، فكان دفاع السيرافي عن النحو العربي شديدا أثار إعجاب الحاضرين.

فقال أبو سعيد السيرافي عن معاني النحو:" معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، بين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها بين تأليف الكلام بالتقديم و التأخير، و توخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك، و إن زاغ شيء عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغا بالاستعمال النادر و التأويل البعيد، أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم..."1

فقال ابن فرات:" سله يا أبا سعيد عن مسألة أخرى فإن هذا كلما توالى عليه بان انقطاعه وانخفض ارتفاعه في المنطق الذي ينصره،و الحق الذي لا يبصره"2 وتلك هي الأفكار التي تبناها الجرجاني ودافع عنها و أنشأ بسببها نظريته التي اتضحت في كتابه دلائل الإعجاز.

2ـ الواجب الديني: وصل الإلحاد الذي شهده العصر العباسي إلى حد التشكيك في القرآن الكريم و إعجازه ، فبذلت جهود كثيرة لتحديد مواطن الإعجاز في القرآن الكريم لكنها لم ترق لتشكل حدا لهذه الهجمات المسعورة . فرأى عبد القاهر الجرجاني أن واجبه تجاه دينه يحتم عليه أن يحمل على عاتقه هذه القضية فينتصر لدينه فألف كتابه دلائل الإعجاز مثبتا من خلاله أن الإعجاز يتجاوز حدود اللفظ و المعنى و يكمن في النظم.

3ـ الخلاف بين النحويين : كان الخلاف الذي نشب بين النحويين و مدارسهم بسبب تجويزهم للقراءات التي لم تعتد بها المدرسة البصرية الأولى منطلقا للاهتمام الشديد بالمسائل النحوية ؛ و ظهور التخصص اللغوي فأصبح لكل طائفة مدرستها الخاصة فانفصلت علوم اللغة عن بعضها البعض ،و خاصة البلاغة التي انفصلت عن النحو العربي فابتعدت بذلك عن النصوص اللغوية و أصبحت لها تقسيمات و تعريفات و حدود بعيدة ذهبت بمائها ، و رونقها فنتج عن ذلك نفور من النحو و زهد فيه.

---

1. أبو حيان التوحيدي " الإمتاع و المؤانسة" ، ص179ـ 180 .

2ـ المصدر نفسه، ص181.

4ـ نفور الذوق السليم من النحو: سمع أبو مسلم عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن مروان معاذ بن مسلم الهراء النحوي(ت187هـ) يناظر رجلا فقال لمعاذ: كيف تقول من: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ 1

يا فاعل افعل وصلها بيا فاعل افعل من: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ ﴾ 2 فأجابه الرجل، فسمع كلاما لم يعرفه . فقام من عندهم و أنشأ يقول:

قد كان أخذهم في النّحو يعجبني حتّى تعاطوا كلام الزّنج والرّوم

لّما سمعت كلاماً لست أعرفه كأّنه زجل الغربان والبوم

تركت نحوهم و الله يعصمني من التّقحّم في تلك الجراثيم

فأجابه معاذ:

عالجتها أمرد حتى إذا شبت و لم تعرف أبا جادها

سميت من يعلمها جاهلاً يصدرها من بعد إيرادها 3

ومن هذه القصة يتضح" أن النحو انقلب إلى صناعة لفظية تتباهى بالبراعة وتصريف الأفعال، واختراع القوالب حتى نفر منهم صاحب الذوق السليم ورمى كلامهم بأنه لغة لا تفهم، وكأنها زجل الغربان والبوم".4

---

1. الآية 83 من سورة مريم.

2 ـ الآية 8 من سورة التكوير.

3ـ عبد الفتاح شاهين" التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر " دار الجيل للطباعة ، جمهورية مصر العربية ، 1980م ، ص33. انظر طبقات الزبيدي،ص126 .

4ـ المرجع نفسه،ص33.

هذا النفور من النحو والزهد فيه، والبعد عنه ، واللغو فيه أثر في نفسية عبد القاهر الجرجاني النحوي الألمعي فتحسر على النحو وقال:"ولما لم تعرف هذه الطائفة هذه الدقائق، وهذه الخواص واللطائف لم تتعرض لها ولم تطلبها.ثم عن لها بسوء الاتفاق رأي صار حجازا بينها وبين العلم بها، وسداً دون أن تصل إليها.وهو أن ساء اعتقادها في الشعر الذي هو معدنها، وعليه المعول فيها، وفي علم الإعراب الذي هو لها كالناسب الذي ينميها إلى أصولها، ويبين فاضلها من مفضولها. فجعلت تظهر الزهد في كل واحد من النوعين ، وتطرح كلاً من الصنفين، وترى التشاغل عنهما أولى من الاشتغال بهما، والإعراض عن تدبرهما أصوب من الإقبال على تعلمهما".1

1. دلائل الإعجاز، ص22.

النظم عند عبد القاهر الجرجاني :

عرض عبد القاهر نظريته بطريقة تغاير ما كتبه العلماء السابقون مستفيدا من اطلاعه على أهم ما كتب في قضية الإعجاز إضافة إلى ثقافته النحوية وإمامته لهذا العلم ، التي أمدته بفكرة النظم حيث أصبح النظم على يديه نظرية علمية خرجت من دائرة البحث في الإعجاز القرآني إلى دائرة أكبر وأوسع يمكن أن يرجع إليها ، ويقاس بها الحسن في كل الأساليب باعتبارها أهم المقاييس الجمالية في نقدنا الأدبي.

و فكرة النظم هي خلاصة آراء عبد القاهر اللغوية و البلاغية، فاللغة عنده مجموعة من العلاقات المتفاعلة والفاعلة والتي تحمل نسيجا متشعبا من المشاعر و الأحاسيس، ويظهر ذلك ويوضحه النظم الذي هو صياغة الجمل ودلالتها على الصورة. وهذه الصياغة هي محور الفضيلة والمزية في الكلام،" واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه،وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت ، فلا تخل شيء منها، وذلك أّننا لا نعلم شيئا يتبعه الناظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك:" زيد منطلق، وزيد ينطلق،و ينطلق زيد ، و منطلق زيد، و زيد المنطلق، و المنطلق زيد، و زيد هو المنطلق ، وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك: إن تخرج أخرج وإن خرجت خرجتُ، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج...وينظر في التعريف والتنكير، والتقديم و التأخير في الكلام كله و في الحذف و التكرار والإضمار والإظهار فيضع كلا من ذلك مكانـه، و يستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له، هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، و خطؤه إن كان خطأ إلى النظم ، و يدخل تحت هذا الاسـم إلا وهـــو

معنى من معاني النح، قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له".1

ويقول أيضا:" فلا ترى كلامك قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد ، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه".2

والواضح مما سبق أن عبد القاهر الجرجاني ينكر القسمة بين اللفظ والمعنى ويرّد المزية في الكلام إلى السياق التي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمات لتأدية المعنى عن طريق النظم. الذي هو صنعة يستعان عليها بالفكرة.والنظم عنده ليس اتصال الألفاظ وترابطها وتتاليها من حيث هي حروف أو أصوات وإنما هو تتالي معانيها واتساقها فيما بينها، مشيرا إلى الفرق بين " حروف منظومة وكلم منظومة ".3 وأنه لا يريد بالنظم نظم الحروف لأن هذا يعني تواليها بالنطق فقط،" وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط ،وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه فلو واضع اللغة كان قد قال (ربض) مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد". 4

و يتضح من هذا أن توالي الحروف أو ترتيبها رسما أو نطقا يتم بطريقة اعتباطية لا دخل لعقل الإنسان بها، و ليس هناك من تفسير لتوالي هذه الحروف في الكلمة سوى ما يفرضه جهاز النطق عند الإنسان أي ما يتلاءم و طبيعته الخلقية لأن جهاز النطق عند الإنسان له خصائص تحده ،

---

1. عبد القاهر الجرجاني، " دلائل الإعجاز" ص63.
2. عبد القاهر الجرجاني، " دلائل الإعجاز" ، ص65 .
3. المصدر نفسه ، ص40 .
4. المصدر نفسه ، ص40.

وتمنعه من نطق بعض الحروف دفعة واحدة ، وهذا ما يتفق فيه مع العالم فردينان دي سوسير (1913م) في القول " باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول".1 " فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد ".2

ومن ثم فالنظم الذي عناه عبد القاهر الجرجاني هو نظم الكلم الذي يأتي من اقتضاء المعنى، وفي ذلك يقرر: أن نظم الألفاظ يجب أن يقترن بترتيب المعاني ،لأن المعاني هي الأساس الذي يجب أن يراعى عند نظم الكلام ، ثم تأتي الألفاظ لتستوعب هذه المعاني ، لأنك " إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني ،وتابعة لها، ولاصقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق. واعلم أنك إذا كنت نفسك علمت علما لا يعترضه الشك إلا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبين بعضها على بعض ، ولا تجعل هذه بسبب تلك". 3

إلا أن الإمام الجرجاني قد أورد نصوصا كثيرة في دلائله أحاط بها الجدل من كل جانب لأن بعض الباحثين لم يفهموا كنهها كقوله:"معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض ، والكلم ثلاث : اسم وفعل وحرف،وللتعليق فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام :تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما " .4

---

1. فردينان سوسير " دروس في الألسنية العامة" تعريب :صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة ،الدار العربية للكتاب ، تونس 1985م،ص111.

2. عبد القاهر الجرجاني،" دلائل الإعجاز" ص40 .

3. المصدر نفسه ، ص38.

4. المصدر نفسه ، ص2-3 .

ويقول في مكان آخر :"أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يـُعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه سبب تلك".1

ويقول كذلك:" واعلم أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها...."2 ويقول أيضا :" النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم وإن توخيها في متون الألفاظ محال".3

فهناك" من يرى أن هذه الطريقة لا تناسب ما عزم عليه المؤلف من تطوير للمبحث البلاغي ، وتجاوز لقصور سلفه في بيان مكان الفضل والمزية في الكلام ، وأن المؤلف لم يقم بأي جهد تأليفي يـُبين سبل ربط النظم بمعاني النحو، ويدقق المعنى الذي يجرى عليه كلمة النحو، وأن الرجل لم يستطع وقت تحليل النماذج الأدبية الإفلات من"التأثرية " و" الانطباعية" في أحكامه الأدبية ،وهذا لا يساعد على معرفة الأبعاد التي يستعمل فيها المصطلح ولا دوره في توليد جمال النصوص وكشف أسرار بلاغتها".4

وكرّد على هؤلاء نقول : إن النظم عند عبد القاهر الجرجاني أكبر من أن تحيط به دراسة، وأوسع من أن تحده نظرة سطحية قاصرة عن الخوض في كنهه وسبر أغواره كما يقول تامر سلوم:"إن النظم ليس له إطار يحدده أو سور يحيط به بدقة،ومن الصعب تلخيص مدلوله في ناحية أو كيفية معينة". 5

إن الغرض من النحو عند عبد القاهر الجرجاني ليس غرضا شكليا إعرابيا إذ لا يرى قيمة للحركات التي تطرأ على أواخر الكلمات ، لأن العلم بما يناسب الوظـائف من حركات علٌم مشترك

---

1. عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز"،ص44 .
2. المصدر نفسه ، ص64 .
3. المصدر نفسه، ص 276 .
4. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص510_511.
5. د/ تامر سلوم " نظرية اللغة والجمال في النقد العربي " دار الجوار للنشر والتوزيع ،سورية، اللاذقية، ط1 ،1983،ص126.

بين جميع العارفين باللغة..كما أنه لا يتصور أن يقع التفاضل من أجلها وأن تكون لنفس الحركة مزية في كلام ثم لا تكون لها تلك المزية في كلام آخر. وفي ذلك يقول:" ولا يجوز إذا عدّت الوجوه التي تظهر بها المزية أن يعد فيها الإعراب وذلك أنه مشترك بين العرب كلهم وليس هو مما يستنبط بالفكر ويستعان عليه بالروية... ومن العجب أنا إذا نظرنا في الإعراب وجدنا التفاضل فيه محالا لأنه لا يُتصور أن يكون للرفع والنصب في كلام مزية عليها في كلام آخر ، وإنما الذي يتصور أن يكون ههنا كلامان قد وقع في إعرابهما خلل ثم كان أحدهما أكثر صوابا من الآخر ، وكلامان قد استمر أحدهما على صواب ولم يستمر الآخر. ولا يكون هذا تفاضلا في الإعراب ولكن تركا له في شيء واستعمالا له في شيء آخر ".1

والمستفاد من هذا النص أنه يستعمل النحو في معنى واسع : يخلصه من سيطرة النزعة الشكلية التي غلبت على مسائله بعد انتهاء فترة التأصيل التي يمثل ابن جني قمتها ونهايتها . وأنه لا يهمه منه إلا الجانب الذي يمكن توظيفه في إطار بلاغي نقدي واعتماده أساسا لبيان مأتي الجودة في الكلام وسبب تفاوته في الحسن ." وبناء على هذا التصور يصبح النحو صنو الحسّ اللغوي المرهف وإدراك الفروق بين طرائق التركيب ووجوه ترتيب المباني على المعاني وصنعة تدرك بثاقب الفهم والفكر اللطيفة لا جملة من المصطلحات والأبواب تحفظ من غير رؤية".2

1. <u>أسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني</u> :

أورد عبد القاهر الجرجاني في دراسته لموضوع النظم مصطلحات علمية " هي من ذوات المصطلحات المعاصرة في النظام اللغوي". 3 و هي :

---

1. عبد القاهر الجرجاني، "دلائل الإعجاز" ص203.

2. حمادي صمود" التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، ص512.

3. د/ محمد عباس" الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني " ص66.

أ- النظم : هو عند عبد القاهر الجرجاني تصور للعلاقات النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به ، وتصور علاقة السببية بين الفعل والمفعول لأجله وهلم جرا.

و في ذلك يقول:" وإذ قد عرفت مدار النظم على معاني النحو وعلى الوجوه و الفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الوجوه والفروق كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا نجد لها ازديادا بعدها".1

و المزية عنده ناتجة بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام حسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض فيقول:"واعلم أنه وإن كانت الصورة في الذي أعدنا و أبدأنا فيه من أنه لا معنى للنظم غير أن توخى معاني النحو فيما بين الكلم قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصى غاية ،وإلى أن تكون الزيادة عليه كالتكلف لما لا يحتاج إليه فإن النفس تتبع كل ضرب من الشبهة...". 2

ومما سبق يتضح أن النظم عند عبد القاهر الجرجاني هو نظم المعاني النحوية في نفس المتكلم لا بناء الكلمات في صورة جملة .

ب ـ الترتيب : انتهى عبد القاهر إلى أن الميزة البلاغية تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف، ورتبت ترتيبا معلوما بحيث يقع ترتيب الألفاظ في الكلام على حساب ترتيب معانيها في النفس، وهذه المعاني يكون ترتيبها في النفس على ما يقتضي العقل ليثبت أن النظم هو ترتيب معاني الألفاظ في النفس وليس ترتيب الألفاظ و تواليها في النطق

---

1. عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" ص69.
2. عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز" ، ص282.
3. المصدر نفسه، ص45.

وفي ذلك يقول :" وأن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس".1 ويقول كذلك :" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...".2

والترتيب هو " وضع العلامات المنطوقة أو المكتوبة في سياقها الاستعمالي حسب رتب خاصة تظهر بها فوائد التقديم والتأخير الذين كانا موضع عناية فائقة من لدن عبد القاهر ".3

وهو عنصر أساسي من عناصر نظرية النظم ومقياس يقاس بواسطته الحسن في الكلام . وقد مثل الإمام الجرجاني لذلك بقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

والواضح في هذا البيت أن هناك أربع مخالفات نحوية هي : تقديم المستثنى على المستثنى منه، والفصل بين مثل وحي، وهما بدل ومبدل منه، وبين أبو أمه وأبوه، وهما مبتدأ وخبر ، وبين حي ويقاربه ، وهما نعت ومنعوت ولا يفصل بين كل منهما بأجنبي".4

وقد قال عبد القاهر معلقا على هذا البيت :" فانظر أيتصور أن يكون ذمة للنظم من حيث إنك أنكرت شيئا من حروفه ، أو صادفت وحشيا غريبا ، أو سوقيا ضعيفا ، أم ليس إلا أنه لم يرتب الألفاظ في الذكر على موجب ترتب المعاني في الفكر ، فكّد وكدر ، ومنع السامع أن يفهم الغرض إلا بأن يقدم و يؤخر ثم أسرف في إبطال النظام و إبعاد المرام ، وصار كمن رمى بأجزاء

---

1. عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز" ، ص40 .

2.المصدر نفسه ، ص 41.

3. د/تمام حسان " اللغة العربية معناها ومبناها " عالم الكتب القاهرة، ط4، 2004 ،ص188.

4. أحمد سيد محمد عمار" التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس" ص116.

تتألف منها صورة ولكن بعد أن يراجع فيها باب من الهندسة لفرط ما عادى بين أشكالها وشدة ما خالف بين أوضاعها" .1

والواضح من هذا التعليق أن عبد القاهر الجرجاني لم يردّ غموض المعنى في البيت إلى التعقيد اللفظي ولا إلى شيء آخر مما اشترطه البلاغيون لفصاحة الكلام وبلاغته . بل رده إلى كون الشاعر لم يرتب الألفاظ في النطق على حسب ترتب معانيها في نفسه ومن هنا منع المتلقي أن يفهم الغرض من البيت .

ويضرب أيضا الجرجاني لذلك مثالا قول امرئ القيس :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ الطويل

ويرى أننا متى قرأنا شطر البيت على هذا النسق في الترتيب وأبقينا على نظامه الذي عليه بني، وجدناه من " كمال البيان" أما إذا خرمنا هذا النظام وعددنا كلماته عدا " كيف جاء واتفق" كأن نقول : منزل قفا ذكرى من نبك حبيب " نكون خرجنا به إلى مجال الهذيان " والسبب في تحول هذا الشعر من النقيض إلى النقيض ليس جرس الحروف وخصائص اللفظ الصوتية فإننا لم نضف كلمة جديدة ولا غيرنا ترتيب الحروف داخل الكلمات ، وإنما هو إبطال نضده وإفساد هندسته وقالبه الذي فيه أفرغ المعنى وأجرى.2

و بهذا المعنى يصبح النظم صنعة وثيقة الصلة بقوى الإنسان المدركة و في مقدمتها العقل ، و يصبح انتظام الوحدات اللغوية انعكاسا للمضمون في بنائه المنطقي ، و بهذا الصنيع أشـــار

---

1. عبد القاهر الجرجاني" أسرار البلاغة" ،ص113.

2. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس"، ص506.

الجرجاني " إلى أصل من أهم أصول الوحدة المنطقية ، فقسم للعقل مكانا في العمل الفني، وجعله هاديا لوحدة النسق في ترتبه على صورة تتلاءم وقوى الإنسان العاقلة والمتذوقة".1

ت ـ الموقع: هذا العنصر شديد الصلة بعنصر الترتيب لأنه لا يمكن أن يتحقق النظم الذي هو مدار البلاغة بترتيب المعاني في النفس فقط ، بل لابد من العلم بمواقعها في النفس ، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني :" وأن العلم بمواقع المعاني في النفس ، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق "2 حتى إذا ما عبر عنها صادف كل لفظ موقعه ورتبته تبعا لموقع معناه ، ورتبته في النفس بحيث:"لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة،وصورته الكاملة،و لا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين "3

فالألفاظ إذن لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، وإنما من حيث ملاءمة معنى الكلمة لمعنى التي تليها ، و مما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك و توحشك في موضع آخر. وكمثال على ذلك يقول : انظر إلى كلمة شيء في قول عمر بن أبي ربيعة :

وَمِن مالِئٍ عَينَيه مِن شَيءِ غَيرِهِ إِذا راحَ نَحوَ الجَمرَةِ البيضُ كَالُمى الطويل

وفي قول أبي حية النميري:

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاه شيءٌ لا يَمَلُّ التَّقاضيا الطويل

---

1. السيد أحمد الخليل " المدخل إلى دراسة البلاغة العربية" دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1968،ص58.
2. عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز" ، ص44 .
3. محمد عبد الله دراز" النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم "دار القلم ، الكويت ط4، 1977ص92.

فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول ،ثم انظر إليها في قول المتنبي:

لَوِ الفَلَكَ الدَّوَّارَ أَبغَضتَ سَعيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيءٌ عَنِ الدَورانِ 1 الطويل

فإنك تراها تثقل وتكره وتسخف وتضؤل بمقدار ما حسنت هناك وحفت..2

وفي هذا على ما يبدو إشارة إلى ضرورة الارتباط بين المعنى والمبنى ، فالكلمة لا تحدد وظيفتها، ولا تأخذ قيمتها النحوية في الجملة إلا بموقعها الأخص منها".3

ويقول كذلك : " فإنا نرى اللفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع و نراها فيما لا يحصى من المواضع وليس فيها من الفصاحة قليل ولا كثير..".4

و النتيجة أن موضع الكلمة أو موقعها من النظم مقياس أيضا لتحديد المزية و الفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني.

ث ـ التعليق: بنى عبد القاهر الجرجاني نظريته على " التعليق " الذي يعتبره أساس النظم و الذي قصد به " إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية، ويحدد معاني الأبواب في السياق ، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا من التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية " 5

ولذلك نجد عبد القاهر الجرجاني يلح في تحديده للنظم على فكرة التعليق ، ولا أدلّ على الأهمية إلي يعلقها بها من اقتصاره في بعض التعريفات عليها ومن ذلك قوله:" معلوم أن ليس النظم سوى

---

1. "شرح ديوان المتنبي" شرح: عبد الرحمن البرقوقي ، مكتبة مصطفى الباز، الرياض ، مكة المكرمة،ط1 ، 1242 ،ج2 .
2. عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز " ص90 .
3. ميشال زكريا" الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1983،ص 18.
4. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص307.
5. د/تمام حسان " اللغة العربية معناها ومبناها" ص188_189.

تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها يسبب من بعض".1 وقوله :"لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض،ويبنى بعضها على بعض ونجعل هذا سبب من ذلك".2

وبعد أن ربط عبد القاهر الجرجاني النظم بالتعليق انتقل إلى تحديد أقسام التعلق معقبا عليها بقوله:" فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي_ كما تراها _ معاني النحو وأحكامه ".3، وقوله كذلك :" هذا هو السبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا أو خطؤه إن كان خطأ إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة واستعمل في غير ما ينبغي له . فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية أو فضل إلا وأنت مرجع تلك الصحة وذلك الفساد و تلك المزية و ذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، و وجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه".4

ومن خلال هذا النص يتضح أن عبد القاهر ينص على معاني النحو وأحكامه التي هي ضوابط العلاقات السياقية " التعليق " وهي مرجع الصحة والفساد والمزية والفضل. فالكلام رهين هذه الشبكة من العلاقات التي تربط بيت وحداته، وكلما كانت هذه العلاقات مطابقة للمعاني النحوية كان الكلام فصيحا، وكلما فسدت فسد وخرج عن أن يكون فصيحا"5"والعلاقات السياقية قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي(الباب الخاص كالفاعلية مثلا) ..."6

---

1. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص4.
2. المصدر نفسه ، ص97 .
3. المصدر نفسه ، ص8.
4. المصدر السابق ، ص65.
5 د/عز الدين إسماعيل"الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة" دار الفكر العربي ، مصر ،ط2، 1968م، ص237.
6. د/ حسان تمام " اللغة العربية معناها ومبناها" ص19.

وفي هذا الإطار حلل الإمام الجرجاني قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾1، حيث يقول :" وسبب الفصاحة فيها أمور لا يشك عاقل في أنها معنوية (أولها) إن كانت (على) فيها متعلقة بمحذوف في موضع المفعول الثاني(و الثاني) أن كانت الجملة هي (هم العدو) بعدها عارية من حرف عطف (والثالث) التعريف في العدو وأن لم يقل : هم عدو... وهذا هو الفيصل لمن عقل".2 ويواصل الإمام الجرجاني مفترضا لو أن الآية الكريمة جاءت على خلاف الأصل قائلا:" ولو أنك علقت (على) بظاهر ،وأدخلت على الجملة التي هي(هم العدو)حرف عطف،وأسقطت الألف واللام من العدو فقلت : يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وهم عدو، لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها ، ولو أنك أخطرت ببالك أن يكون (عليهم) متعلقا بنفس الصيحة ويكون حاله معها كحاله إذا قلت : صحت عليه: لأخرجته عن أن يكون كلاما فضلا أن يكون فصيحا" 3

فالتعليق الذي قصده الإمام الجرجاني هو تعلق فيما بين معاني الألفاظ لا فيما بينها أنفسها . والمزية ترجع إلى المعاني والأغراض ، لأن اتساق الألفاظ وترتيبها إنما يكون بحسب معانيها في النفس وأوضاعها في العقل.

ج ـ الصياغة : يقول الإمام الجرجاني :" إنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور و النقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة و النقش

---

1. الآية 4 ، سورة المنافقون.

2. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص309.

3. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيروالتدبر في أنفس الأصباغ وفي موقعها ومقاديرها،وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها إلى ما لم ينهد إليه صاحب فجاء نقشه من ذلك أعجب ، وصورته أغرب ، كذلك الشاعر ، والشاعر في توخيهما معاني النحو ووجوهه التي علمت أنها محصول النظم".1

فالتصوير والصياغة هما سبيل الكلام، والمعنى الذي يقع فيه التصوير كالفضة أو الذهب مادة الفن والمزية في الكلام لا تكون في النظر إليه بمجرد معناه فقط، والصياغة عند الجرجاني دلالة على جلاء الصورة الأدبية وبراعتها وفي ذلك يقول:" سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة،وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه . وكما أنا لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة أنفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام"2. ويتضح مما تقدم أن أساس المفاضلة بين المعاني عند عبد القاهر الجرجاني هو الصوغ والتصوير فالحكم ببلاغة الكلام وحسنه ، أو عدم بلاغته وحسنه لا يرجع إلى مجرد معناه ، بل إلى براعة صياغته وحسن معرضه ، فقد تكون المعاني جيدة ، ولكن صياغتها فاسدة ومعرضها سيء ، لأن العمل الأدبي أساسه الذوق والجمال والبراعة. وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري حين اشترط في الكلام لكي يكون بليغا أن يكون مقبول الصور حسن المعرض ".3

---

1. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ، ص59، 60.

2. المصدر السابق، ص 196 _197 .

3. أبو هلال العسكري " الصناعتين" (الكتابة والشعر) ، ص19.

وللجرجاني فهم خاص للصورة"يخالف به مصطلح الصورة بالمعنى الفني الضيق الشائع في مؤلفات نقد الأدب ، والذي تتدرج فيه وجوه المجاز كالاستعارة والكناية والتمثيل. وإنما يستعمله في معنى أعم قريب من استعمال المناطقة وقت يقابلون بينها وبين المادة . وهي عنده درجة من التجريد العقلي يستخلصها الناظر من الأشكال اللغوية الماثلة في النص بعد سبرها النظر والفكر ". 1 ولتوضيح هذا المعنى والتأكيد على تماسك عناصر الصورة وانسجامها يقول معلقا على بيت بشار بن برد :

كَأَنَّ مُثَارَ النَقعِ فَوقَ رُؤُوسِهِم وَأَسيَافَنَا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُه الطويل

" فبيت بشار إذا تأملته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبها في قالب ويخرجها لك سوارا أو خلخالا . وإن أنت حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار ".2

و نستنتج مما تقدم أن جمال العبارة في رأي الجرجاني ، متولد عن نظمها و ترتيبها وفق ترتيب المعاني القائمة في الذهن ،وأن النظم بالمعنى الذي حدده . خاصية موجودة في الكلام البليغ دون غيره من مستويات الكلام الأخرى.

وخلاصة القول " إن عبد القاهر الجرجاني قد تأثر بمن سبقه من العلماء ، واستطاع بحسه الصادق ، وذوقه المرهف أن يوضح بالشواهد العديدة وتحليلها ، أن المزية لا ترجع إلى الألفاظ المجردة ، ولا إلى المعاني العامة ، أو المعاني اللغوية للألفاظ ، و إنما ترجع إلى النظم، الذي هو توخي معاني النحو ، فهو يقوم على ترتيب الكلام حسب مضامينه ، ودلالاته في النفس ، ترتيبا ينشأ عن معان إضافية، و هي معان ترجع إلى الإسناد فالمتكلم ينظم أفكاره ، و يرتبها في ذهنه ،

---

1. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب،أسسه وتطوره إلى القرن السادس، ص520 _ 521 .

2. عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز " ص317.

وينسقها أولا في نفسه، ثم يأتي دور الألفاظ ، على حسب ترتيب الأفكار في الذهن، وتنسيقها في العقل، فاللفظ يتبع المعنى في النظم،فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس،ومقدما على غيره، وجب أن يكون اللفظ الدال عليه أولا وقبل غير من الألفاظ . وبقدر ما يكون ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعاني في النفس ، تكون البراعة ،ويكون الحسن ، فالمتكلم البليغ والأديب الجيد ، وفق ترتيب المعاني والأفكار التي تكونت في ذهنه ووضحت في عقله".1

وخلاصة القول إن النحو والبلاغة عند الجرجاني أمران متلازمان لا انفصال بينهما. إذ النحو عنده مكون أساسي في تفكير المبدع وعقله . يعصمه من الوقوع في الخطأ واللحن فيكون كلامه سواء أكان مكتوبا أو منطوقاً يسير وفق المعيار القواعدي .إلاّ أن الجرجاني وسع مفهوم علم النحو ، و خطا به إلى أماكن تتجاوز درس أواخر الكلم وكيفية ضبطها من خلال وضعه لنظرية النظم مضمنا إياه البلاغة ، وعلومها. ففكه من قيود القواعد ، و القوانين الجافة فأصبح ذا وظيفة فنية و بلاغية إذ به وحده يتأتى للمتلقي الكشف عن خفايا المعاني، وأسرار الكلام.

و المطلع على كتابيه أسرار البلاغة ، و دلائل الإعجاز يرى من خلال دراسته التطبيقية في تحليله للنص القرآني ، و إثبات إعجازه، و النص الشعري ، و فصاحته .يصل إلى أنه وظف النحو البلاغي من خلال المعيار النحوي و الصرفي من جهة القواعد و المعاني و البيان من جهة البلاغة حيث يشير في مواضع كثيرة إلى أن المجاز،و الاستعارة ، و غيرهما صناعة نحوية لأنها من مقتضيات النظم. و النظم نظرية جرجانية إن صح التعبير حاول بها صاحبها تفسير العملية الإبداعية و الرقي الفني ، والخلق الأدبي. و الوصول إلى مواطن الجمال في صور الكلام المرتبط بالأصول النحوية. و نظرية الجرجاني لا تقوم على الهدم و الخروج عن المعيارية النحوية، و إنما غايته منها الإضافة والتوسع ، و الإتيان بالجديد، و ما اعتماده على آراء سابقيه إلاّ دليل صارخ، وجلي على ذلك، فلم ينكر العامل مثلا ولا حاول أن يستنبط أصولا جديدة للنحو، بل دافع عن علم النحو و بين خطورته و انتقد الزاهدين فيه و المستخفين به لدى معاصريه. وهذا ما سنتعرف عليه في الفصل القادم من خلال تطبيقاته التي لا تفصل بين النحو والبلاغة.

---

1. د/يسيوني عبد الفتاح فيود " دراسات بلاغية "مطبعة السعادة ، القاهرة ،مصر ، ط 1 ،1989 ، ص51.

الباب الثاني: الجانب التطبيقي في فكر عبد القاهر الجرجاني.

الفصل الثاني: النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني

ـ تشكيل الجملة في اللغة العربية.

ـ حدود النحو وتعريفه.

ـ الإسناد في اللغة العربية.

أ . جملة المبتدأ والخبر.

أولاً: المسند إليه (المبتدأ).

ثانياً: المسند (الخبر).

ب . جملة الفعل والفاعل.

أولاً : المسند (الفعل).

ثانياً: المسند إليه (الفاعل).

ـ النحو عند عبد القاهر الجرجاني.

ـ الجملة عند عبد القاهر الجرجاني.

أولا: جملة المبتدأ والخبر.

ثانياً : جملة الفعل والفاعل.

التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني.

للوقوف على جملة المبتدأ و الخبر ، و جملة الفعل و الفاعل عند عبد القاهر الجرجاني وجب التعرف على نظرة النحويين العرب للجملة العربية باعتبارها الحلقة الأساسية للدرس اللغوي بشتى أضربه.

تشكيل الجملة في اللغة العربية :

. حدود النحو وتعريفه: للنحو حدود شتى منها تعريف ابن جني (392) : " انتحاء سمت كلام العرب ، وتصرفه من إعراب وغيره،كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير ، والإضافة ، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة . وأصله مصدر نحوتُ بمعنى قصدتُ، ثم خُصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهتُ بمعنى فهمت ، ثم خُصَّ به علم الشريعة ".1

وقال صاحب المستوفى : " النحو صناعة علمية ينظر لها أصحابُها في ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتُعرف النسبة بين صيغة النظم ، وصورة المعنى فيُتوصّل بإحداهما إلى الأخرى".وقال الخضراوي:"النحو علم بأقيسة تغير ذوات الكلم وأواخرها بالنسبة إلى لغة لسان العرب". وقال ابن عصفور :" النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزائه التي أتلف منها " .

وقال ابن السّراج(316هـ) في الأصول: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب".2

ولعل أهم التعريفات المتداولة اليوم في أوساط الدارسين للغة " أن الإعراب (وهو ما يعرف اليوم بالنحو) علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، أي من حيث ما يتعرض لها في حال تركيبها، وبه نعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع،أو نصب ، أو جر أو جزم ، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة " . 3

---

1. ابن جني " الخصائص " ج1 ، ص34.

2. ابن السراج ، أبوبكر محمد بن سهل النحوي البغدادي " الأصول في النحو"تحقيق:عبد الحسين الفتلي ، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط4 ، 1999م، ج1، ص35 .

3. مصطفى الغلاييني" جامع الدروس العربية " دار الحديث ، القاهرة ، 2005م ، ج1، ص8.

انطلاقا من هذه التعريفات يبدو أن النحويين حين قصروا النحو على أواخر الكلمات و على معرفة أحكامها قد ضيقوا من حدوده الواسعة وسلكوا به طريقا منحرفة إلى غاية قاصرة، و ضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلم، وأسرار تأليف العبارة، فطرق الإثبات والنفي والتوقيت، والتقديم، والتأخير ، وغيرها من صور الكلام ، قد مروا بها من غير درس إلا ماكان ماساً بالإعراب أو متصلا بأحكامه ، وفاتهم لذلك كثير من فقه العربية و تقدير أساليبها.

. الإسناد في اللغة العربية :

يقوم الكلام في اللغة العربية على علاقة الإسناد القائمة بين طرفي الجملة الأساسيين : المسند والمسند إليه.إضافة إلى ما يتم المعنى ويوضحه من مفعول به وحال ومضاف إليه.

الإسناد لغة:

الإسناد بمعنى ضم الشيء إلى شيء. جاء في تاج العروس : " المسند هو ما ارتفع من الأرض قبل الجبل أو الوادي " . 1والجمع منه الإسناد وليس : كذلك فإن كل شيء تسنده إلى شيء آخر سمي مسنداً وهو أيضا خط لِحْمِير مخالف لخطنا هكذا كانوا يكتبونه أيام ملكهم فيما بينهم . 2 والفعل منه سند إلى الشيء يسند سنود واستند وتساند وتسأند واسند غيره . 3 فقولنا ساندته إلى الشيء : فهو إذن يساند إليه ، وأي أسندته إليه ، وأسند كذلك : رقي . 4 والمسند والسند : الدعي .5 ويقول أسند في العدو :اشتد.6وأسند الحديث:رفعه.7 ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن الإسناد علاقة لزومية بين شيئين تتوقف هوية الواحد منها على الثاني .

الإسناد اصطلاحاً :

هو ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة وعلى وجه يحسن السكوت عليه .

---

1. الزبيدي "تاج العروس" تحقيق: الدكتور عبد العزيز مطرح ، ج8 ،ص228.
2. ابن منظور " لسان العرب " دار صادر ، بيروت ،ط3، 2004م، ج7 ، ص272 .
3. المصدر نفسه ، ص 221 .
4. المصدر نفسه ، ص223 .
5. المصدر نفسه ، ص224 .
6. محمد الزبيدي " تاج العروس " ج8 ، ص225 .
7. المصدر نفسه ، ص226.

و الإسناد هو بأنه اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية .

تتكون الجملة العربية من ركنين أساسيين " المسند والمسند إليه ، وقد وضح سيبويه المقصود بالمسند والمسند إليه بقوله :" وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله.فلابد للفعل من الاسم،كما لا م يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء ".1

إذن فالمسند والمسند إليه يوجدان إما في جملة الفعل والفاعل أو في جملة المبتدأ والخبر.

وعلى هذا الأساس تنقسم الجملة في اللغة العربية على قسمين :

. جملة المبتدأ والخبر .

. جملة الفعل والفاعل .

" و الإسناد في اللغة العربية يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند والمسند إليه دون التصريح بالعلاقة بينهما نطقاً أو كتابة ، فأساس اللغة لا يقوم على ما تحتويه من كلمات ، و إنما يقوم على تركيبها الخاص. فالجملة في العربية لا تقوم إلا على أساس إسنادي ، فجملة المبتدأ و الخبر(مسند ومسند إليه) وجملة الفعل والفاعل أو نائبه (مسند و مسند إليه) وكل واحد من الركنين عمدة " . 3

ومن باب التأصيل العلمي أن نفرق أولاً بين الكلام والجملة. فهناك اتجاهان في نظر النحويين لتوضيح العلاقة بين الكلام والجملة. فمنهم من لا يفرق بينهما. ويجعل الكلام هو الجملة المستقلة بنفسها عن غيرها و على رأس هؤلاء صاحب الكتاب " سيبويه " و تبعه في ذلك ابن جني و ابن مالك. "فابن جني يرى أن الكلام والجملة مترادفان،وأنهما ما يؤدي معنى مفيداً مستقلا بنفسه ، أما ما لا يؤدي معنى مستقلا بنفسه فسماه قولاً ، إذ القول لديه أعّم من الكلام ، فالكلمات المفـــردة

1.. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) " الكتاب " تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى 1991م ، ج1، ص134 .

2. المصدر نفسه ، ص23 .

3. د/صالح بلعيد"التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1994، ص102.

و المركبات التي لم تتضمن معنى مستقلا لا تسمى كلاما بل تسمى قولاً " . 1

أما أصحاب الاتجاه الثاني من النحويين فيفرقون بين الكلام والجملة ومنهم " ابن هشام " الذي يوضح ذلك بقوله :"الكلام هو القول المفيد بالقصد،والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد ،والمبتدأ والخبر كزيد قائم،وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضرب اللص ، و أقائم الزيدان وكان زيد قائما ، وظننته قائما ولهذا يظهر لك أنهما ليس بمترادفين كما توهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل ".2

وللإسناد في العربية أحكام خاصة سواء ما تعلق بجملة المبتدأ والخبر أو جملة الفعل والفاعل .

أ.<u>جملة المبتدأ والخبر</u> :

يقول ابن يعيش:"اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأت به وجردته من العوامل اللفظية بالإخبار عنه ... وإنما يشترط أن يكون مجرداً من العوامل اللفظية لأن المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعاً ... اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة،وأصل الخبر أن يكون نكرة وذلك لأن الغرض في الإخبارات لإفادة المخاطب ما ليس عنده،وتنزله منزلتك في علم ذلك الخبر والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه،ألا ترى أنك لو قلت:رجل قائم أو رجل عالم لم يكن في هذا الكلام فائدة...فإذا اجتمع معك معرفة ونكرة فحق المعرفة أن تكون هي المبتدأ ، وأن يكون الخبر النكرة لأنك إذا ابتدأت الاسم الذي يعرفه المخاطب كما تعرفه أنت فا ينتظر الذي لا يعلمه،فإذا قلت:قائم أو حكيم فقد أعلمته بمثل ماعلمت مما لم يكن يعلمه حتى يشاركك في العلم... فالمعرفة والنكرة بالنسبة إلى المخاطب كذلك لذلك قال الزمخشري: المبتدأ على نوعين: معرفة وهو القياس،ونكرة إما موصوفة أو غير موصوفة " .3

وهناك تعريف آخر للمبتدأ أورده عباس حسن بقوله : " المبتدأ القياسي اسم مرفوع في أول جملته مجرد من العوامل اللفظية الأصلية محكوم عليه بأمر، و قد يكون وصفا مستغنيا بمرفوعه في الإفادة وإتمام الجملة،ويقسم إلى قسمين، قسم يحتاج إلى خبر حتما، وقد يتحتم أيضا أن يكون

---

1. محمد إبراهيم عبادة " الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية) " منشأة المعارف الاسكندرية ، بدون تاريخ ص29.28 .

2. جمال الدين بن هشام الأنصاري " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " المجلد الثاني ، تحقيق : د/ صلاح عبد العزيز علي السيد ، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى 2004م ، ص505.

3. ابن يعيش، موفق الدين يعيش " شرح المفصل " لبنان، بيروت، دار صادر، (دت)، ج1،ص83_87.

هذا الخبر جملة أو شبهها، وقسم لا يحتاج إلى خبر، و إنما يحتاج إلى مرفوع بعده يعرب فاعلا أو نائب فاعل ، ولا بد في هذا القسم أن يكون وصفا منكراً ، وأن يكون رافعا لاسم بعده ، يتمم المعنى ، فإن لم يتمم المعنى لم يعرب الوصف مبتدأ مستغنيا بمرفوعه ، والأكثر في الوصف الواقع مبتدأ أن يعمد على نفي أو استفهام (ما حضر والده) ويجوز ألا يسبقه شيء منهما (نافع أعمال المخلصين). كما أنه لا فرق بين أن يكون المبتدأ اسما صريحا، أو يكون اسما بالتأويل ".1

وانطلاقا من التعريفين السابقين يتضح أن للمسند والمسند إليه في جملة المبتدأ والخبر أحكاما نلخصها فيما يأتي:

أولا : المسند إليه (المبتدأ)

- أحكام المبتدأ:

. المبتدأ اسم أو بمنزلته مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها . مخبر عنه أو وصف رافع لما يستغنى به.2

. سمي المبتدأ مبتدأً لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى لا لأنه منطوق به أولاً . 3

. وجوب رفعه وقد يجر بالباء أو من الزائدتين ، أو بربّ التي هي حرف جر شبيه بالزائد.4 فالأول نحو " بحسبك الله " . والثاني نحو ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾.5 والثالث نحو :" يا ربّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ". و الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، لا نكرة ؛ لأن النكرة مجهولة غالباً ، والحكم على المجهول لا يفيد ".6

---

1. عباس حسن " النحو الوافي " دار المعارف، القاهرة، ط5 ، ص442.
2. صبيح التميمي"هداية السالك إلى ألفية بن مالك" دار البعث،قسنطينة، 1990م ، ج2 ، ص9.
3. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز في علم المعاني " ص146.
4. مصطفى الغلاييني"جامع الدروس العربية"ج2، ص369 .
5. الآية 3 من سورة فاطر.
6. ابن هشام الأنصاري " شرح قطر الندى وبل الصدى"تحقيق وشرح: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر،مصر ،ص161.

ويجوز أن يكون نكرة إن كان عاما أو خاص ؛ فالأول كقولك : ما رجل في الدار ،والثاني كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾.1

وللابتداء بالنكرة مسوغات نوردها كما أوردها الغلاييني في مصنفه جامع الدروس العربية :تكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطاً :

1. بالإضافة لفظا نحو :" خمس صلوات كتبهن الله " أو معنى " كل يموت "

2.بالوصف لفظا،نحو:"لعبد مؤمن خير من عبد مشرك"أو تقديرا نحو:"أمر أتى بك" أي أمر عظيم أو معنى: بأن تكون مصغرة نحو:"رجيل عندنا" أي رجل حقير ، لأن التصغير فيه معنى الوصف.

3. بأن يكون خبرها ظرفا أو جارا ومجرورا متقدما عليها، نحو : ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ﴾2

4. بأن تقع بعد نفي،أو استفهام،أو لولا،أو إذا الفجائية،فالأول نحو:"ما أحد عندنا"،والثاني نحو: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ

1. الآية 221 من سورة البقرة.

2. الآية 76 من سورة يوسف .

ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.1 ،

والثالث كقول الشاعر : لَوْلاَ اصْطِبَارٌ لأُوَدى كُلُّ ذي مِقَةٍ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعْنِ

والرابع نحو:" خرجت فإذا أسد رابض " .

5. بأن تكون عاملة نحو :إعطاء قرشاً في سبيل العلم ينهض بالأمة".

6. بأن تكون مبهمة كأسماء الشرط ، والاستفهام ،و ما التعجبية ، وكم الخبرية، فالأول نحو :" من يجتهد يفلح "، والثاني نحو:" من مجتهد؟" والثالث نحو:" ما أحسن العلم ! والرابع نحو:" كم مأثرةٍ لك".

7. بأن تكون مفيدة للدعاء بخير أو شر، فالأول نحو:" سلام عليكم " والثاني نحو: ﴿ وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾. 2

8. بأن تكون خلفاً عن موصوف نحو:" عالم خير من جاهل".

9. أن تقع صدر جملة حالية مرتبطة بواو أو بدونها ، فالأول كقول الشاعر :

سرينا ونجم قد أضاء فُمذ بدا محيَّاك أضحى ضوؤه كل شارق

والثاني كقول الشاعر :

الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مُديةٌ بيدي

10. بأن يراد بها التنويع ، أي التفصيل والتقسيم ، كقول امرئ القيس :

فلّما دنوت تسديتها فثوباً لبست ، وثوباً أجر . 3

وقول النمر بن تولب :

فَمِنْهُمْ عَلَيْنا وَمِنْهُمْ لَنا وَمِنْهُمْ نُسَاءُ وَمِنْهُمْ نُسَرّ. 4 المتقارب

---

1. الآية 61 من سورة النمل .

2. الآية 1 من سورة المطففين.

3. " ديوان امرئ القيس " دار صادر بيروت ، ص110 .

4. " ديوان النمر بن تولب الكعبي " جمع وشرح وتحقيق :الدكتور محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 2000م ، ص56 .

11. بأن تعطف على معرفة ، أو يعطف عليها معرفة ، فالأول نحو:" خالد ورجل يتعلمان النحو" ،والثاني نحو:" رجل وخالد يتعلمان البيان".

12. بأن تعطف على نكرة موصوفة ، أو يعطف عليها نكرة موصوفة ، فالأول نحو: ﴿ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾﴾.1،والثاني نحو: ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ ﴾. 2

13. بأن يراد بها حقيقة الجنس لا فرد واحد منه ، نحو:" ثمرة خير من جرادة".

14. بأن تقع جوابا نحو :" رجل" في الجواب من قال :" من عندك؟.

واللافت للنظر أن سيبويه والمتقدمين من النحاة لم يشترطوا لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة . فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ.3

ثانياً : المسند (الخبر) .

. الخبر هو" المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة ".4

وسمي الخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى ، لا لأنه مذكور بعد المبتدأ . 5

- أحكام الخبر:

. أن يكون الخبر مفردا ، أو جملة ، أو شبه جملة ، وقد يتعدد . ويقول ابن يعيش :" قال صاحب الكتاب : والخبر على نوعين : مفرد وجملة ، فالمفرد على ضربين : خال من الضمير ومتضمن له وذلك (زيد غلام) و(عمر منطلق) قال الشارح : اعلم أن خبر المبتدأ هو الخبر المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً ، والذي يدل على ذلك أنه به يقع التصديق والتكذيب ... ثم يقول: قال صاحب الكتاب : والجملة على أربعة أضرب : فعلية واسمية و شرطية

---

1. الآية 263من سورة البقرة .
2. الآية 21من سورة محمد.
3. مصطفى الغلاييني " جامع الدروس العربية"، ص372 .
4. محمد محي الدين عبد الحميد"شرح قطر الندى وبل الصدى" دار الفكر ، ص161 .
5. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز "، ص146.

وظرفية وذلك (زيد ذهب أخوه) (عمر أبوه منطلق) (بكر إن تطعه يشكرك) (خالد في النهار) قال الشارح : اعلم أن الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد ، إلا أنها إذا وقعت خبراً كانت نائبة المفرد واقعة موقعه ولذلك يحكم على موضعها بالرفع على معنى أنه لو وقع المفرد الذي هو الأصل موقعها لكان مرفوعاً ". 1

. الخبر مرفوع بالمبتدأ على الأغلب في رأي النحاة.

. الأصل في الخبر أن يكون نكرة مشتقة . وقد يكون جامداً نحو :" هذا حجر".

. وجوب مطابقته للمبتدأ إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثاً .

. جواز حذفه إن دل عليه دليل ، نحو :" خرجت فإذا الأسد" و" من مجتهد؟". ومنه قوله تعالى : ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥ ﴾.2

. وجوب حذفه في أربعة مواضع :

أ. أن يدل على صفة مطلقة ، وذلك أن يتعلق بها ظرف أو جار ومجرور نحو:" الجنة تحت أقدام الأمهات " و" العلم في الصدور" . أو تقع بعد لولا أو لوما نحو :" لولا الدين لهلك الناس " و" لوما الكتابة لضاع أكثر العلم " .

ب. أن يكون خبراً لمبتدأ صريح في القسم ، نحو قول الشاعر :

لَعمرُك ما الإنسان إلاّ ابن يومه على ما تجلى يومُه لا ابنُ أمسه

ج. أن يكون المبتدأ مصدرا،أو اسم تفضيل مضاف إلى مصدر،وبعدهما حال لا تصلح أن تكون خبراً ، وإنما تصلح أن تسدّ مسدّ الخبر في الدلالة عليه ، فالأول نحو : " تأديبي الغلام ُسيئاً " . والثاني نحو :" أفضلُ صلاتك خالياً مما يشغلك".

د. أن يكون بعد واو متعين أن تكون بمعنى "مع" ، نحو:" كل امرئ وما فعل"أي :مع فعله.

. جواز تعدده ، والمبتدأ واحد نحو:" خليل ، كاتبٌ ، شاعرٌ ، خطيبٌ "

---

1. ابن يعيش " شرح المفصل" ج1 ، ص88 .

2. الآية 35من سورة الرعد .

. أنّ الأصل فيه أن يتأخر عن المبتدأ ، وقد يتقدم عليه جوازاً أو وجوباً .

ب. <u>جملة الفعل والفاعل</u> :

وهي التي تسمى بالجملة الفعلية لأن المسند فيها فعل والمسند إليه فاعل.

<u>أولا</u> : المسند (الفعل). الفعل هو ما دل على وقوع حدث مقترن بزمن .

- أحكام الفعل الماضي :

. الفعل الماضي ما دل على وقوع الحدث في زمن مرّ قبل النطق به .1

. يبنى على الفتح دوما ما لم يتصل به شيء،أو اتصلت به تاء التأنيث،أو ألف الاثنين. سواء كان الفتح ظاهراً أم مقدراً مثل: حضَر الطالب، حضرت الطالبة، الطالبان حضرا ، دعا الطالب زميله.

. يبنى على السكون إذا اتصلت به تاء الفاعل ، أو نون النسوة ، أو النون الدالة على الفاعلين مثل: حضرْت ، حضرْن ، حضرْنا .

. يبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة نحو:حضرُوا .

- أحكام الفعل المضارع:

. الفعل المضارع هو ما دلّ على وقوع حدث مقترن بزمن يصلح للحال والاستقبال.2

. الأصل في المضارع أن يكون معرباً وذلك عندما لا يسبق بشيء فهو مرفوع بالضمة الظاهرة أو المقدرة نحو :" يركض ، يسمو ، يبني. ويرفع بثبوت النون إذا كان من الأفعال الخمسة ، وإذا سبق بحرف ناصب فهو منصوب بالفتحة الظاهرة إذا انتهى بحرف صحيح أو بواو أو ياء نحو : لن يسمع ، لن يدعَو ، لن يمشَي ، وهو منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر : لن يرضى ومنصوب بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة نحو : لن يرضوا، وإذا سبق بحرف جازم فهو محزوم بالسكون الظاهر إذا انتهى بحرف صحيح ،نحو : لو يسمْع ، وهو مجزوم بحذف حرف العلة إذا انتهى بحرف العلة نحو :لم يدعُ ، وهو مجزوم بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة نحو: لم يسمعوا .

. يبنى المضارع على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد نحو: والله لأسمعن ، ويبنى على السكون

---

1. صبيح التميمي " هداية السالك إلى ألفية ابن مالك " ص28.

2. المصدر نفسه ص26.

إذا اتصلت به نون النسوة نحو يكتْبن .

. يدل الفعل المضارع على الماضي إذا سبقته إحدى الأدوات التالية :

لم ، لماّ، إذ، نحو : " لم يلد ولم يولد " ، لّما يصل ، في تاريخنا فتن ربما أكرهها ، أفرحتني إذ تصغي إلى الدرس .1

. أن يكون للحال والاستقبال كما في أفعال المقاربة نحو: كاد الامتحان يقرب.

. أن يتعين زمنه للحال إذا رافقته قرينة دالة على ذلك مثل :"الآن أكتب".وإذا وقع خبر الفعل من أفعال الشروع نحو: "طفق الطالب يجيب"، وإذا نفي بالفعل ليس وما يشبهها معنى وفعلا :" ليس ينهض عادل لعمله " ،وإذا دخلت عليه لام الابتداء مثل:إنك ليرتاُح الناس إلى عملك . وإذا وقع مع فروعه في محل نصب على الحال نحو: " أقبل الطلاب يتراحمون" ، وإذا دخلت عليه ما المصدرية الظرفية نحو :" يفرحني ما تجتهد ".

. أن يتعين زمنه للاستقبال إذا اقترن بظرف من ظروف المستقبل مثل : إذا، نحو: أكرمك إذا تكرمني ، وإذا كان مسندا إلى سيء متوقع حصوله في المستقبل نحو:يفوز الطلاب المجدون في آخر السنة،وإذا سبقته هل نحو : هل تزورني ؟ ، إذا تضمن طلباً بذاته أو بدليل عليه فبالذات ﴿۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾.2،

---

1. أمير محمد و بلال جنيدي" معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها" دار العودة، بيروت، ط1 ، ص179_182.

2. الآية 233 من سورة البقرة .

أما بالدليل نحو قوله تعالى : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾.1

- أحكام فعل الأمر:

. فعل الأمر ما دلّ على طلب حصول شيء بعد زمن التكلم .2

كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾.3

. يبنى على السكون إذا لم يتصل به شيء،وإذا اتصلت به نون النسوة نحو: " اذهب، وأخلصن.

. يبنى على الفتح إذا اتصلت به نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة، نحو: احترمَنْ والديك .

. يبنى على حذف حرف العلة إذا كان الفعل معتل الآخر، نحواسعَ .

. يبنى على حذف النون إذا اتصلت به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء

المخاطبة نحو : اخرجا، اذهبوا، اذهبي.

. يشترك المضارع والأمر في علامتين أساسيتين هما:نون التوكيد الثقيلة والخفيفة، وياء المخاطبة.

. أما زمن الأمر فهو للمستقبل في أكثر حالاته .

ثانياً : المسند إليه (الفاعل).

الفاعل: هو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبهه، نحو : "فاز المجتهد" و" السابقُ فرسُه فائزٌ".

- أحكام الفاعل :

. الفاعل الحقيقي غير الفاعل المجازي لأن هذا الأخير هو مفعول به في حقيقة الأمر مثل : تحرك الشجر ، فالأصل في هذا المثال : حرّك الهواء الشجرَ .

---

1. الآية 7 من سورة الطلاق .

2. صبيح التميمي " هداية السالك إلى ألفية ابن مالك " ص30.

3. الآية 35 من سورة إبراهيم .

. الفاعل عمدة في الجملة إذ لا يمكن الاستغناء عنه ، فإما أن يكون ظاهراً أو مقدراً .

. وجوب رفعه، وقد يجرُّ بإضافته إلى المصدر ، نحو: "إكرام المؤمن أباهُ فرضٌ"، أو إلى اسم المصدر نحوسلّم على الفقير سلامك على الغني .

. يجر الفاعل لفظا بالباء ، أو من أو اللام الزائدات ،نحو :" ما جاء من أحد " ، ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ١٦٦﴾

"1.﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ ﴾2.

. وجوب وقوعه بعد المسند ، فإن تقدم ما هو فاعل في المعنى كان الفاعل ضميرا مستترا يعود إليه ،نحو:" علي قام " .

وقد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل على المسند ، ومنع البصريون ذلك .3

. يكون الفاعل واحدا من الأشياء التالية:اسما ظاهرا:انتصر الحق ، أو ضميرا متصلا : قمت، قمنا قاما..وقد يكون ضميرا منفصلا نحو:ما قام إلا أنا.وقد يكون الفاعل ضميرا مستترا جوازا و وجوبا.

الجواز : مع الماضي والمضارع المسندين للمفرد الغائب والمفردة الغائبة . نحو : قامت ، قام .

الوجوب : مع المضارع والأمر المسندين للمفرد المخاطب نحو : تقوم / قم . ومع المضارع المسند للمفرد المتكلم والجمع : أقوم / نقوم ،ومع اسم الفعل المسند للمتكلم نحو : أف ، أو المسند للمخاطب مثل : صه ، وفي صيغة ما أفعله ومع فاعل : خلا،عدا ، حشا .

. قد يكون الفاعل مصدراً مؤولا ، ولا يؤول مع الحرف المصدري فاعلا إلاّ مع أنّ ، إنّ، ما ، وقد يكون الفاعل لفعل محذوف أو مقدر .

. أفعال لا تحتاج فاعلا هي : كان الزائدة ، قلّما ، كثرما ، طالما.

هناك أدوات لا تدخل على الجمل الاسمية بل على الجمل الفعلية ولذلك إذا جاء بعدها اسم يعرب فاعلا لفعل محذوف ، والأدوات هي : إذا ، لو .

---

1. الآية 166من سورة النساء .

2. الآية 36من سورة المؤمنون.

3. مصطفى الغلاييني " جامع الدروس العربية" ص354 .

. لا يتعدد الفاعل .

وخلاصة القول إننا حاولنا أن نرصد في هذا المجال التشكيل الأساسي للجملة في اللغة العربية . والتي ترتبط بالسياق الكلامي لنصل إلى أن بنية الجملة لها مستويات وأنماط قصد تناول الجملة عند عبد القاهر الجرجاني فيما سيأتي انطلاقاً من نظريته التي تقتضي التمييز بين مستويين في بنية الجملة أولهما مستوى البنية النحوية للجملة الذي يرتبط بالسياق الكلامي الفعلي الذي تدخل فيه، وتتم دراسة هذا المستوى في علم النحو وتمكن من معرفة الارتباط النحوي بين الكلام ثانيهما مستوى البنية الإخبارية للجملة الذي يرتبط بالموقف أو الحال الذي يقال الكلام فيه . وتتم دراسة هذا المستوى في علم المعاني (أحد علوم البلاغة) ، وتمكن من معرفة ارتباط معنى الكلام بالموقف الذي يقال فيه .

. النحو عند عبد القاهر الجرجاني :

اشتهر الإمام عبد القاهر الجرجاني بطرقه لعلوم شتى كحقول البلاغة ،وعلم المعاني والبيان، وعلوم القرآن. فحاز مكانة مرموقة و متقدمة بين النحويين ، و البلاغيين ، و اللغويين، و كتب التراجم و السير تشهد بذلك . و قد تتلمذ على أبرز علماء عصره كأبي علي الفارسي ، و أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني. و أعماله في الدراسات اللغوية من نحو ، و صرف و عروض تدل على تقدمه و تمكنه من هذه العلوم . و قد أفاد الجرجاني من جهود سابقيه في ميدان النحو من أمثال سيبويه الذي تعرض في الكتاب إلى المسند و المسند إليه، و باب الإخبار عن النكرة و الاستفهام ، و بعض فنون البيان كالتشبيه و المجاز .

كما أفاد من مناظرات متى بن يونس و أبي سعيد السيرافي و غيرهما . ما كفل الإحاطة بعلوم اللغة ، و أمده بالقدرة على تمثل آراء سابقيه و إعطاء الرؤية الأوسع لمفهوم اللغة و أن " يجعل من النحو ذلك العلم الذي يبحث و يشرح العلاقات التي تقيمها اللغة بين الأشياء إن لم يكن النحو نفسه هذه العلاقات. و لذا كان تصوره للنحو تصورا جديدا ارتبط بعلم البلاغة".1

ومن هذا المنطلق أبى عبد القاهر الجرجاني أن ينساق مع نظرة النحاة الخاطئة للنحو فانتشله من مهاوي التردي، وغياهب الجمود ، فهاجم المفهوم الخاطئ لهذا العلم عند معاصريه ، وسابقيه لأن النحو عندهم عبارة عن بحوث لفظية تحفل بالشكل وتتبع الأحوال المتعددة للفظ حسب العوامل التي تعمل فيه من رفع ونصب وجر، دون النظر إلى ما وراء ذلك من أسرار وظيفية ودلالية. فأصبحوا لا يدركون كنه التراكيب ،و تحولاتها الدلالية. فغدا عملهم غامضا عاجزا أن ينقل المعنى ، أو يكشف عنه. كل ذلك لأنهم جعلوا الإعراب غايتهم، و محط اهتمامهم وعنايتهم .و كان " عنوانا للأدب و الثقافة والتهذيب الكامل"2 فانبرى الجرجاني للدفاع عن النحو و إيضاح

---

1. الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن" دمية القصر و عصرة أهل العصر ص17 .

2. د الصاوي أحمد عبد السيد: النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني ص47. 48 .

مكانته ، وحقيقته الوظيفية ، و قيمته للسان العربي ، و كفاءة من امتلكه .فخاطب من زهدوا في النحو و قللوا من شأنه كاشفا له خطره و مكانته الرفيعة حيث قائلا:"

و أما زهدهم في النحو، و احتقارهم له، وإصغارهم أمره، وتهاونهم به، فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم، وأشبه بأن يكون صداً عن كتاب الله وعن معرفة معانيه. ذاك لأنهم لا يجدون بداً من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها،حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام و رجحانه حتى يعرض عليه. والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم، حتى يرجع إليه. ولا ينكر ذلك إلا من أنكر حسه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه، وإذا كان الأمر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به و زهد فيه، ولم ير أن يستسقيه من مصبه، ويأخذه من معدنه، ورضي لنفسه بالنقص، والكمال لها معرض، وآثر الغبينة وهو يجد إلى الربح سبيلاً؟"1 فدعا إلى دراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق مجسداً الرغبة في إيضاح المعاني الوظيفية للتركيب الكلامي ، و أوجه الدلالة في تأليف العبارة . فالنحو عند عبد القاهر الجرجاني هو الذي يفتح الألفاظ المغلقة على معانيها ، وهو المعيار الذي يعرف به فضل كلام على كلام ، وهو مقياس الصحة من السقامة في الفكر .

وكذلك يتعرض الجرجاني إلى توضيح الاختلاف بين إلمامنا بقواعد اللغة و أصولها ، وبين الكشف عن المعاني المضمرة وراء هذه القواعد ،و الأصول لأنه" لا تسهل معرفتها لكل من أحاط بقواعد اللغة و نحوها و صرفها، و إنما يسهل لمن يراها رؤية عميقة لا تقف عند حدود المنطق و النحو، فليست اللغة مجرد مصطلحات أو قوانين يخضع لها الفكر،و إنما هي رموز تتجسد فيها حالة المتكلم الباطنة بكل ما فيها من إحساس و شعور وفن. و لو صح كون اللغة مجرد علامات

---

1. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " ص23.

اصطلاحية لوقفت عند حدود نقل الفكر وحده و لما كان هناك داع لأن تعرض المزية في الكلام ويفضل بعضه بعضا على أساس تدرجه في سلم القيم ، و لكان ما أتى به القرآن في مقدور البشر ما دام الأمر لا يتعدى مجرد الفكر وحده"1.

و"على الرغم من أن منهج عبد القاهر يحفل باتّباعِ السابقين في الدرس النحوي كأمثال سيبويه الذي يعتد به كثيراً في المرجعية ، وأمثال أبي علي الفارسي الذي يعده شيخه الأول فإن عبد القاهر يربط الدراسة النحوية واللغوية معا بعامل النظم ، ويربط عامل النظم بالعامل النفسي في عملية إنتاج الكلام ".2

أما قواعد النحو لم تعد لدى عبد القاهر الجرجاني جافة مقصورة على الإعراب، وإنّما أصبحت مقياسا يُهتدى به في البراعة ، ووسيلة من وسائل التصوير والصياغة التي يتفاوت الشعراء في التسابق فيها :" وإنما سبيل هذه المعاني (النحوية) سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور والنقوش . فكما أنك ترى الرجل قد تهدّى في الأصباغ، التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضروب من التخيّر و التدبّر في أُنفَس الأصباغ، وفي مواقعها، ومقاديرها ، وكيفية مزجه لها، وترتيبه إياها، إلى ما لم يهتدّ إليه صاحبه،فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب وصورته أغربَ كذلك حال الشاعر، والشاعر في توخيها معاني النحو ، ووجوهه التي علمتَ أنها محصول النظم " .3

---

1. د الصاوي أحمد عبد السيد "النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني" ص163 .

2. د/ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني " دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، ط1، 1999م ص66.

3. عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" ص70.

وهكذا يبدو أن فهم عبد القاهر للنحو، قد أعاد للغة مكانتها ، وبّين قدراتها العجيبة على تأدية المعاني المرادة بواسطة الصياغة الفنية الحقة ، فالنحو عنده ليس ذلك العلم الذي يبحث في أواخر الكلمات بقصد إعرابها ،وليس هو ذلك الشيء الذي لا مكان له في فن القول ، أو في الفن الأدبي عموما ، وإنما هو العلم الذي يكشف لنا عن المعاني التي هي ألوان نفسية نستطيع إدراكها من وجوه استعمال الكلام ،ومن الفروق التي تبدو بين استعمال وآخر من خلال ارتباط بعضها ببعض ، بحيث تجتمع لتشكل معا نسيجا حيا من المشاعر الإنسانية والصور الذهنية والأحاسيس الوجدانية .

وحقيق القول :"لقد آن لمذهب عبد القاهر الجرجاني أن يحيا، و أن يكون هو سبيل البحث النحوي ، فإن من العقول ما أفاق لحظة من التفكير والتحرر ، و أن الحس اللغوي أخذ ينتعش ويتذوق الأساليب ، ويزنها بقدرتها على رسم المعاني ، و التأثير بها من بعد ما عاف الصناعات اللفظية وسئم زخارفها " 1

1. إبراهيم مصطفى " إحياء النحو "مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ،مصر 1992م، ط2، ص20.

. الجملة عند عبد القاهر الجرجاني :

أولاً : <u>جملة المبتدأ والخبر</u> :

قبل الإفاضة في الحديث عن جملة المبتدأ والخبر يجدر بنا أن نورد معاني الكلام عند الإمام عبد القاهر الجرجاني كما عرضها الأستاذ جعفر دك الباب .

1. الكلام خبر وأمر ونهي واستفهام وتعجب .

2. لا يكون خبر حتى يكون مخبر به و مخبر عنه ، و ينقسم الخبر إلى إثبات ونفي وينطبق هذا على جميع اللغات وليس على اللغة العربية فقط .

3. لا بد للخبر من مخبر يصدر عنه ، ويكون موصوفا بالصدق إن كان صدقا ، وبالكذب إن كان كذبا ،والصدق في الخبر مطابقته للواقع، والكذب فيه هو عدم مطابقته للواقع.

4.ليس الخبر صفة للفظ ولكن حقيقة الخبر هي الحكم بوجود المعنى أو عدمه ، ويسمى وجود المعنى من الشيء أو فيه إثباتا ، ويسمى عدم المعنى وانتفاؤه عن الشيء نفيا .

5. الخبر وجميع الكلام معانٍ توصف بأنها مقاصد وأغراض وأعظمها شأنا الخبر، وترتبط جميعها بوظيفة اللغة الأساسية كوسيلة اتصال بين الناس ، والتي تتجلى في نقل ما يقصده المتكلم إلى السامع .

6. ولما كان محالا أن يكلم المتكلم السامع بكلمات لا يعرف الثاني معانيها كما يعرفها الأول يتضح أن المتكلم لا يقصد أن يعلم السامع معاني الكلام المفردة التي يكلمه بها،بل يقصد أن يعلم السامع بها شيئاً جديداً لا يعلمه.

7. إن ارتباط الكلمات ببعضها وفقا لمعاني النحو ، أي المعاني ذات الدلالات العقلية بعكس ارتباط التفكير باللغة .1

---

1. د/جعفر دك الباب "الموجز في شرح دلائل الإعجاز" مطبعة الأهالي ، دمشق ، 1980م،ص76_77.

8. الجملة هي أصغر بنية نحوية تعتبر كلاما تاماً يمكن السكوت عليه لاشتمالها على المسند إليه والمسند في أبسط صيغة لهما مجردين عن جميع ما يتعلق بهما من كلمات .

9. الجملة بعد أن يبنى عليها ، أي بعد أن يضاف إليها كلمات تزيد على جزأي الجملة في أبسط صيغة لهما يتغير معناها في ذاته ، لأن المفهوم من مجموع الكلمات المرتبطة ببعضها بالنظم هو معنى واحد لا عدة معان.

10. الإثبات أو النفي بحد ذاتهما معنى ، لذا فإن معنى الخبر هو معنى مفصل عن معنى المخبر به والمخبر عنه ".1

ومن خلال هذا العرض المقتضب يتضح أن جملة المبتدأ والخبر عند عبد القاهر الجرجاني تنحصر في ثلاث صور هي " الإثبات والنفي والاستفهام .

الإثبات:في حد ذاته معنى،فالنمط الذي على صيغة الإثبات يؤدي معنى لا يؤديه على صيغة النفي .

حيث يقول عبد القاهر الجرجاني :" ومن فروق الإثبات أنك تقول: " زيد منطلق " ، و " زيد المنطلق" و" المنطلق زيد" ، فيكون لك في الواحد من هذه الأحوال غرض خاص ، وفائدة لا تكون في الباقي " .2

والمستخلص من هذا القول أن الإثبات ثلاثة أنماط مختلفة الدلالة فقوله :" زيد منطلق" فالانطلاق ذكره لأنه غير معلوم بالنسبة للسامع ، وأما قوله :" زيد المنطلق" فالخبر معرفة لأنه معلوم لدى السامع وإن كان لا يعرف صاحب الانطلاق ، أما قوله :" المنطلق زيد " ففيه تأكيد لهذا التخصيص ، وذلك بسبب إمكاننا إدراج ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر .

ومن ثم يصح القول " زيد منطلق وعمرو" ولا يقال " زيد المنطلق وعمرو" . أما في المثال الثالث

---

1. د/جعفر دك الباب "الموجز في شرح دلائل الإعجاز" مطبعة الأهالي ، دمشق ، 1980م،ص76_77.

2. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص141.

فالانطلاق لزيد لا لغيره . وفي هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجاني :" ممّا تمس الحاجة إلى معرفته أنك إذ نكّرت الخبر جاز أن يأتي بمبتدإٍ ثان ، على أن تشركه بحرف عطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول ، وإذا عرّفت لم يجز ذلك".1، ثم يضيف قائلا:" إن كان ذلك الانطلاق من اثنين ، فإنه ينبغي أن تجمع بينهما في الخبر فتقول : زيد وعمرو هما المنطلقان . لا أن تفرق فتثبته أولا لزيد ، ثم تجيء فتثبته لعمرو".2

إن التباين في نمط الإثبات متولد في الأصل عن السياقات المختلفة التي وردت فيها ، ولا يؤثر ذلك بلا شك في نوعية الإثبات، " كما نلاحظ التأثير النفسي لطابع التعبير وتذوق المدلول الحيوي للسياق الكلامي، فالقول بأنماط المبتدأ أو الخبر يفيد ثبوت المعنى أو الصفة للشيء من غير أن يقتضي تجديده شيئاً بعد شيء، وهذا ما لا يوجد في أنماط الفعل والفاعل ". 3

أما فيما يتصل باستخدام إنّ فقد أورد الجرجاني ما روي عن ابن الأنباري أنه قال :" ركب الكندي المتفلسف إلى العباس وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً ! فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون " عبد الله قائم " ثم يقولون :" إنّ عبد الله قائم " ، ثم يقولون " إن عبد الله لقائم" ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال أبو العباس :بل المعاني مختلفة لاختلاف في الألفاظ ، فقولهم :" عبد الله قائم " ، إخبار عن قيامه، وقولهم : " إنّ عبد الله قائم " جواب عن سؤال سائل، وقولهم : " إنّ عبد الله لقائم " جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني . فقال :فما أحار المتفلسف جواباً " .4

---

1. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز " ، ص141 .

2. المصدر نفسه، والصفحة نفسها .

3. د/ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1994م، ص162.

4. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص235.

ونستشف من هذا القول أنه كلما تغير التشكيل تغير المعنى واكتسبت السياقات دلالات وظيفية أخرى .ومن هنا راح عبد القاهر الجرجاني يبرز مدلول إنّ وخصائصها من خلال ذكره لبيت بشار وتعليقه عليها.

بَكّرا صاحِبَيَّ قَبلَ الهَجيرِ إِن ذاكَ النَجاحَ في التَبكيرِ 1 الخفيف

وقول آخر:

فَغَنّ لَها وَهْيَ لَكَ الفِداءُ إِنَّ غِناءَ الإِبِلِ الحُداءُ

" وذلك أنه هل هناك شيء أبين في الفائدة ، وأدلُّ على أنْ ليس سواءً دخولها وأن لا تدخل،أنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها،وتأتلف معه، وتتحد به ، حتى كأن الكلامين قد أُفْرِغا إفراغا واحدا ، وكأن أحدهما قد سبك في الآخر . هذه هي الصورة ، حتى إذا جئت إلى " إنّ" فأسقطتها ، رأيت الثاني منهما قد نبا عن الأول ، وتجافى معناه ، ورأيته لا يتصل به ولا يكون منه بسبيل ، حتى تجيء " بالفاء " فتقول بكّرا صاحبي قبل الهجير ، فذاك النجاح في التبكير " و" غنها وهي لك الفداء ، فغناء الإبل الحداء ، ثم لا ترى " الفاء " تعيد الجملتين إلى ما كانتا عليه من الألفة ، ولا تردّ عليك الذي تجد بـ " إنّ" معنى المعنى .2

والواضح من هذا التعليق أن"إنّ" لها دور أساسي،وأنها ربطت ما قبلها بما بعدها ، ولها خصائص بينة تنعدم بعدم وجودها.ولهذا الضرب السالف الذكر نضائر كثيرة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ ﴾.3

وقوله عز اسمه : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ

---

1. " ديوان بشار بن برد " قرأه وقدم له : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ط1 ، 2000م ، ص331 .

2. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص236.

3. الآية 1 من سورة الحج.

أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾. 1 كما يلاحظ أنها تتكرر في بعض السياقات الكلامية،وتكرارها يزيد من ثباتها كقوله تعال:﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾.2،وهنا أنزلت إنّ منزلة الفاء الرابطة حيث جعلت الآية كأنها في تركيب كان يعلم السامع أمرها ، أي لم يكن خالي الذهن فتؤكد له الأمر،ويستحسن الجمع بينها وبين اللام مما يزيدها قوة ، وخاصة في مخاطبة المنكر لأن الحاجة إلى التأكيد أشد قصد تثبيت الخبر كقول الخنساء:

إنّ صخراً لواليناَ وسيدُناَ وإنَّ صَخْراً إذا نشتْوا لَنَحّاُر 3 البسيط

1. خبر ابتدائي لم يسمع فيه السامع المسند (الخبر) من قبل أصلا لذا يكون نكرة مشتقة تتضمن ضميرا يعود إلى الخبر ولا يجوز أن يوجد هذا الضمير عندما يكون هذا المشتق عاملا فيما بعده نحو: زهير مجتهد أخوه . فإذا كان الخبر يحوي ضميرا يعود على المبتدإ جازت المطابقة وعدمها ، وقد يكون الخبر اسما جامدا نحو : هذا حجر ، أو نكرة جامدة في معنى المشتق نحو: محمد أسد (شجاع) ، وعندما يكون الخبر جامدا ولا يؤول بمشتق ففيه معنى الضمير الراجع إلى المبتدإ ، ففي (أسد) بمعنى (شجاع)ضمير مقدر يعود على المبتدأ ، وذكر الجرجاني في هذا الصدد قول أبي تمام:

يَنالُ الفَتى مِن عَيشِهِ وَهَو جاهِلٌ وَيُكوي الفَتى في دَهرِهِ وَهَو عالِم 1 الطويل

نلاحظ أنه لم يستخدم مع الخبر أداة التوكيد .

2 . خبر غير ابتدائي:يسمع فيه السامع بالمسند(الخبر)من قبل ولكنه يشك في إسناده إلى شخص

---

1. الآية 17من سورة لقمان .

2. الآية 53 من سورة يوسف.

3. " ديوان الخنساء " شرح وتحقيق : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ص40.

أو شيء معين ، ويكون ذلك في الخبر الطلبي الذي يلقى إلى المخاطب المتردد في الحكم مؤكدا بإحدى أدوات التوكيد قوة الحكم ، وذكر الجرجاني في هذا الصدد قول الشاعر السري الرفاء:

إن البِناَء إذا ما انهدَّ جانبُه لم يأَمنِ الناسُ أن يَنهدَّ باقِيه 2

وهناك خبر إنكاري ، وهو الذي زيد في توكيده لاعتقاد المخاطب بما يخالف حكم هذا الخبر كقول الشاعر: إِنَّ الحَيَاةَ لَثَوبٌ سَوْفَ تَخْلَعُهُ وَكُلُّ ثَوْبٍ إِذَا مَا رِثَّ يَنْخَلِعُ البسيط

وجملة القول: إن عبد القاهر الجرجاني ركز على الفروق البنيوية بين المبتدإ والخبر ، وأن أي تغيير يمس التركيب يؤدي حتما إلى تغيير في المعنى ، وأن الأنماط النحوية للجملة في الخبر ووسائل ربطه بالمبتدأ عالجها الجرجاني بدقة متناهية ، وفق سياقات اقتضاها موقف الكلام .

النفي : يشير الجرجاني إلى أن " إنما " " تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزّل هذه المنزلة "3 ويؤكد أن ما يصلح لما وإنّ ولا ، لا يصلح لإنّما ففي قوله تعالى : ﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٠ ﴾4

يفسر هذه الآية بقوله :" إنما جاء_ والله أعلم _ بـ " إنْ " و" لا" دون " إنما" ، فلم يقل " إنما أنتم بشر مثلنا " لأنهم جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم عن أن يكونوا بشرا مثلهم ،

---

1. "ديوان أبي تمام " تقديم وشرح : الدكتور محي الدين صبحي ، المجلد الثاني ،دار صادر بيروت ،ط1، 1997م، ص90 .
2. " ديوان السري الرفاء " تقديم وشرح: كرم البستاني مراجعة ناهد جعفر ، دار صادر ، بيروت ،ط1 ،1996م ،ص457م.
3. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص245.
4. الآية 10 من سورة إبراهيم .

وادعوا أمرا لا يجوز أن يكون لمن هو بشر . ولما كان الأمر كذلك أُخْرج اللفظ مُخْرجه حيث يراد إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعي خلافه،ثم جاء الجواب من الرسل الذي هو قوله تعالى:﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾.1 ، فالرسل صلوات الله عليهم كأنهم قالوا :" إنّ ما قلتم من أنّا بشر مثلكم كما قلتم ، لسنا ننكر ذلك ولا نجهله،ولكن ذلك لا يمنعنا من أن يكون الله تعالى قد منّ علينا وأكرمنا بالرسالة".2 و كذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾. 3 و غيرها من الأمثلة التي أوردها عبد القاهر الجرجاني في هذه القضية كلها تؤكد أنه لابد من مراعاة نفسية المخاطب،وكذلك مراعاة تأثير النمط النحوي للجملة عليه، فقولنا: ما هو إلا منير، استعملنا فيه أداة النفي ما ، و أداة الحصر إلا فالنمط إخبار بخبر غير ابتدائي ، وقولنا : إنْ هو إلاّ منير نجد أنّ هناك اتجاهين الأول هو:هل هو منير؟ أم غيره؟ ، فأفاد المثال أنه منير ، و قولنا إنما هو منير نلاحظ فيه التأكيد على أنه منير ، و على أن هناك منكر ينكر أنه هو، فاستعملنا التأكيد على ذلك ".4

---

1. الآية 11 من سورة إبراهيم .

2. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ، ص 247 .

3. الآية 22من سورة فاطر .

4. صالح بلعيد"التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني "ص166.

و يتم النفي على هذه الأضرب :

. النفي بـإلاّ" كأن نقول:" هو عمرو لا زيد الآتي "، فتكون قد نفيت المجيء عن زيد وأثبته لعمرو.

. النفي بـ "إنما" تأتي بخبر لا يجهله المخاطب ، وفي هذا أورد عبد القاهر الآية الكريمة : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾.1فيشكل الأمر على المتكلم أنه معلوم ويدعي أنه من الصحة بحيث لا يدفعه دافع .

. النفي والاستثناء : هو إثبات أمر ينكره المخاطب ويشك فيه والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.2

ويظهر جليا من كل ما سبق أن عبد القاهر يلح على مراعاة العلاقة بين المتكلم والمخاطب في توظيف التراكيب اللغوية بمختلف أنماطها ، بغية الوصول إلى سنّ ناموس عام يسير عليه متكلمو اللغة تلافيا للإسفاف في فهم اللغة وأنماطها .

الاستفهام :يرى الجرجاني في مسألة تقديم النكرة على الفعل ،أو تقديم الفعل عليها " أنك إذا قلت : أجاءك رجل؟ . فأنت تريد أن تسأله هل كان مجيءٌ من أحد من الرجال إليه، فإن قدمت الاسم فقلت :أرجل جاءك؟. فأنت تسأله عن جنس من جاءه ، أرجل هو أم امرأة ؟ ويكون هذا منك إذا علمتَ أنه قد أتاه آت ، ولكنك لم تعلم جنس ذلك الآتي،فسبيلك في ذلك سبيلك إذا أردت أن تعرف عين الآتي فقلت : أزيد جاءك أم عمرو؟".3

---

1. الآية 45من سورة النازعات .

2. الآيتان 11_12من سورة النقرة.

3. عبد القاهر " دلائل الإعجاز " ص117.

و الجرجاني من خلال هذا القول يكشف عن مسألة هامة تتعلق بعدم جواز تقديم الاسم في المثال الأول ، لأن تقديمه يكون إذا كان السؤال عن الفاعل ، و السؤال عن الفاعل يكون إما عينه، أو عن جنسه . ولا يمكن تقديم الاسم النكرة إذا لم يكن السؤال عن الجنس .

أما إذا قلت :أرجل طويل جاءك أم قصير ؟ كان السؤال عن أن الجائي من جنس طوال الرجال أم قصار هم؟ فإن وصفت النكرة بالجملة فقلت: أرجل كنت عرفته من قبلُ أعطاك هذا أم رجل لم تعرفه "، كان السؤال عن المعطي : أكان ممن عرفه قبلُ ، أم كان إنسانا لم تتقدم منه معرفة له ؟. 1

وهكذا فقد ركز الجرجاني على الاستفهام الذي له حق الصدارة وتقديم ما يقارنه من اسم وفعل،أما الاستفهام على سبيل التشبيه والتمثيل فقد أورد ما يعززهما وهو قوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾. 2 ويرى الجرجاني :" ليس إسماع مما يدعيه أحد فيكون ذلك للإنكار ، وإنما المعنى فيه للتمثيل والتشبيه ، وإن ينزل الذي يظن بهم أنهم يسمعون أو أنه لا يستطيع إسماعهم منزلة من يرى أنه يسمع الصم ويهدي العمي ، ثم المعنى في تقديم الاسم إن لم يقل :أتسمع الصم؟. وهو أن يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أأنت خصوصا قد أوتيت أن تسمع الصم ؟ وأن يجعل في ظنهم أنه يستطيع إسماعهم بمثابة من يظن أنه قد أوتي قدرة على إسماع الصم "3

والاستفهام عند عبد القاهر الجرجاني يحدد بحسب وظيفة القرائن التي يحصل منها التركيب. وقد يكون الاستفهام حقيقياً يتطلب جوابا مثل: أزيد منطلق ؟ فأنت تطلب أن يقال لك : نعم هو

---

1. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز "، ص 117 .
2. الآية 40 من سورة الزخرف .
3. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز " ص94.

منطلق أو يقال لك : لا ما هو منطلق. وقد يكون الاستفهام مجازا تحدده دلالة السياق كالآية السابقة الذكر.

ثانيا: <u>جملة الفعل والفاعل</u> :

الإثبات :

يرى الجرجاني أن الخبر ينقسم إلى نوعين : خبر هو جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه وخبر ليس بجزء من الجملة و لكنه زيادة في خبر آخر سابق له. فالأول خبر المبتدأ كـ"منطلق" في قولك "زيد منطلق" ، و الفعل كقولك" خرج زيد" ، فكل واحد من هذين جزء من الجملة ، وهو الأصل في الفائدة ، والثاني هو الحال كقولك "جاءني زيد راكبا"وذلك لأن الحال خبر في الحقيقة ، من حيث إنك تثبت بها المعنى لذي الحال ، كما تثبت بخبر المبتدأ للمبتدإ، وبالفعل للفاعل . ألا تراك قد أثبتّ الركوب في قولك:"جاءني زيد راكباً "لـزيد؟ إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك عنه بالمجيء ، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ، ولم تجرّد إثباتك للركوب ولم تباشره به، ابتدأت فأثبتّ المجيَء ، ثم وصِلْتَ به الركوب ، فالتبس به الإثبات على سبيل التَّبع للمجيء، وبشرط أن يكون في صلته . وأما في الخبر المطلق نحو :" زيد منطلق" و"خرج عمرو" ، فإنك مثبتٌ للمعنى إثباتاً جرَّدته له ، وجعلته يباشره من غير واسطة ، ومن غير أن تتسّبب بغيره إليه ، فاعرفه".1 ، ويتبع الجرجاني كلامه ببيان الفرق بين الخبر إذا كان بالاسم أو بالفعل ، فالإخبار بالاسم يدل على الإثبات ، والإخبار بالفعل يدل على التجدد كما أن هناك فرق بين الخبر في جملة الفعل والفاعل ، والخبر في جملة المبتدأ والخبر ، وقد يحسن الخبر إذا قلته بالاسم و لا يحسن إذا قلته بالفعل و هذا حسب السياق الذي يرد فيه،ولبيان هذه المسألة أورد الجرجاني طائفة من الشواهد منها قوله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾

---

1. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص138.

وَنُقَلِّبُهُم ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ ﴾.1 حيث يرى أن كلمة " باسط" أصلح من " يبسط" لأن الاسم " باسط" يقتضي ثبوت الصفة وحصولها ، بينما الفعل " يبسط" يقتضي تجديد الصفة في الوقت. كما يحسن الخبر إذا قلته بالفعل ولا يحسن إذا قلته بالاسم ومن الشاهد على ذلك قول الأعشى:

لَعمري لَقَد لاحَت عُيونٌ كَثيرَةٌ إِلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تُحَرَّقُ

تُشَبُّ لِمَقرورَينِ يَصطَلِيانِها وَباتَ عَلى النارِ النَدى وَالمُحَلَّقُ 2 الطويل

فاستخدام الفعل " تحرق " أصلح في هذا السياق من لفظة " متحرقة " لأن الفعل "تحرق " يدل على التجديد في الالتهاب والاشتعال ، أما " متحرقة" فتدل على نار قد ثبتت لها هذه الصفة ولأنه لو قيل :" إلى ضوء نار متحرقة " ، لنبا عنه الطبع وأنكرته النفس ، ثم لا يكون ذاك النبّو وذاك الإنكار من أجل القافية وأنها تفسُد به،بل من جهة أنه لا يشبه الغرض ولا يليق بالحال".3

ثم أردف الجرجاني كلامه بالحديث عن إنما في مسألة الإثبات قائلا :" اعلم أن موضوع إنما على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ، ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة ، تفسير ذلك أنك تقول للرجل : إنّما هو أخوك ، وإنما هو صاحبك القديم ، لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ، ولكن لمن يعلمه ويقّر به، ألا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب".4 ، ومثاله" إنما يعجل من يخشى الفوت " و ذلك أنّ من المعلوم الثابت في النفوس أنّ

---

1. الآية18من سورة الكهف.

2. "ديوان الأعشى " دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 2003م ، ص120 .

3. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص140.

4. المصدر نفسه، ص245.

من لم يخش الفوت لم يعمل.ومثاله من التنزيل قوله تعالى : ﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾.1، وفي هذه السياقات إثبات لما ذكر بعد إنما، ونفي لما سواها ، فالعاقل يدرك أن الاستجابة لا تكون إلا ممن يسمع ويعقل، ولا تكون ممن لا يسمع ولا يعقل.وهناك ما ينزل منزلة الخبر الذي يعلمه المخاطب ولا ينكره بحال كقول الحطيئة : وتَعذُلُني أَبناءُ سَعدٍ عَلَيهِم وما قُلتُ إِلّا بِالَّذي عَلِمَت سَعدُ الطويل وموطن الشاهد أنه نفي وإثبات ، نفى القول وأكده بإلاّ . أما فيما يخص "لا"العاطفة فالثابت أنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول .كقوله :جاءني زيد لا عمرو . فالجرجاني يؤكد " أن لا شبهة في أن ليس هاهنا جائيان، وأنه ليس إلا جاء واحد ، وإنما الشبهة في أن ذلك الجائي" زيد"أم"عمرو"فأنت تحقق على المخاطب بقولك:جاءني زيد لا عمرو، أنه "زيد" وليس بـ"عمرو" ". 2 ، ويورد الجرجاني جملة من القول في "ما" و"إلاّ" وما يكون من حكمهما .فيقول:" اعلم أنك إذا قلت:" ما جاءني إلا زيد" احتمل أمرين:

أحدهما: أن تزيد اختصاص "زيد" بالمجيء ، وأن تنفيه عمن عداه.

والثاني: أن يعلم أن الجائي زيد لا غيره " 3 ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾. 4

---

1. الآية36 من سورة الأنعام .
2. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ، ص249 .
3. المصدر نفسه ،250 .
4. الآية 117 من سورة المائدة .

وليس المعنى إني لم أزد على ما أمرتني به شيئا ، ولكن المعنى :إني لم أدع ما أمرتني به أن أقوله لهم وقلت خلافه.

ومن الأنماط التي ساقها الجرجاني في هذا المضمار قوله:" إنك إذا قلت :" ما ضرب زيدا إلاّ عمرو" ، فقدمت المنصوب ، كان الغرض بيان الضارب من هو ، والإخبار بأنه عمرو خاصة دون غيره، وإذا قلت:"ما ضرب عمرو إلاّ زيدا "، فقدمت المرفوع ، كان الغرض بيان المضروب من هو ، والإخبار بأنه" زيد" خاصة دون غيره" .1

ويتضح من هذا القول أن الاختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول به ولا يقع فيهما جميعا،وأنه يقع في الذي يكون بعد إلاّ منهما دون قبلها ؛ لاستحالة أن يحدث معنى الحرف في الكلمة قبل أن يجيء معنى الحرف.إذن فالاختصاص مع إلاّ يقع في المؤخر دون المقدم وهذا الحكم ينسحب على إنما.

ومن السياقات اللغوية التي دعا الجرجاني إلى وجوب الاحتراز منها قولنا: " ما جاءني إلا زيد لا عمرو" ،" فقد نفيت أن يكون قد جاءك أحد غيره ، فإذا قلت:" لا عمرو" ، كنت قد طلبت أن تنفي بـ"لا"العاطفة شيئاً قد تقدمت فنفيته وهذا خروج بها عن المعنى وضعت له إلى خلافه ".2

- **النفي:**

نجد الجرجاني في معرض حديثه عن النفي في جملة الفعل والفاعل يقول :" إذا قلت : ما فعلتُ ، كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول . وإذا قلت:ما أنا فعلتُ ، كنت قد نفيت عنك فعلا ثبت أنه مفعول . وتفسير ذلك : أنك إذا قلت :" ما قلت هذا"، كنت نفيت أن تكون القائل له وكانت المناظرة في شيء ثبت أنه مقول. وكذلك إذا قلت:" ما ضربت زيدا" كنت نفيت عنك ضربه ،و لم يجب أن يكون قد ضرب، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك، وأن لا يكون قد ضرب أصلا.

---

1. عبد القاهر الجرجاني ،"دلائل الإعجاز"، ص251.

2. المصدر نفسه، ص256.

وإذا قلت :" ما أنا ضربت زيدا "،ولم تقله إلا و زيد مضروب ، وكان القصد أن تنفي أن تكون أنت الضارب ".1

وهنا صلح أن يكون المنفي عاما كقولك:"ما قلت شعرا قط"، أي يصح لنا أن نقول :" ما قلت هذا ، ولا قاله أحد من الناس "و " ما ضربت إلاّ زيدا "، ولنا أن نقول في هذا النمط : ما ضربت زيدا ولا أحدا من الناس " . ويمكن أن نعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده مثل " ما ضربت زيدا ، ولكني أكرمته ".

والملاحظ أن عبد القاهر الجرجاني يشاكل القدامى في مسألة النفي إذ " أنه ليس كل كلام يصلح فيه " ما وإنْ ولا " تصلح فيه "إنما" فمعالجته للأنماط المنفية التي دخلت عليها هذه الأدوات كانت ضمن التأكيد والتحقيق ، وقد ردّ النظام اللغوي فيه إلى العلاقة بين المتكلم والمخاطب ، وبه نفهم السياق الذي يهدف إليه عبد القاهر حين التمس المستوى الأول (الشكلي في اللغة) فالمستوى الثاني (المتغير) ، الذي نلمس فيه السمة النفسية للمخاطب ، ووظيفة الكلمات عند تآخيها مع بعضها ضمن موقف كلامي يؤدي وظيفة الإبلاغ".2

وإذا كنا قد رأينا فيما سبق أن إنما تستخدم للإثبات فذلك مقرون بالنفي.فلو قلت:" إنما جاءني زيد" فإنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، وذلك شبيه بالمعنى في قولك:" جاءني زيد لا عمرو " ومزية إنما هي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة. إضافة إلى أنها تجعل الأمر ظاهرا في أن الجائي"زيد"وهذا ما لا ينطبق على عبارة: " جاءني زيد لا عمرو" لأنها تحوي "لا العاطفة" التي تثير الشبهة والشك في ذهن المخاطب . والمعروف أن " لا العاطفة"تنفي عن الثاني ما وجب للأول . أي تنفي أن الفعل الذي قلت أنه كان من الأول قد كان من الثاني دون الأول، فهناك بون بين النمطين .

---

1. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، ص105 .

2. صالح بلعيد"التراكيب النحوية" ، ص154.

أما قولك :" جاءني زيد لا عمرو" وقولك:" جاءني زيد وعمرو" فالنمط الأول ينفي المجيء عن عمرو، بينما في النمط الثاني نجد أن المجيء كان من زيد وعمرو، وفي هذه الأنماط يتداخل الإيجاب من النفي والسياق الكلامي مع الأحوال التي ترتبط بها الأنماط التي توضح الإثبات والنفي في الجملة .

أما قولك :" ما جاءني إلا زيد" احتمل اختصاص زيد بالمجيء ونفيه عن غيره .

أما قولك :"ما ضرب عمرو إلا زيدا" كان الغرض بيان المضروب زيد دون غيره فقدمت المرفوع .

أما إذا قدمت المنصوب وقلت :" ما ضرب زيدًا إلا عمرو" كان الغرض بيان الضارب بأنه عمرو دون غيره.

ونخلص مما سبق إلى أنّ هناك تداخلا بين الإثبات والنفي اقتضاه ارتباط أدوات النفي بإيجاب السياق. فليس يخلو أي تركيب لغوي من الإثبات والنفي .

والمعول عليه في تحديد دلالته ، وتجاوز ما عُرِ فهمه وانغلق عن المتلقي معرفة نية النمط المقصود الذي لا يجب أن ينفصم فيه المعنى عن المبنى ، دون إغفال تذوق مدلول السياق ، وتأثيره النفسي الذي يلعب دورا بارزاً في نسج التراكيب في مثل هذه الأنماط .

- **الاستفهام:**

الاستفهام كما هو معروف من لدن أهل اللغة : هو طلب العلم بالشيء وحقيقته أو عدمه أو صفة لاحقة بها،وقد وظفه الجرجاني في الأنماط النحوية للجملة من سياقات لغوية خاصة ، تختلف باختلاف الحرف المستفهم به، والمقام الذي يقال فيه . ويرى الجرجاني الاستفهام بالهمزة "إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه،وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده . وإذا قلت : أأنت فعلت ؟ ، فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه. ومثال ذلك أنك تقول : أبنيت الدار التي كنت نويت أن تبنيها ؟ ، أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟،أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه ؟ تبدأ في هذا ونحوه بالفعل ؛ لأن السؤال

عن الفعل نفسه والشك فيه ؛ لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتفائه ، مجّوز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن".1

ويتبين من هذا القول أننا إذا قدمنا في جملة الاستفهام "الفعل" فإن الشك في الفعل، أما إذا قدمنا الفاعل فإن الشك في الفاعل وليس الشك في الفعل.

وينبه الجرجاني إلى ضرورة الاحتراز من بعض السياقات الاستفهامية التي تخالف السليقة العربية والتي تفسد القول كقولك : أبنيت هذه الدار ؟ ، أكتبت هذا الكتاب ؟ لأنه لا يصح أن تسأل عن شيء تراه أمام عينيك .

ويمكن أن تعوض الهمزة بمن كأن تقول : من قال هذا الشعر؟ ومن بنى هذه الدار ؟ والهمزة كما يرى الجرجاني تأتي للتقرير بفعل قد كان ، وإنكار له لم كان ؟ وتوبيخ لفاعله عليه . كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾.2فهذا رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم

و نجد هنا تقديم المسند (الفعل) مع الاستفهام التقريري الإنكاري .

هذا فيما يتعلق باقتران همزة الاستفهام بالفعل الماضي ، أما الهمزة مع المضارع كقولك : أتفعل؟ "لم يخل من أن تريد الحال أو الاستقبال . فإن أردت الحال كان المعنى شبيها بما مضى في الماضي كان المعنى على أنك أردت أن تقر بفعل هو يفعله . وكنت كمن يوهم أنه لا يعلم بالحقيقة أن الفعل كائن".2، و على هذا النسق نسوق الشاهد الآتي :

أَيْقتُلُنِي والمشرفي مُضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوال؟ الطويل

---

1. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز"، ص97 .

2. الآية 40 من سورة الإسراء .

3. عبد القاهر "دلائل الإعجاز" ص100.

وفيه تكذيب منه لإنسان الذي تهدّده بالقتل،وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه.ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ ﴾.1

وجملة الأمر : إن تقديم الاسم يقتضي أنك عمدْت بالإنكار إلى ذات ما قيل :" إنه يفعل" ، أو قال هو :"إني أفعل "، وأردت ما تريده إذا قلت:" ليس هو بالذي يفعل،وليس مثله يفعل"، ولا يكون هذا المعنى إذا بدأت بالفعل فقلت :"أتفعل؟" ألا ترى أن من المحال أن تزعم أن المعنى في قول الرجل لصاحبه:" أتخرج في هذا الوقت ؟أتغرِّر بنفسك ؟ أتمضي في غير الطريق ؟ "،أنه أنكر أن يكون بمثابة من يفعل ذلك ، وبموضع من يجيء من ذاك ؛ لأن العلم محيط بأن الناس لا يريدونه ، و أنه لا يليق بالحال التي يستعمل فيها هذا الكلام".2

ويستفاد مما تقدم أن تقديم الاسم على الفعل له أغراض عديدة يفرضها السياق كالتصغير في قولك:" أأنت تمنعني ؟"، والتعظيم في قولك :" أهو يسأل فلاناً ؟" وقد يكون للتعبير عن صغر القدر و قصر الهمة كقولك:أهو يسمح بمثل هذا؟ أهو مرتاح للجميل؟ .

وبناء على ما تقدم من ذكرٍ للأنماط النحوية في جملة الاستفهام يتضح أن الجرجاني ركز على البنية التشكيلية الجملة دون أن يغفل الجانب الوظيفي للكلمة والسياق الموظفة فيه مركزا على الاستفهام الذي له حق الصدارة. كما يرشدنا إلى القرائن التي تحدد ماهية الاستفهام ودلالته المتغيرة بتغير السياق و الارتباطات التي يرد فيها .

—

1. الآية28 من سورة هود .

2. عبد القاهر الجرجاني" دلائل الإعجاز" ، ص102.

1. التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني:

- **التقديم والتأخير** :

إن النظام اللغوي للعربية يحافظ على رتبه الخاصة بالنسبة لأجزاء الكلام طبقا لأصل الرتبة في اللغة العربية التي تقوم على أساس أن يتقدم الفعل عن فاعله ومفعوله والمبتدأ عن خبره ، و لا تتغير مواقعها إلا بموجب قواعد خاصة يسمح بها النظام اللغوي لتغير الوظيفة النحوية كقواعد التقديم والتأخير الذي يفرضه المقام ، وكل تغير على مستوى الترتيب يترتب عليه حتما تغير في المعنى ، فينتقل من مستوى إلى آخر .

ومن منطلق حرص عبد القاهر الجرجاني على المعنى النحوي فصل القول في التقديم والتأخير :"هذا باب كثير الفوائد ، جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفتَرُّ لك عن بديعةٍ ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك سَمْعُهُ ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك ولطف عندك،أن قُدِّم شيءٌ وحول اللفظ عن مكان إلى مكان ".1

والتقديم عند الجرجاني نوعان : تقديم على نية التأخير ، وتقديم لا على نية التأخير .

أ. تقديم على نية التأخير : كتقديم الخبر على المبتدأ ، والمفعول على الفاعل كقولك :" منطلقٌ زيدٌ"و"ضرب عمرواً زيدٌ". فالخبر منطلق لم يتغير حكمه الإعرابي رغم تقديمه والمفعول عمرواً لم يتغير وصفه الإعرابي رغم تقديمه .

ب. تقديم لا على نية التأخير : " وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا ،فتقدم تارة هذا على ذاك ،وأخرى ذاك على هذا ".2

حيث تقول مرة :"زيد المنطلق "وأخرى " المنطلق زيد" فهنا تغير الرتبة يؤدي إلى تغير الحكم الإعرابي .

---

1. عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز" ، ص94 .

2. المصدر نفسه، و الصفحة نفسها.

ومن أمثلته كذلك قولك :" ضربت زيدا ، وزيدٌ ضربته"فلم تقدم زيداً على أن يكون مفعولا منصوباً بالفعل كما كان،ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره، وتجعله في موضع الخبر .

فلو نظرنا في أجزاء الجملة وتأملنا الجزء الذي قدم فيها ، لرأيناه أهم أجزائها ، ولم يقدم إلا لكونه الأهم ، وموضع عناية الناس وانشغالهم ، فالعناية والاهتمام أصل في كل تقديم ، إلا أنه ينبغي أن يمتد تأملنا على أبعد من هذا ، فنعرف سبب العناية ، ونقف على دواعي الأهمية ، وقد حذر الجرجاني من أن نقف عند العناية والاهتمام، وعدّها سبباً للتقديم دون أن ينقب عن دواعي الاهتمام ، ونفتش عن أسباب العناية .يقول عبد القاهر :" وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال:"إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم" من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك، قد صَغُر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم،وهوّنوا الخطب فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضرباً من التكلف . ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهِهِ".1

ولم يزد من الإيضاح أورد الجرجاني المثال التالي : " قتل الخارجَي زيدٌ " فتقدم المفعول به على الفاعل لأهميته عند القوم ، فالخارجي كان يخرج فيعبث في الأرض فسادا ، فكان القوم مهتمون بقتله ، لا بمن يقتله. حتى يأمنوا شره ، ويسلموا من أذاه .

ومن ثم راح الجرجاني يدعو إلى ربط هذه الأنماط بالأغراض والأحوال التي تلزمها دلالة الكلمات والسياقات الكلامية التي ترد فيها، ومراعاة العوامل النفسية وأحوال المتكلم والمتلقي .

كما يعيب الجرجاني على النحاة الذين لا يرون في التقديم إلا العناية والتوسعة، ويقسمون الكلام إلى ضربين مفيد وغير مفيد بقولهواعلم أن من الخطإ أن يُقَسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين ، فيجعل مفيدا في بعض الكلام ، وغير مفيد في بعض ، وأنيُعلَّل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب ، تطّرد لهذا قوافيه ، ولذلك سجعه ،ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة، ولا يدل أخرى.فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلا على الفعل في كثير

1. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، ص95.

من الكلام ، أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير ، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال .ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواء، أن يدعي أنه كذلك عموم الأحوال،فأما أن بجعله بينَ بين فيزعم أنه للفائدة في بعضها، وللتصرف في اللفظ من غير معنى في بعض ، فمما ينبغي أن يـُرغب عن القول به.

هذا عن الإثبات،أما إذا انتقلنا إلى التقديم والتأخير في حالة النفي : فتجد الجرجاني يرى أن التقديم والتأخير متعلق بالأغراض والأحوال التي تخص المتلقي ،والسياق الكلامي وهذا ما يظهر في تطبيقاته على سياق القصر ويورد في هذا الشأن مثالين أولهما :"ما ضرب زيداً إلاّ عمرُو" و" ما ضرب عمرُو إلا زيداً "ففي المثال الأول بيان للضارب والإخبار بأنه عمرو دون غيره، وفي المثال الثاني بيان للمضروب بأنه زيد . وعلى هذا الأساس فسر الجرجاني تقديم لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾.1،خلاف ما يكون لو أخر.

بقوله : " ... علمت أن تقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجل أن الغرض أن يبين الخاشون من هم ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم، ولو أخر ذكر اسم الله غز وجل، وقدم (العلماء)فقيل:" إنما يخشى العلماُء الله" لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن،ولصار الغرض بيان المخشي من هو؟بالإخبار بأنه الله تعالى دون غيره ، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء ، وأن يكونوا مخصوصين بها،كما هو الغرض في الآية، بل كان يكون المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضاً ، إلا أنهم مع خشيتهم لله تعالى يخشون معه غيره ، والعلماء لا يخشون غير الله تعالى ".2

---

1. الآية 28 من سورة فاطر .

2. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"ص251.

وبعد بيان السر في تقديم المفعول به على الفاعل في الآية الكريمة يجب على البليغ أن يفقه كنه اللغة ويراعي دلالة السياق والتراكيب حتى تخرج أبنيته سليمة دقيقة لا تناقض فيها ،ولا تدافع ليتسنى على المتلقي فهمها وإدراك مراميها ، وهذا لا يتأتى إلا بالدربة والتمرس على أساليب العربية .

وفي تقديم المفعول ونحوه من المتعلقات و إيلائه أداة النفي"فلو قلت:" ما زيداً ضربتُ" و"ما بهذا أمرتك " و"ما راكباً جاء زيد" أفاد نفي الفعل عن المقدم وإثباته لغيره ، وإذا ولي الفعل النفي فقيل :" ما ضربت زيداً ، ما أمرتك بهذا " ،ما جاء زيد راكبا"، أفاد ذلك نفي الفعل عن المتعلق المذكور دون منازعة في غيره" .1

كما يوجه عبد القاهر إلى نمط آخر من صيغة النفي في قوله :"ومما ينبغي أن تعلمه أنه يصح لك أن تقول :" ما ضربت زيداً ولكنني أكرمته"، فتعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده ولا يصح أن تقول : " ما زيداً ضربت ولكني أكرمته،وذاك أنك لم ترد أن تقول:" لم يكن الفعل هذا ولكن ذاك ، ولكنك أردت أنه لم يكن المفعول هذا ولكن ذاك ، فالواجب إذاً أن تقول : ما زيدا ضربت ولكن عمرو".2

أما فيما يتعلق في تقديم"مثل وغير"فيلزم تقديمهما إذا أريد بهما الكناية عما أصيفتا إليه كما في قول أبي الطيب المتنبي :

مِثلُكَ يَثني الحُزنَ عَن صَوبِهِ وَيَستَرِدُّ الدَمعَ عَن غَربِهِ 3 السريع

وقول الخارجي للحجاج عندما قال له :" لأحملنك على الأدهم ، يريد القيد " و" مثل الأمير يحمل

1د/ بسيوني عبد الفتاح فيود" دراسات بلاغية" مطبعة السعادة ،القاهرة، مصر ط01، 1989 م، ص75.

2. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، ص107 .

3. "ديوان المتنبي" شرح:عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض، السعودية ، ط1، 2002م، ج1، ص265 .

على الأدهم والأشهب " فلم يرد بمثل في هذه المسألة سوى الذي أضيفت إليه ، فالمراد في المثال الأول أنك قادر على كف الأحزان وتفريج الكربات وفي المثال الثاني "أنت ترعى الحق والحرمة"،" وكذا القول في " غير" تقول :غيري يفعل ذاك بمعنى أني لا أفعله ..

ويقول أبو تمام : وَغَيري يَأكُلُ المَعروفَ سُحتاً وتَشحُبُ عِندَهُ بيضُ الأَيادي 1 الوافر

أراد أن يقول : أنا لا آكل المعروف سحتا ،ولم يرد أن يعرض بشاعر آخر،لأن أبا تمام قصد أن ينفي عن نفسه تهمة أن يكون ممن يكفر النعمة فيهجو من أنعم عليه .

" ويرى الجرجاني أن "مثل وغير" دائما يقدمان على الفعل وهذا قانون عرفي سار عليه العرب لأنه إذا قدمتهما نبا المعنى وتغيرت صورته ".2 وفي ذلك يقول:"واستعمال "مثل وغير" على هذا السبيل شيء مركوز في الطباع ، وهو جار في عادة كل قوم . فأنت الآن إذا تصفحت الكلام وجدت هذين الاسمين يُ قدمان أبداً على الفعل إذ نحي لهما هذا النحو الذي ذكرت لك ، ونرى هذا المعنى لا يستقيم فيهما إذا لم يقدما. أفلا ترى أنك لو قلت :" يثني المزن عن صوبه مثلك "،"ورعى الحق والحرمة مثلك " ،" ويحمل على الأدهم والأشهب مثل الأمير" و"ينخدع بغيري بأكثر هذا الناس"و"يأكل غيري المعروف سحتا"رأيت كلاما مقلوبا عن جهته،ومُغيَّراً عن صورته ورأيت اللفظ قد نبا عن معناه ، ورأيت الطبع يأبى أن يرضاه". 3

أما من حيث الاستفهام في مواطن التقديم والتأخير فالجرجاني ينبه إلى ضرورة أن يكون المتكلم واعيا ومدركا لدلالات التراكيب ، وما تطلبه الصياغة ويقتضيه النظم من مراعاة ترتيب أجزاء الكلام وفق ما يقتضي المعنى. فيرى أنه إذا قلت :" أزيدا تضرب ؟"كنت أنكرت أن يكون زيد بمثابة أن يضرب ، أو موضع أن يجترأ عليه ، أو يستجار ذلك فيه . ومن الشواهد التي ساقها

---

1. " ديوان أبي تمام" تقديم وشرح: الدكتور محي الدين صبحي، المجلد الأول، دار صادر بيروت، لبنان،ط1، 1997م، ص216 .
2. صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني "ص177.
3. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص115.

الجرجاني في هذا المقام مبديا الحسن في تقديم المفعول به في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ ﴾.1، وقوله عز وجل : ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠﴾.2، بقوله:"وكان له من الحسن والمزية والفخامة،ما تعلم أنه لا يكون لو أخر فقيل :"قل أأتخذ غير الله وليا ؟"و"أتدعون غير الله" ، وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك : " أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا ؟ أو أيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟ و أيكون جهل أجهل وعمي أعمى من ذلك؟ " ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل : أأتخذ غير الله وليا" وذلك لأنه حينئذ يتناول الفعل أن يكون فقط ، ولا يزيد على ذلك".3

وخلاصة القول إن دراسة عبد القاهر الجرجاني لباب التقديم والتأخير جاءت فريدة متميزة عن دراسات السابقين،" يكفي أنها استغرقت ثمانية وعشرين صفحة من دلائل الإعجاز،وقد ضمّنها شكواه من العلماء السابقين الذين لم يذكروا له غير العناية والاهتمام ".4

، والمستفاد من هذه الدراسة أن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، و إنما يكون عملا مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أو داع فني أو بعد نفسي .

---

1. الآية 14 من سورة الأنعام .
2. الآية 40 من سورة الأنعام.
3. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص104 .
4. د/ أحمد جمال العمري" المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري"مكتبة الخانجي القاهرة، 1990م،ص257.

- **الحذف** :

يعد الحذف من شجاعة العربية 1 _ كما أشار ابن جني _ لأن وراءه أسرار ومزايا يدركها الخبير بأساليب الكلام ، والبصير بطرق القول ، فالمتكلم يطوي جزءاً من أجزاء الكلام ، ولا يختل المعنى بهذا الطي ، بل يزداد الكلام حسناً ، وتكثر فوائده ومزاياه، والخبير بطرق القول هو الذي يستطيع ممارسة هذا الفن من فنون الكلام،ويعلم مواطنه،ويعرف متى يستجاد ويدرك الإجادة .

والحذف كثير عند العرب ومتنوع فنرى حذف الكلمة حرفا وفعلا واسما ،مضافا ومضافا إليه ، فاعلا ومفعولا ، صفة وموصوفا ، خبرا ومبتدأ...كما نرى حذف جزء من الكلمة وبقاء جزء ، ولا بد في كل حذف من دليل يدل على المحذوف ، ومن سر يقتضي الحذف .

وقد اهتم بدراسته النحاة و البلاغيون،وعلى رأسهم سيبويه الذي تعرض إلى الحذف، وبيان المحذوف والمواضع التي يكثر فيها ، وقد عقد أبوابا كثيرة للحذف ، من ذلك " ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثال": وذلك قولك : هذا ولا زعماتك " أي : ولا أتوهم زعاماتك ، ومن ذلك قول الشاعر وهو ذو الرمة ، وذكر الديار :

دِيارُ مَيَّةَ إِذ مَيُّ مُساعِفَةٌ وَلا يَرى مِثلَها عُجمٌ وَلا عَرَبُ البسيط

كأنه قال:" أذكر ديار مية" ، ولكنه لا يذكر" اذكر" لكثرة ذلك في كلامهم ، واستعمالهم إياه ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك، ولم يذكر:ولا أتوهم زعماتك لكثرة استعمالهم إياه، ولاستدلاله مما يرى من حاله أنه ينهاه من زعمه. ومن ذلك قول العرب:كليهما وتمرا،فهذا مثل قد كثر في كلامهم واستعمل وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام كأنه قال :" إعطني كليهما وتمرا"2.

أما أبو سعيد السيرافي (268هـ) فقد قال : " اعلم أن الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام

---

1. ابن جني" الخصائص" تحقيق :محمد علي النجار ،دار الكتاب العربي ، ص360 .

2. سيبويه " الكتاب" تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت لبنان ،ط1، ج1 ، ص280_281 .

لتقويم الشعر كما يزيد لتقويمه" .1 وله في ذي الرمة قولان :

أحدهما : أنه رخم مية للضرورة على ما تقدم القول فيه ، والثاني أن المرأة تسمى بمي ومية ، وهما اسمان لها ، فمرة يسميها بهذا ومرة يسميها بهذا 2.

أما إذا نظرنا إلى صنيع عبد القاهر في هذا الباب وجدنا أنه نفخ فيه الروح البلاغية، وبّين مواطن المزية فيه فيقول مشيراً إلى قيمته: " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق مما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن ".3، وهذا الكلام لا يصدر إلا عن رجل خبر اللغة وعرف أسرارها ، وأدرك أبعادها فتكشفت له مواطن جمال الحذف في كلام العرب منظومه ومنشوره.

وافتتح حديثه عن الحذف على طريقة النحاة بعد إشارته إلى قيمته البلاغية،ويستشهد بما أورده سيبويه في هذه الأبيات : اعتاد قلبك من ليلى عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل

ربع قواء أذاع المعصرات به وكل حيران جار ماؤه خضل

فقال: أراد: ذاك ربع قواء أو هو ربع.

وهذه طريقة العرب أنهم إذا ذكروا الديار والمنازل يضمرون المبتدأ فيرفعون ، وقد يضمرون الفعل فينصبون كقول ذي الرمة الذي أورده سيبويه في كتابه ، وأشرنا إليه سابقاً .

ومن المواضع التي يطّرد فيها حذف المبتدأ:"القطع والاستئناف"، يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول ،ويستأنفون كلاما آخر ، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر

---

1. أبو سعيد السيرافي"شرح كتاب سيبويه"تحقيق:أحمد حسن مهدلي علي،المجلد الأول،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1 ، 2008م، ص205 .

2. المصدر نفسه ، ص203.

3. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص120.

بخبر من غير مبتدأ ، مثال ذلك قول عمرو الزبيدي:

وَعلمت أَني وَمذا كَ مَنازِلٌ كَعبا وَنَهدا مجزوء الكامل

قَوم إِذا لَبِسوا الحَديد تَ نمروا حلقا وَقدا

ومما اعتيد فيه أن يجيء خبراً قد يبنى على مبتدأ محذوف قولهم بعد أن يذكروا الرجل : " فتى من صفته كذا " و " أغرّ من صفته كيت وكيت " كقوله :

ألا لا فتى بَعْد ابنِ ناثِيَرة الفتى ولا عرف إلا قد تولى وأدبرا

فتى حنظلي ما تزال رِكابه تجود بمعروف وتُ نكُر منكرا

وقول إبراهيم بن عباس الصولي:

سَأَشكُر عمرا إِن تَ راخَت منيّتي أَيادِيَ لَم تُ منن وَإِن هي جَلّت الطويل

فَ تًى غَير مَحجوب الغنى عَن صَديقِه وَلا مُظهِر الشَّكوى إِذا النَّعل زَلّت .1

وهذه الأبيات تبين طريقة العرب في الحذف ، وما اعتادوه من أساليب معينة ، استطاع الجرجاني أن يكشف عنها ، ويبرز مواضع الجمال فيها متخذا النحو بطريقة فذة في خدمة البلاغة حيث يقول بعد الأمثلة التي ذكرناها وكثير مثلها :" فتأمل هذه الأبيات كلها واستقرها واحدا واحداً ، وانظر إلى موقعها في نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذ أنت مررت بموضع الحذف منها ، ثم قلْبَ النفس عما تجد ، و ألطفت النظر فيما تحسُّ به . ثم تكلَّفْ أن تردّ ما حذف الشاعر ، وأن تخرجه إلى لفظك،وتُوقِعه في سمعك ، فإنك تعلم أن الذي قلت كما الذي قلت ، وأنْ ربَّ حذف هو قلادةُ الجِيد و قاعدة التَّجويد" .2

ويذكر من لطيف الحذف قول بكر بن النطّاح:

الَعينُ تُبدي الحُبَّ وَ البُغضا وَتُظهِر الإِبرامَ وَ القَضا

---

1. عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص122 .

2. المصدر نفسه ،ص123_124.

دُرَّة ما أَنصَفَتني في الهَوى ولا رَحِمت الجَلَدَ المُنضى

غَضبى وَلا وَاللَهِ يا أَهلَها لا أَشرَبُ البارِدَ أَو تَرضى السريع

والشاهد في هذه الأبيات كلمة "غضبى" حيث وردت خبرا لمبتدأ محذوف تقديره "هي" وقد ساق عبد القاهر هذه الأبيات ليبين أثر الحذف في النفس التي تأنس بالإضمار وترى الملاحة كيف تذهب بالذكر .

ويضع عبد القاهر الجرجاني تفسيرا لمواضع حذف المفعول به ، ويربطه بحاجة المتكلم ، وصلة اللفظ بغيره ، لأن ارتباط الفعل بما يليه يشكل العلاقة الأساسية في الجملة الفعلية ، والحاجة إلى المفعول به لابد منها إذا كان الفعل متعديا . لأن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية من غير أن غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين " ومثال ذلك قول الناس:" فلان يحل ويعقد، يأمر وينهى، ويضر وينفع " والمعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة ، من غير أن يُتعرض لحديث المفعول،حتى كأنك قلت :" صار إليه الحل والعقد ، وصار بحيث يكون منه حل وعقد ، وأمر ونهي ، وضر ونفع " وعلى هذا القياس.1 وحذف المفعول به له محاسن وفيرة ، وغايات كثيرة ، وفوائد جليلة ، فهو ضرب من ضروب الصنعة لا يتأتى إلا لحذّاق البلاغة. ومن شواهده قول البحتري :

شَجُو حُسّادِهِ وَغَيظُ عِداهُ أَن يَرى مُبصِراً وَيَسمَعَ واعِ 2 الخفيف

وقد حذف المفعول به لدلالة الحال عليه ، والمعنى أن يرى مبصر محاسنه ، ويسمع واع أخباره وأوصافه، "وقد يحذف المفعول لدليل في سياق كلامي كما في قولهم "أصغيت إليه " وهم يريدون " أذني " لأنه مفهوم من المقام" .3

---

1. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" ص126 .

2. "ديوان البحتري " دار صادر ، بيروت ، المجلد الأول ، ص151 .

3. صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ص181.

وعلى ذلك قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

فلو أنَّ قومي أنطقتني رماحُهم نَطَقتُ ولكنَّ الرماح أَجَرَّتِ الطويل

والشاهد في هذا البيت"أجرّت"فعل متعد حذفت منه ياء المتكلم لدلالة الكلام السابق عليها(أنطقتني)

ومن شواهده في التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ ﴾.1 ففيه حذف مفعول في أربعة مواضع ،إذ المعنى : وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم،أو مواشيهم،وامرأتين تذودان غنمهما،وقالتا لا نسقي غنمنا،فسقى لهما غنمهما ، ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره . ويؤتى بالفعل مطلقا، وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي، ومن المرأتين ذود، وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي، حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقي،فأما ما كان المسقي،أغنما أم إبلا أم غير ذلك فخارج عن الغرض وموهم خلافه،وذلك أنه لو قيل:وجد منه دونهم امرأتين تذودان غنمهما،جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود، بل من حيث هو ذود غنم،حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود ... فاعرفه ، تعلم أنك لم تجد لحذف المفعول في هذا النحو من الروعة والحسن ما وجدت ، إلا لأن في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة ، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه".2

---

1. الآيتان 23_24 من سورة القصص.

2. عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"ص130_131.

ويحذف المفعول به بعد فعل المشيئة بعد لو،وبعد حروف الجزاء ، حذرا من التكرير . 1 كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾. 2 و التقدير لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم .

ومجمل القول إن عبد القاهر الجرجاني يرى أن الحذف ظاهرة اجتماعية كثيرة الاستعمال عند العرب ، لأنها تعبر عن أغراضهم ومدى تفننهم في استخدام اللغة لتكون رائعة متجاوزة حدود التواصل ، فالحذف عند العرب لا يرد اعتباطا ، بل له مزايا ولطائف يدركها من تمرس على اللغة وامتلك ناصيتها واستطاع أن يقف على مواطن الحذف ليكتشف أن أسباب الحسن والمزية في الحذف بدل الذكر .

ومن خلال دراستنا للنحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني في هذا الفصل يظهر جلياً أنه لا يفصل بين النحو والبلاغة،بل يجعل النحو في خدمة البلاغة ،ويتجاوز حدود الإعراب و أواخر الكلم ، ليحلق في المعنى ويسبر أغوار السياقات المختلفة من تقديم وتأخير وحذف واستفهام ، ونفي ، وإثبات ... ليؤكد أن اللغة العربية لا ينفصل فيها المعنى عن المبنى .وأن المزية في تخير التركيب المناسب للمقام والحال. وبذلك خالف عبد القاهر الجرجاني سنن السابقين في نظرتهم إلى النحو.وهذا ما يقره جعفر دك الباب في قوله:" والواقع أن عبد القاهر يتطرق إلى مشكلة نحوية لا يبحث فيها بحد ذاتها، و لكّنه يتخذها منطلقا إلى ما هو أعمق للوصـول إلى دلالاتـها و دورها

---

1. د/أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن" نهضة مصر للطباعة والنشر، ص97 .

2. الآية 35 من سورة الأنعام .

في تأدية النمط المنوط بالرسالة التي يستقبلها المتلقي ، وليس بهدف أن يعلمنا الرفع والنصب والجزم فهذا مفروغ منه. إنما ينبهنا إلى معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع، والمبادئ،وكيف تسري الأحكام في كل الأنحاء ، وبيان ارتباط البلاغة بغرض المتكلم الذي يقصد إليه من كلامه والمعاني التي أراد إثباتها أو نفيها". 1

و ما يمكن الوصول إليه في نهاية هذا الفصل أن نظرية عبد القاهر الجرجاني ستبقى مجالا خصبا للدراسة للمعارف الجمة، و الرؤى الواسعة التي تميزت بها و صاحبها،إلاّ أن الصعوبة تكمن في أن تحليل الجرجاني، و شرحه لأفكاره حول النحو البلاغي كان مجملا غير مفصول وسوقه للشواهد ، و الأمثلة الكثيرة لمحاولة تطبيق نظريته كان كثيراً . أما التعليل فكان مقتضباً وسريعاً ، الأمر الذي يمنع المهتمين بدراسة النحو البلاغي عن التمتع بما أضافه الرجل إلى علم النحو الذي هو أساس العملية الإبداعية عبر توخيه لمعانيه. وهذا ما تطرحه المدارس اللسانية الحديثة مثل المدرسة البنيوية الوظيفية ، و المدرسة التوليدية التحويلية ، و بذا يكون عبد القاهر الجرجاني سابقا لعصره داعيا لتطوير اللسان الحديث ، و توسيع آفاقه دون أن يصرح بذلك، وهذا ما سنتعرض إليه في الفصل القادم.

1. جعفر دك الباب " الموجز في شرح دلائل الإعجاز " مطبعة الأهالي ، دمشق ، 1980 ،ص35.

الباب الثاني:الجانب التطبيقي في فكر عبد القاهر الجرجاني.

الفصل الثالث: عبد القاهر والدراسات اللسانية الحديثة.

1ـ بين عبد القاهر الجرجاني و دي سوسير.

أولاً: اللغة و الكلام.

ثانيا : علاقة الفكر باللغة .

ثالثا: الدال و المدلول.

2ـ بين عبد القاهر و تشومسكي.

أولا : المنهج العقلي.

ثانيا: البنية السطحية و البنية العميقة.

ثالثا: التوليد و التحويل.

ربعا: المستويات اللغوية.

كان ظهور اللسانيات في درسنا اللغوي فاتحة باب على الانبعاث و اتضح ذلك جليا في بحث علماء العربية على مفهوم اللسانيات وعلاقتـــها بعلوم اللغة العربية ، و برز اختلاف بين لغوييـنا عن آثار هذا العلم في العربية بين منكر ومقر بفضل اللسانيات ؛ إلا أن هناك من علماء العربية من حاول أن يدير الموضوع إلى مقارنة درسنا اللغوي بنظيره الدرس اللساني الغربي ، ولعل أكثر شخصية كانت مشروعا لهذه الدراسات و المقاربات عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظـم الذي يعد من أكثر الشخصيات العلمية التي تناولتها الدراســات المقارنة باعتبـــاره من أبـرز المجددين على مستوى المنهج ؛ ولهذا سأحاول الكشف في هذا الفصل عن نقاط التلاقي بينه وبين شخصيات لسانية شكلت نظرياتها ثورة في الدرس اللغوي وسأكتفـي برائد المدرسة البنيــوية دي سوسير، و نعوم تشومسكي صاحب النظرية التوليدية والتحويلية كنموذجين للنظريات المتطورة .

1ـ بين عبد القاهر ودي سوسير:

قبل الولوج في هذه المقارنة وجب التعرف على دي سوسير و أهم آرائه التي ستكون لنا قاعدة لبناء هذه المقارنة .

يعد العالم اللغوي فيرديناند دي سوسير أهم اسم في البحث اللغوي المعاصر باعتباره رائد علم اللغة الحديث،ويرتبط اسمه بـــ البنيوية منهجا،صار على يده موضوع علم اللغة الوحيد و الصحيح هو اللغة معتبرة بذاتها ومن أجل ذاتها. و كانت جل أعماله منصبة على اللسانيات التاريخيـــة ، فكان الأول في التمييـــز بين اللسانيـــات التزامنيـــة Synchronic ، و اللسانيات التاريخية Diachronic فبدأ بالجراماتيكا المقارنة ، و انتهى إلى إقامة مبادئ علوم اللسانيات الحقيقي ، كما انصبّ جهد دي سوسير النظـــري على استخدامـه لظـــاهرة ملفتـــة الانتبـاه تمثلت في " المقابـلات أو الثنائيات Dichrotomies التي أقامها في صـرح الحقل اللغـوي، كثنائية الدال و المدلول، و محوري التعاقب والتزامن.1؛كما استطاع أن يفرق بين ثلاث مصطلحات في دراسة اللغة؛ أولها اللغة La Langue أو الملكة اللغوية.

---

1 ـ شرف الدين الراجحي، مبادئ في علم اللسانيات الحديث ص108 .

حيث يرى أن هذا المصطلح يشير إلى ظاهرة إنسانية لها أشكال كبيرة ، و متضاربة تنتمي إلى مجال فردي ، وآخر اجتماعي، والثاني اللسان La Langage فهو ظاهرة عامة يحتوي الفردي، و الجانب الاجتماعي يشكل نظاما متعارفا عليها داخل مجتمع متجدد، أما المصطلح الثالث الكلام Le Parole فهو انتاج المادة التي يبنى منها اللسان 1

ومن بين النتائج التي توصل إليها سوسير من خلال دراسته للغة أنها تتكون من وحدات أساسية متوافقة بينها تسمى بالعلامات اللسانية Signes حيث تتكون من عنصرين اثنين صورة سمعية تتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع ،ومفهوم يتمثل في مجموع السمات الدلالية التي تحيل إليها الكلمة، فالعلامة اللسانية عنده كلٌّ متكامل (الصورة السمعية + المفهوم)2.

وقد قام باستبدال مصطلحي المفهوم والصورة السمعية بمصطلح الدال Signifiant والمدلول Signifié 3.

و نادى باعتباطية هذه العلامة اللسانية ، ودليله في ذلك أن فكرة أخت Soeur لا تربطها أية علاقة داخلية مع تعاقب الأصوات.

وهناك ثنائيات أخرى كالعلاقات التركيبية Syntagmatic relations ، والعلاقات الترابطية Paradigmatic relations ،و القيمة اللغوية La valeur و السيمياء واللسان ، و الشكل و اللسانيات السكونية، و اللسانيات التطورية .4

---

1 ـ السعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية ط 1، القاهرة مصر: المكتبة الأزهرية للنشر 2008 ص 51 . 52 .

2 ـ زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة ط 1، الأبيار الجزائر دار كنزر الحكمة، 2011 ص 16.

3 ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور ص202.

4 ـ محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات ص84 . 86.

أولا: اللغة و الكلام :

إن أساس الدراسة اللسانية لدى دي سوسيير هو الوصف و التأريخ لجميع ما يمكنها أن تبلغه من اللغات ، و بذا فهي " قائمة على دراسة أجزاء الكلام ، انطلاقا من التفريق الذي طرحه منهجه العام بين المصطلحين اللغة واللسان، واللغة و الكلام، فاعتبر اللسان مختلفا عن اللغة، ولكنه جزء أساسي فيها،لأنه يعني النتاج الاجتماعي لملكة اللغة،وفي الوقت نفسه مجموعة من الاصطلاحات الضرورية التي يتبناها الكيان الاجتماعي مما يسمح بممارسة هذه الملكة عند الأفراد "1

و الواضح مما سبق أن دي سوسيير يميز بين " الكلام الذي هو في نظره عمل فردي يخضع للإرادة والعقل ، وهو يتميز بأمرين :

أ . النسق الذي يستخدمه الفرد الناطق مستخدما من خلاله رمز اللغة للتعبير عن فكره الشخصي .

ب . الآلية النفسية الفيزيائية التي تساعده على تجسيد هذا النسق "2

و من ثم فاللغة خاصية اجتماعية أما الكلام فهو ذو طبيعة فردية خاصة ، و هذا ما يلتقي فيه مع عبد القاهر الجرجاني حين قال : " و جملة الأمر أنه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلا من جهة نقصه في علم اللغة ، لا يعلم أن هاهنا دقائـق و أسرارا طريـــق العلم بها الروية والفكر ولطائف منفاها العقل ، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها ، ودلوا عليها، وكشف لهم عنها ، و رفعت الحجب بينهم وبينها ؛وأنها السبب في أن عرضت المزية في الكلام ووجب أن يفضل بعضه بعضا ، وأن يبعد الشأو في ذلك ، وتمتد الغاية ، و يعلو مرتقى ، ويعز المطلب حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز ، وإلى أن يخرج من طوق البشر " 3.

---

1. محمد عباس " الأبعاد الإبداعية " ، ص16 . 17 .

2 . المرجع نفسه، ص 17.

3 . دلائل الإعجاز، ص22 .

و من هنا يتضح أن ثنائية اللغة والكلام التي تعرض لها دي سوسير لم تكن حكرا عليه و إنما تناولها السابقون العرب فهي لم تكن خفية عن معرفة الوعي العربي البلاغي مثلها مثل الموضوعات اللغوية الحديثة الأخرى و من أبرز من تناولها عبد القاهر الجرجاني و في ذلك ما قاله محمد مندور :" منهج عبد القاهر يستند إلى نظرية في اللغة أرى فيها ، و يرى معي كل من يمعن النظر أنها تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من آراء ، ونقطة البدء تجدها في آخر دلائل الإعجاز ، حيث يقرر المؤلف ما يقرره علماء اليوم أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل نظام من العلامات système des rapports و على هذا الأساس العام بنى عبد القاهر كل تفكيره اللغوي الفني " 1

توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يهتم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد ، وهذا علم شريف ، وأصل عظيم على ذلك أنا إذا زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها لأدى ذلك إلى مالا يشك عاقل في استحالته، و هو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لتعرفها بها، حتى كأنهم لو لم يكونوا قالوا : رجل وفرس و دار لما كان يكون لنا علم بمعانيها، و حتى لو لم يكونوا قالوا : فعل و يفعل لما كنا نميز الخبر في نفسه ومن أصله، و لو لم يكونوا قد قالوا: افعل لما كنا نعرف الأمر من أصله. نجده في نفوسنا"2 و الواضح من هذا القول أن اللغة ووحداتها التركيبية تؤدي غرض التواصل وغايتها تبليغية في الأصل وأصلها التواضع حيث تواضع ليها الناس ،و في هذا يقول دي سوسير: " اللغة بالنسبة إلينا هي الكلام إذا طرحت منه اللفظ ، و هي مجموع العادات اللغوية التي تمكن المتكلم من الفهم والإفهام " 3 و الجلي من هذا القول أن اللغة في نظرته هي تنظيم كامل يجب تناوله

---

1 . محمد مندور في الميزان الحديد ص 201 ط 1 1988، نشر وتوزيع مؤسسات ع بن عبد الله تونس

2 . دلائل الإعجاز ص 336.

3 . فرديناند دوسوسير:" دروس في الألسنية العامة " شرحه صالح القرمادي وغيره، الدار العربية للكتاب، تونس د ط 1985 ص123.

ككل دون الفصل بين عناصره لأن اللغة ظاهرة اجتماعية غايتها التواصل و تبليغ المتلقي بخبر كان يجهله، و هذا ما يتفق فيه مع علماء العربية القدماء فابن جني مثلا في تعريفه للغة يقول: "أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "1 فهي عندهم كما يرى الدكتور محمد عباس:" مجموعة أصوات و . ب . أداة للتعبير و . جـ . متعلقة بقوم ذات أغراض اجتماعية "2 و بهذا يكون مفهومه للغة لم يتجاوز ما ورد عن علماء العربية فلم يزد شيئاً اللهم إلا فيما أورده في مصطلح (العلاقات) و هو المصطلح ذاته الذي عالجه عبد القاهر في وقت مبكر و تناوله بالدراسة داخل نظرية النظم"3 أي أن عبد القاهر الجرجاني يعنى بإبراز العلاقات التي تربط بين الكلمات والتي تساهم في تأليف الجملة، " و يهتم بالعلاقات القائمة بصورة متبادلة بين وحدات الكلام ، و هذا ما أكده في النظم إجمالاً "4 فوظيفة اللغة عنده هي التواصل والتفاهم والتبليغ وفق الأغراض التي لا تخرج عمّا حدده عبد القاهر الجرجاني من خبر ونهي وأمر واستفهام و تعجب، كلها عمليات لا تحصل إلا من خلال النظم، وبذا يكون عبد القاهر الجرجاني" قد انتبه بفكره الناقد إلى حقيقة هامة وهي أن وضع اللغة أصلا كانت الغاية منه أن يتم التفاهم بين الناس، و الكلمات التي هي سمات للمسميات لا فائدة منها بحد ذاتها ، و ليس الغاية أن تعرف معانيها بنفسها فلا يقال(جبل) أو (كتاب) ليعرف معنى هذا الشيء بذاته إذ لا تتم المواضعة إلا على شيء معروف أصلا" 5 . و في هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: " اعلم أن معاني الكلام كلها معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين، و الأصل والأول هو الخبر، و إذا أحكمت هذا العلم بهذا المعنى فيما عرفته في الجميع، و من الثابت في العقول و القائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه، لأنه ينقسم إلى إثبات و نفي، و الإثبات يقتضي مثبتا ومثبتا له، والنفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه، فلو حاولت أن يتصور إثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبت له و منفي

---

1 . ابن جني" الخصائص"، ج 1 ص32 .

2 . محمد عباس "الأبعاد الإبداعية ص17 . 18 .

3 . المرجع نفسه، ص18.

4 . صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني"ص 214.

5 . أحمد شامية" خصائص العربية والإعجاز القرآني(في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية)ص128 سلسلة المعرفة ديوان المطبوعات الجامعية 1995.

عنه ، حاولت ما لا يصح في عقل، ولا يقع في فهم.

و من أجل ذلك امتنع أن يكون لك قصد إلى فعل من غير أن تريد إسناده إلى شيء مظهر أو مقدر مضمر، وكان لفظك به إذا أنت لم ترد ذلك وصوت تصوته سواء"1

و قال كذلك :" إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد، وإذا زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالته وهو أن يكون قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لتعرف بها حتى كأنهم لو لم يكونوا قالوا (رجل) و(فرس) و(دار) لما كان يكون علم بمعانيها... وحتى لو لم يكونوا قالوا: فعل ويفعل لما كنا نميز الخبر في نفسه و من أصله ، و لو لم يكونوا قد قالوا : افعل ، لما كنا نعرف الأمر من أصله نجده في نفوسنا، و حتى لو لم يكونوا قد وضعوا الحروف لكنا نجهل معانيها ، فلا نعقل نفياً ولا نهياً ولا استفهاما ولا استثناء، وكيف المواضعة لا تكون، ولا تتصور إلا على معلم فمحال أن توضع اسم أو غير اسم لغير معلوم ، و لأن المواضعة كالإشارة ، فكما أنك قلت خذ ذاك، لم تكن هذه الإشارة تعرف السامع المشار إليه في نفسه، ولكن ليعلم المقصود بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها ، كذلك حكم اللفظ مع وضع له ، و من هذا الذي يشك أنا لم نعرف الرجل والفرس والضرب و القتل إلا من أساميها ؟ لو كان لذلك مساغ في العقـــل لكان ينبغي إذا قيل: زيد ، أن تعرف المسمى بهذا الاسم من غير أن تكون قد شاهدته، أو ذكر لك بصفته"2

ومما سبق يتضح أن الإمام عبد القاهر الجرجاني تعرض لمسألة هامة في نشأة اللغة شغلته وشغلت غيره من العلماء و هي" أنشأة اللغة اصطلاح أم إلهام ؟ إلا أن عبد القاهر الجرجاني ناقشها من بعدين مختلفين أولهما مناقشة مفردات اللغة من حيث الاستعمال باعتبارها مواضعة، أما من حيث الوضع فناقش اللغة من منطلق الإلهام، كما تعرض إلى أن اللفظ هو دليل المعنى" على إشارة أخرى أو سمة ثانية كأن يقال بدل (الجبل) (باب) مثلا لما تغير في الأمـــر شيء، الذي وضع له والنطق به لا يضيف جديدا ولا يأتي بفائدة ولا يحقق غرضاً ، و لهذا كان ترتيب

---

1 . دلائل الإعجاز، ص415 . 416 .

2 . المصدر نفسه ، ص 416.

عناصر هذا اللفظ أي الأصوات(الحروف) يمكن أن يتم بأي شكل حسبما تمت عليه المواضعة الأولى، فلو تمت المواضعة من الواضع الأول باللفظ (لجب) لمعنى (الجبل) بل لو تم التواضع أما ترتيب الكلمات فيما بينها فذلك لا علاقة له بالمواضعة ولا يتم اعتباطا وإنما يرتبط التفكيـــر أساسا لمقتضيات علم النحو الذي تحدده بنية اللغة "1 و الملاحظ من خلال تحليلنا لأقوال عبد القاهر الجرجاني في اللغة أكانت إلهاما أم مواضعة ؟ أن اللغة عنده" هي نظام يربط الكلمات بعضها ببعض، و يقوم ذلك النظام اللغوي على ربط الكلمات بعضها ببعض وبفضل ذلك النظام تتمكن اللغة من القيام بوظيفتها الأساسية كوسيلة اتصال الناس ببعضهم البعض"2

و من كل ما سبق يمكن أن نقـول إن عبد القاهـــر الجرجاني إذا كان قد تعرض لمسألة نشأة اللغة وترتيب الكلام فإن كل ذلك كان من أجل أن يقر أن وظيفة اللغة وغايتها هي التواصل، وهذه الغاية تشترك فيها عوامل كثيرة تتحقق بها هذه الوظيفة التي هي نتاج التأليف والربط والتعليق بين الكلمات وفق ما يقتضيه العقل ونواميس النحو ومعانيه.

و من خلال ما سبق نقول إن دي سوسيـر و عبد القاهر الجرجاني قد فرقا بين اللغة و الكلام، فاللغة عند دوسوسير "تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة "3 وأن اللغة هي الجانب الاجتماعي أما الكـلام فهـو الجانب الفردي حيث يقول : " يجب أن نحصر اهتمامنا في ميدان اللغة فقط، وأن نتخذها قاعدة للحكم على جميع مظاهر الكلام الأخرى"4 وبذا يكون دي سوسير قد التقى بالجرجاني الذي" اعتبر اللغة من الجانب النظري في حيزها المسمى (علم اللغة) بر الكلام من الجانب التطبيقي في حيزه المسمى العلم (بالوضع اللغوي)"5 فعبد القاهر الجرجاني يرى أن الممارس للغة كلاما أو وضعا هو القادر على التحكم فيها وفي وجوهها حسب استعمالاته التي يقصدها ويهدف إليها.

---

1 . أحمد شامية " خصائص العربية و الإعجاز القرآني " ص129.

2 . صالح بلعيد " التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ص216 . 217.

3 . فرديناند دي سوسير "علم اللغة العام"، ص33.

4 . دروس في الألسنية ص355 نقلا عن صالح بلعيد " التراكيب النحوية" ، ص217 .

5 . محمد عباس " الأبعاد الإبداعية " ، ص18.

حيث يقول الجرجاني: " و اعلم أنّا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه ، فنستند إلى اللغة، و لكّنا أوجبناها للعلم بمواضعها وما ينبغي أن يصنع فيها، فليس الفضل للعم بأن الواو للجمع و الفاء للتعقيب بغير تراخ، (ثم) بشرط التراخي و(أن) لكذا وإذا لكذا، و لكن لأن يتأتى لك إذا نظمت و ألفت رسالة أن تحسن التخيُّر، وأن تعرف لكل من ذلك موضعه"1

ثانيا: علاقة الفكر باللغة:

أما في ما يخص علاقة الفكر باللغة فهي حتمية باعتبار الفكر أساس وجود الإنسان و اللغة تعبير عن فكر الإنسان بما تحمله من صور ذهنية تتجسد في ألفاظه و تعبر غن أفكاره " فالإنسان هو مصدر الفكر، والكلمات رموز لأفكار الإنسان،فهي إشارات حسية لها والكلمات لا تعني شيئا بقدر ما تعني أفكاراً، و لا يستطيع أحد أن يفكر خارج اللغة أبداً حتى في الحوار الداخلي (المونولوج)"2 وقد اعتبر دي سوسير الألفاظ رموزا للمعاني،أما الجرجاني فاعتبر الألفاظ أوعية للمعاني وفي هذا ربط للمعنى بالفكر.حيث يقول: " و اعلم أن ما ترى أنه لابد من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص ليس هو الذي طلبه الفكر و لكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها ، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق، فأما أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب، و أن يكون الفكر في النظم الذي يتواضعه البلغاء فكرا في نظم الألفاظ أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجيء بالألفاظ على نسقها، فباطل من الظن و وهم يتخيل إلى من لا يوفي النظر.

و كيف تكون مفكرا في نظم الألفاظ وأنت لا تعقل لها أوصافا وأحوالا إذا عرفتها عرفت أن حقها أن تنظم على وجه كذا؛ ومما يلبس على الناظر في هذا الموضع ويغلطه أن يستبعد أن يقال: هذا كلام قد نظمت معانيه فالعرف كأنه لم يجر بذلك إلا أنه و إن كانوا لم يستعملوا النظم في المعاني قد استعملوا فيها ما هو بمعناه ونظير له، و ذلك قولهم: إنه يرتب المعاني في نفسه، وينزلها ويبني

---

1 . دلائل الإعجاز ، ص415، انظر الأبعاد الإبداعية، ص18.

2 . محمد عباس، الأبعاد الإبداعية ، ص22.

بعضها على بعض "1 و من هذا النص يتبين لنا أن عبد القاهر الجرجاني سابق لطرح قضية أن الألفاظ روح للمعاني و أوعية لها ، و أن ترتيب الألفاظ نتاج الأفكـار و أن بناءها مرتبـط بالمعاني فالمعاني ترتب أولا في النفس ثم ترتب ثانية في شكلها اللغوي و بذا تكون اللغة مرتبطة بالفكر كونها نتاجه والمعبرة عنه.

ومن هنا يتضح" أن مناقشة عبد القاهر الجرجاني للغة كانت مطابقة تمام التطابق مع مناقشتها من قبل دي سوسير وبعض أتباعه في ميدان الدراسات اللغوية والأدبية"2

ثالثا: الدال و المدلول:

أما قضية الدال و المدلول : فإن دي سوسير يراها كيانا واحداً لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فاللغة نتاج هذين العنصرين إذ يقول دي سوسير: " إن اللغة تجري مجرى العلامات و السمات و لا معنى للعلامة أو السمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه"3 و بذا يكون الدال هو" الصورة التي يتضمنها كل دليل، والمدلول هو المتصور الذهني"4 ومن ثم فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة وجود فلا وجود لأحدهما دون الآخر كوجهي العملة التي لا قيمة لها إلا إذا ارتبط وجهها مع قفاها.

إلا أن دي سوسير يرى " أن الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي و ببساطة أكثر يمكن القول أيضاً : " إن العلامة الألسنية هي اعتباطية ، و ذلك لتعريفنا العلامة أنها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول "5 و الواضح من هذا القول أن دي سوسير يقيم هذه الرابطة بين الدال و المدلول على الاعتباطية التي تقوم بين الصورة السمعية للكلمة ، و المدلول أي الشيء المعين.

---

1 . دلائل الإعجاز، ص43 . 44 .

2 محمد عباس " الأبعاد الإبداعية "، ص23.

3 ـ فردينا ندي سوسير" محاضرات في الألسنية العامة "، ص 90 ، نقلا عن الأبعاد الإبداعية محمد عباس ص23.

4 ـ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني"، ص219.

5 ـ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية "، ص23.

" إلا أن القصد من قول دي سوسير (اعتباطية) هو أنه لا معنى للعلامة في ذاتها " 1 و هذا ما يلتقي فيه مع عبد القاهر الجرجاني حيث يقول : " هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به حتى يتصور في الاسمين الموضوعين لشيء واحد أن يكون هذا أحسن نبأ عنه و أين كشفنا عن صورته من الآخر فيكون الليث أدل من السبع المعلوم من الأسد و حتى لو أردنا الموازنة بين لغتين كالعربية و الفارسية ، ساغ لنا أن نجعل لفظة رجل أدل على الآدمي الذكر من نظيره في الفارسية"2

أما دي سوسير فيقول : " و هكذا ففكرة (أخت) لا ترتبط بأي صلة داخلية مع تعاقب الأصوات: أ،خ،ت تلك التي تقوم مقام الدال بالنسبة لها، ويمكن تمثيل هذا الأخير بأي تعاقب آخر أياً كان شكله، وحجتنا في ذلك إنما هي الاختلافات القائمة بين اللغات ووجود اللغات المختلفة ذاتها"3.

و يتبين لنا من خلال النصين السابقين أن العلاقة بين الدال و المدلول هي علاقة اعتباطية إلا أن الاعتباطية لا يعني " أن الدال خاضع لمحض اختيار المتكلم إذ ليس بوسع الفرد أن يلحق أي تغيير بدليل قد اتفقت عليه مجموعة لغوية ما، وما يعنيه عبد القاهر هنا أن المدلول ليس له أي رابط طبيعي موجود في الواقع"4.

يقول عبد القاهر الجرجاني:" فإذا قلنا مثلا: حظ أحسن مما وشاه الربيع ... وإنما وازن ذلك وازن

---

1 ـ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية "، ص23.

2 ـ عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز"، ص12.

3 ـ محمد عباس " الأبعاد الإبداعية"، ص24.

4 ـ صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام الجرجاني"،ص213 .

أشكال الحظ التي جعلت أمارات لأجراس الحروف المسموعة في أنه لا يتصور أن يكون العقل اقتضى اختصاص كل شكل منها بما اختص به دون أن يكون ذلك الاصطلاح وقع ، وتواضع اتفق ، ولو كان كذلك لم تختلف الموضوعات في الألفاظ و الخطوط، ولكانت اللغات واحدة"1

فاللغة نظام رمزي يتميز بالتلفظ المزدوج الذي يجب دراسته كواقع قائم بذاته تتسم كل كلمة منه بوحداتها الصوتية التي تشكل صورة صوتية و التي لا تحمل أية دلالة إذا تجردت أصواتها من دلالاتها الخطية، فاللغة نظام من الإشارات و الرموز المرتبطة بالوضع حتى و إن كان الحاكم اعتباطي . وهذا ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله: " فلو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد".

و حاصل ما سبق أن نقاط التلاقي بين عبد القاهر و دي سوسير حسب الدكتور محمد عباس في كتابه الأبعاد الإبداعية هي:"

أ ـ لا معنى للصوت مالم يكن ذا بعد دلالي و معنوي.

ب ـ إن الدلالة هي مجرد اصطلاح وتواضع اجتماعي بما يقتضيه الفكر.

جـ ـ اختلاف اللغات يعود إلى الاختلاف في عملية التواضع على الدال والمدلول عند كل قوم"2

و خلاصة القول من هذه المقارنة بين الرجلين هي إن نقاط التلاقي بينهما مماثلة لكل من يغوص في آرائهما اللغوية و جلية لكل دارسي اللغة بجميع تخصصاتها. إلا أن الجرجاني كان له فضل السبق في كل الموضوعات التي طرقها دي سوسير ففكر عبد القاهر الجرجاني الثاقب يعد منارة لأهل الأدب و اللغة. و آراؤه اللغوية مهد لكل محدث تشجم البحث في اللغة و عمل على سبر أغوارها. صارخة للقاصي و الداني تقول إن الإبداع ليس مرتبطا بالزمان و المكان ولا حكرا على شعب دون آخر.

---

1 ـ د. محمد عباس " الأبعاد الإبداعية "، ص24.

2 ـ المرجع نفسه "، ص24 . 25.

2- بين عبد القاهر الجرجاني و تشومسكي :

العالم الأمريكي **نعوم تشومسكي Noam Chomsky** واضع النحـو التوليدي التحـويلي Transformational generative grammarمن خلال مؤلفه: البنى التركيبية " Syntactic structure" 1 حيث اتبـع في دراستـه للغـة منهجـا أطلق عليه القواعد التوليديـة ، و التحويلية و يطلـق مصطلـح النحو التوليـدي generative grammar عند تشـومسكي على " طائفـة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات ، فتولد مجموعة (إما محدودة أو غير محدودة) من الائتلافات المكونة من عدد محدودة من الوحدات بحيث يمكن بهذه القواعد أن يصف كل ائتلاف بأنه سليم في صوغه في اللغة التي يصفها النحو"2

و هنا يظهر مصطلح آخر و هو السلامة النحوية Well formedness، و قد ترتب عن هذا المنهج المستعمل في دراسته للغة استخدام مصطلحات مثل المتحدث المثالي Ideal speaker hearer يفترضه اللساني اعتمادا على حدسه Intuition ، وكفايته اللغوية Linguistic competence و هنا ميّز تشومسكي بين مصطلحين لسانيين ها الكفاءة competence و الأداء Performance فالكفاءة تتمثـل في المعـرفة اللغـوية الباطنية للفرد أما الأداء فهـو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية. 1

كما ميز تشومسكي بين نوعين من البنى ؛ بنية عميقة Deep structure هي الأصل وأساس التركيب تمثل المستوى المجرد للبنية، وبنية سطحية Surface structure هي الجملة الناتجة عن التغيرات التي تحدث للجملة العميقة2.

لقد اتسمت أعمال تشومسكي بالتوسع، و التعمق ، فقد مرت دراسته اللغـوية بمـراحل معينة حيث تميزت كل مرحلة بتطورها عن الأخرى مما أدى إلى ظهـور تصورات ، و مفاهيم عديدة ، و لابد من الإشارة إلى أن القواعـد التوليدية التحويليـة قد بلغت ذرة عالمية لم تبلغـها النظريات اللسانية الأخرى.

---

1 ـ محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات ،ص86.

2 ـ بن زروق نصر الدين ، دروس و محاضرات في اللسانيات العامة ، ص85.

أظهرت دراسات اللغويين المعاصرين العرب تقاربا كبيراً بين عبد القاهر الجرجاني و تشومسكي صاحب النظرية التحويلية ، فراح الباحثون المحدثون يبحثون في علاقة النظرية التحويلية بعبد القاهر الجرجاني و الرابط بين عالمين بينهما بون زمني واسع، فتناولت هذه الدراسات في أغلبها قضايا عديدة أهمها:

أولا ـ النزعة العقلية : هي باعث أوحى لبعض الدارسين بالتشابه بين عبد القاهر الجرجاني ، و تشومسكي، و إن كانت هذه الدراسات المقارنة لم تصل إلى نتيجة قاطعة في الإجابة عن نقاط التقاء تشومسكي بعبد القاهر الجرجاني. و للوصول إلى هذه النقاط نقف عند أبرز الدارسين لهذا الأمر : على مستوى الاتجاه العقلي.

أ: الدكتور محمد عبد المطلب الذي يقول:" و تلقى اهتمامات تشومسكي بقدرات الإنسان الذاتية بالجذور العقلانية للقرنين السابع عشر ، والثامن عشر عند ديكارت ومن شايعه ممن فهما اللغة على أنها نظام مغلق من العلاقات الدائمة "1.

و الواضح من كلام عبد المطلب أنه يتعرض إلى "التعليق" عند عبد القاهر الذي يعتبر اللغة مجموعة من العلاقات فيقول: " إن اهتمام عبد القاهر ـ مرة أخرى ـ كان منوطا منذ البداية بالتركيب العقلي للمعنى بوصفه أصل الأداء "2 و من ثم يصل إلى نتيجة فحواها " أن المنهج العقلي هو الذي سيطر على فكر الرجلين عبد القاهر ثم تشومسكي فقادهما إلى اتخاذ النحو التقعيدي أساسا لإدراك القيمة الحقيقية للصياغة، وما يمكن أن ينتجه هذا النحو من إمكانات تركيبية تقترب من الإنسان ،ومقاصده الواعية"3

---

1 ـ محمد عبد المطلب ، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 75 .

2 ـ نفسه، ص75.

3 ـ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ص86.

ب: أما الدكتور مرتضى جواد باقر فذهب إلى أن هناك اختلاف بين الرجلين في المنهج العقلي حيث يقول:" النشاط العقلي الذي يتحدث عنه تشومسكي ليس أكثر من هذه المعرفة بقواعد اللغة التي يمتلكها المتكلم الأصل كسليقة طبع عليها، و أما الجرجاني فكلامه عن النشاط العقلي واع للفرد الذي يختار عبره هذا الأسلوب أو ذاك متوخيا فيه معان معينة للنحو"1 و من خلال هذا القول يتضح لنا أن الدكتور مرتضى جواد يفصل بين نظرة الرجلين للمنهج العقلي. إلا أنه يدعو إلى البحث الدقيق في آثار كل من عبد القاهر و تشومسكي.

ج: أما الدكتور محمد عباس فيرى أن الدارس " يستطيع أن يسمي هذا الجهد عند عبد القاهر الجرجاني في هذه المستويات بالتركيب اللغوي الذي يراعي النمط الخاص بالعلاقات داخل النظم اللغوي الذي يحافظ على الملاءمة التي تعني العلاقة التي يقيمها كل مستوى مع غيره من المستويات داخل النظام الواحد" 2

وبهذا يذهب الدكتور محمد عباس إلى أن التعليق هو أساس النظرية اللغوية عند الجرجاني .فيتجه إلى أن عبد القاهر الجرجاني تجاوز حدود الدرس النحوي إلى الدرس الأدبي حيث يقول :" عبد القاهر يوسع حلقة البحث انطلاقا من الدرس النحوي إلى الدرس الأدبي ، فهو يعطي المنهج القاعدي ثم يخوض في تطبيقه "1 فيستشهد بقوله: " معلوم ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، و للتعليق فيما بينها طرق معلومة، و هو لا يعدو ثلاثة أقسام تعلق اسم باسم و تعلق اسم بفعل و تعلق حرف بهما"3

---

1 ـ مرتضى جواد باقر "مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي" مجلة اللسان العربي العدد 34" الرباط، المغرب ـ 1990 ص30 .

2 ـ محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني ـ دراسة مقارنة ـ ص28.

3 ـ المرجع نفسه، ص28.

والواضح من خلال هذه الدراسة أن عبد القاهر الجرجاني حسب الدكتور محمد عباس يتوافق مع الدراسات الحديثة التي ترى " أن مواصفات الكلام لا تخرج عن التركيب اللغوي المتكـون من مجموعة العلاقات النحوية التي لا تخالف التحديد الذي جاء به عبد القاهر في ثلاثة أقسام هي الاسم والفعل والحرف وهذه الأقسام الثلاثة تترابط فيما بينها حسب الاستعمالات الاختيارية من قبل المتكلم.

ـ الصورة الأولى: فعل واسم: انطلق زيد.

ـ الصورة الثانية: اسم وفعل : زيد ينطلق.

ـ الصورة الثالثة: اسم واسم : زيد منطلق.1

و مما سبق يتضح أن عبد القاهر الجرجاني يخضع نظم الكـلام إلى المنهـج العقلي فالمتكلم باستخدام طاقاته العقلية ؛ و الوجدانية يستطيع أن يوظف اختيارا هذه السياقات وفق ما تقتضيه الوظيفة الدلالية التي ينشدها المتكلم ، والتي هي علة التركيب اللغوي حسبه لا الوظيفة الشكلية. حيث يقول في معرض حديثه عن المبتدإ " المبتدأ لم يكن مبتدأ، لأنه منطوق به أولا، و لا كان الخبر خبرا لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت به المعنى "2 . وبهذا فهو يقر أن تركيب السامع للكلام يتجاوز الشكل، ويخضع للمضمون الذي هو غاية المتكلم وغرضه. و من هنا يرى الدكتور محمد عباس أن عبد القاهر الجرجاني يقـوم في هذا المـوقف بنظريته حول نظم الكلم بتحويل القاعدة النحوية التي تحافظ على قانون النحو. من أن المبتدأ هو ما يبتدأ به الكلام ، و لذلك سمي بهذا الاسم يحول هذا الاعتقاد السائد عند النحاة ، و اللغويين إلى أن المعنى الدلالي هو الذي أخضعها لأن تكون على تلك الصورة ،وتولّد عنها هذا الترتيب

---

1 ـ محمد عباس ،"ا لأبعاد الإبداعية " ، ص 28 ، 29 .

2 ـ المرجع نفسه ص29 . دلائل الإعجاز ص120 ـ 121.

في بنية العلاقات التي تكون الجملة "1، وبهذا يكون عبد القاهر الجرجاني حسب الدكتور محمد عباس قد لامس اتجاه مدرسة النحو التحويلي ، و التوليدي التي يمثلها تشومسكي التي تعتمد على الجملة ببنيتيها العميقة والسطحية ؛ و مراعاة التغير التركيبي لها من تقديم وتأخير ، و ما يترتب عنه من تغير في المعنى والوظيفة و هذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز ، و أسرار البلاغة حيث ميز بين تقديم على نية التأخير ، وتقديم ليس على نية التأخير. و الأول لا يؤدي إلى تحولات قواعدية بينما الآخر يؤدي إلى هذه التحولات القواعدية و هو مذهب تشومسكي نفسه"2

وبهذا يمكن القول : إن عبد القاهر الجرجاني تلافى مع تشومسكي، و من حذا حذوه في مجال إخضاع نظم الكلام إلى العقل . ولعبد القاهر الجرجاني فضل السبق فقد طرق أبوابا ما كان يمكن طرقها لولا ألمعية هذا الرجل.

أما الجانب الثاني الذي تناوله الدارسون في البحث عن نقاط التلاقي بين تشومسكي، وعبد القاهر الجرجاني فهو :

ثانيا ـ البنيتان السطحية و العميقة: وهي من الموضوعات التي شدت انتباه الدارسين وحركت عقولهم فراحوا يقارنون بين الرجلين. و من هؤلاء الدارسين : الدكتور خليل العمايرة الذي تناولها في قوله: " يرى تشومسكي أن الجملة بؤرة التحليل اللغوي من حيث علاقتها بالمعنى وحقيقتها وجهان سطحي خارجي ظاهر، وتحتي باطني عميق"3

والواضح من هذا القول أن المعنى مرتبط بالبنية التحتية أو العميقة ، أما الشكل فإنه تركيب سطحي .كما عقد مقارنة بين عبد القاهر، و تشومسكي في قضية البنية السطحية والبنية العميقة

1ـ محمد عباس ، " الأبعاد الإبداعية " ، ص29 .

2 ـ المرجع نفسه، ص 30.

3 ـ خليل العمايرة " البنية التحتية بين عبد القاهر و تشومسكي " مجلة الأقلام بغداد العدد1 . 1983م ، ص90.

من حيث أوضاع اللغة و استخداماتها حيث يقول : " يرى عبد القاهر الجرجاني أن المعاني الصرفية التي تحتويها اللغة (أوضاع اللغة) ؛ وتحتاج إلى شيء آخر لتكون قادرة على جعل السامع يعرف غرض المتكلم ومقصوده المقصود الذي هو بالتأكيد ليس معاني الكلم المفردة . فالكلمات وحدها لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف"1، و المقصود من هذا الكلام (التعليق) الذي هو أساس عملية تأليف الكلام ، والتأليف بين المفردات يؤدي إلى النظم وفق مخطط شكلي أورده الدكتور العمايرة :

النظم ← التعليق ← علم النحو (قوانينه وأصوله ومناهجه) ← المعنى الدلالي بين السامع والمتكلم 2.وعمق المعنى عند الجرجاني تمثل في المعنى الدلالي الذي ينتج وفق المعنى الذهني فيأتي ترتيب الألفاظ في الجملة دالا على ترتيبها في العقل، و من ثم فهو يخالف استخدام تشومسكي لمصطلح التحويل،" فتشومسكي يستعمل المصطلح (transformation) ليحدد به أصناف القواعد التي تقوم بالعمل بعد التوصل إلى المكون الخاص ببنية العبارة"3

وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن: هل التحويل عند تشومسكي يتوافق مع ما يقول به عبد القاهر الجرجاني؟

و قد أجاب عن هذا السؤال ثلة من العلماء منهم: الدكتور مرتضى جواد باقر الذي رأى أن هناك تنافر بين الاتجاهين في فهم التحويل" لأن بنية الجملة العميقة هي تركيب نحوي مجرد ؛ و إنها ليست صورة دلالية للجملة . فهي بنية مستقلة عن بنيتها العميقة ضمن هذا التصور للقواعد، تركيب نحوي يتألف من عناصر نحوية في حين أن البنية الدلالية للجملة تتكون من عناصر دلالية(معنوية)أولية ؛ وما يربط بينهما من علاقات دلالية، أما كيف يتم الربط بين البنية العميقة

---

1 ـ خليل العمايرة "البنية التحتية بين عبد القاهر و تشومسكي" ، ص91 .

2 ـ المرجع نفسه ص93 .

3 ـ مليكا افتش " اتجاهات البحث اللساني " ، ص 379.

(النحوية) للجملة وبين بنيتها الدلالية فإن هذا كان موضع نقاش وبحث دائمين "1 ، وبذا يتضح أن الدكتور مرتضى يرفض التطابق بين البنيتين مستشهدا بقول تشومسكي نفسه:" ينبغي ألا يساء فهم الملاحظات ....عن إمكانية وجود اعتبارات دلالية للدراسة النحوية على أنها تشير إلى دعم فكرة أن النظام القواعدي يؤسس على المعنى، فالنظرية التي أوجزتها ..... اعتمدت اعتمادا كليا على الشكل دون الدلالة"2 أما الدكتور محمد عباس فيرى أن عبد القاهر الجرجاني قد " لامس اتجاه مدرسة النحو التحويلي و التوليدي التي يمثلها تشومسكي التي تعتمد على اعتبار الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية و يميز فيها بين البنية الظاهرية و البنية العميقة"3 و من هذا المنطلق يتضح أن الدكتور محمد عباس يؤكد على أن الرجلين (الجرجاني وتشومسكي) انطلقا من حلقة واحدة. وهي الجملة ببنيتيها السطحية والعميقة حيث يقول في نظرته لنظرية نظم الكلم:" إن عبد القاهر الجرجاني يقوم في هذا الموقف بنظريته حول نظم الكلم بتحويل القاعدة النحوية التي تحافظ على قانون النحو من أن المبتدأ هو ما يبتدأ به الكلام و لذلك سمي بهذا الاسم ، و يحول هذا الاعتقاد السائد عن النحاة واللغويين إلى أن المعنى الدلالي هو الذي أخضعها لأن يكون على تلك الصورة، و تولد عنها هذا الترتيب في بنية العلاقات التي تكون الجملة"4.

أما الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي فلا يخالف الدكتور محمد عباس ومن سار سيره، ويثبت ربطه بين البنية العميقة ، و المعنى وترتيبه في الذهن بقوله:" إن علاقة البنية العميقة هي علاقة جذرية بترتيب المعنى في الذهن، و هذا الذي عبر عنه قبل ما يقرب من ألف عام عبد القاهر الجرجاني بقوة....5

---

1 ـ مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي،مجلة اللسان العربي العدد 34 ، الرباط ، 1990 ص 13.12 .

2 ـ نعوم تشومسكي " البنى النحوية " ص 124.

3 ـ د/محمد عباس، الأبعاد الإبداعية ، ص 30 .

4 ـ المرجع نفسه، ص 29.

5 ـ الألسنية بين عبد القاهر والمحدثين ص 14 .

وخلاصة ما سبق: فإن تعدد الآراء و اختلافها في نظرتها للجملة؛ و بنيتيها العميقة والسطحية بين عبد القاهر الجرجاني، و تشومسكي لا ينفي التقارب بين الرجلين . فكل العلماء العرب المحدثون الذين سبق ذكرهم أقروا بالتقارب الحاصل بين الرجلين. فكلاهما اعتمد الجملة كوحدة أساسية للدراسة اللغوية ، و ميز بين البنية السطحية والبنية العميقة التي هي عند تشومسكي أساس القواعد التحويلية " و مراعاة التغيرات التي تقع في الجملة من تقديم و تأخير من موضع إلى موضع، و تميز بين هذه التغيرات وما يترتب عنها من تغير جوهري في المعنى الذي تنجم عنه تحولات قواعدية "1 هذه التحولات القواعدية التي تعامل معها الجرجاني في ظاهرة التقديم والتأخير .

وهذا ما تناوله بالدراسة أستاذي المشرف الدكتور محمد عباس تعاملا شائقا يرقى لمستوى الرجل الألمعي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس في الماضي ، والحاضر . وهذا في تعامله مع قوله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾2، "هذه بنية تحول إلى بنية أخرى في شكل آخر .وهي فما ربحوا في تجارتهم فالجملتان تشتركان في المبنى الظاهري ولكنهما تختلفان في الدلالات المعنوية إذ الفاعلية كانت للتجارة في الجملة الأولى .بينما كانت في الجملة الثانية لأصحاب التجارة . ويعلل عبد القاهر هذه العلاقات التي أثرت في تغيير المعنى للبنية أن مرده إلى تغير أجزاء الكلام في ترتيبه وعلاقاته ببعضه وهذا هو سر المنهج في نظرية النظم"3

ثالثا ـ نحو التوليد والتحويل: إن مصطلح التوليد والتحويل عند تشومسكي أخذ عدة مفاهيم مختلفة اختلاف فهم أصحابها للموضوع . و هو مصطلح من مصطلحات مدرسة القواعد التوليدية

1 ـ د/محمد عباس، الأبعاد الإبداعية ، ص 30.

2 ـ سورة البقرة 16 .

3 ـ الأبعاد الإبداعية ص"31.

والمقصود من التوليد عند تشومسكي ليس" اشتقاق جملة من جمل أخرى، ففي الصفحات الأولى من كتابه(جوانب من نظرية النحو) يُعرف تشومسكي الفعل (يولد) بأنه يعني إعطاء وصف بنيوي واضح وجلي للجملة لا يدع مجالا للحدس والظن"1

و بذلك فتشومسكي يتعرض للنحو القواعدي على أنه الجانب الخلاق " فقوانين القواعد النحوية هي التي تولد جملا مع أوصافها البنيوية،و ليلاحظ القارئ الفرق بين القوانين التي تولد ، و الجمل الأصلية التي تولد جملا أخرى على حد قول أولئك الباحثين"2

و يرى بعض الباحثين أن مصطلح التوليد عند نوم تشومسكي هو" الكشف عن القواعد الحاكمة على بنية الجمل وتراكيبها"3

فالنحو التوليدي عند تشومسكي يقوم على الوصف. و ليس اشتقاق جملة من جملة فمنهجه في النحو الوصفي " ينبغي على الوصف النحوي أن يتحرك في اتجاه الوحدات الصغرى انطلاقا من الوحدات الكبرى، أي البنية الأساسية للمنطوق يجري تحديدها (أي تحديد المكونات المباشرة) حين تأتي الدراسات الوصفية للوحدات الصرفية الأساسية فيما بعد" 4

هذا ما جعل بعض الباحثين يرى أن تشومسكي يختلف عن عبد القاهر الجرجاني الذي أساس النحو عنده الاشتقاق الجملي. إلا أن هناك من رأى أوجه تشابه كثيرة بين الرجلين حيث يقول عبد الرحمن العبيدي:" و التزام قواعد اللغة في بناء الجملة الأصولية في النحو التوليدي قضية مبدئية، و هي كذلك عند الجرجاني ،و غيره من النحاة" 5

---

1 ـ مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي و الدرس النحوي العربي ص30 .

2 ـ نفسه ص30 .

3 ـ اتجاهات البحث اللساني ،ص379.

4 ـ المرجع نفسه، ص380.

5ـ الألسنية بين عبد القاهر والمحدثين ص 16.

و لمصطلح التحويل عند تشومسكي عدة مفاهيم عند الباحثين فالدكتورة مليكا مثلا تقول: " إنه يستعمل مصطلح (transformation) ليحدد به أصناف القواعد التي تقوم بالعمل بعد التوصل إلى المكون الخاص ببنية العبارة" 1

أما عند الدكتور محمد عبد المطلب، فلتّحويل عند تشومسكي طريقتان تتفقان مع فكر عبد القاهر الجرجاني وطرحه وهما: البناء العقلي الباطني أولا ،و البناء اللفظي ثانيا. والمدار المعول عليه في ذلك النظم فيقول:" ليس شيئا إلا توخي معاني النحو فيما بين الكلم، و أنك ترتب المعاني أولا في نفسك ثم تحذو على ترتيبها (الألفاظ) في النطق" 2.

رابعا ـ المستوى اللغوي و التركيبي:

امتدت الدراسات المقارنة بين تشومسكي و عبد القاهر الجرجاني لتلامس المستويات اللغوية أو التراكيب اللغوية . فتحدث ثلة من اللغويين العرب على التركيب اللغوي بين الرجلين. فها هو الدكتور محمد عبد المطلب يقول : " ولا شك بأن تشومسكي قد مد مجال بحوثه إلى مستويات صوتية و دلالية، و ذلك لأن اهتمامه كان موجها إلى الناحية النظمية بالدرجة الأولى، على نحو جعل المقارنة التطبيقية و النظرية مركزة على البنى الجزئية للصياغة الأدبية و كيفية ارتباط تكوينها الجمالي بالشكل الخارجي ، مع إدراك للفارق الدقيق بين مكونات الصياغة الأدبية. بعد دخول النحو فيها والصياغة المألوفة التي تأتي وما يتفق دون توفر أي نية جمالية وراءها"3

أما عبد القاهر الجرجاني فكان هدفه إثبات الإعجاز في القرآن الكريم ،وإعداد نظرية النظم التي تثبت ذلك فأتت بحوثه أعمق كونها غاصت في حقل الدراسات النحوية والبلاغية حيث يقول عبد القاهر الجرجاني:" فإن لنا طريقا إلى إعجاز القرآن غير ما قلت، وهو علمنا بعجز العــرب

---

1 ـ اتجاهات البحث اللساني، ص379 .

2 ـ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، ص 72.

3 ـ المرجع نفسه، ص64.

عن أن يأتوا بمثله، و تركهم أن يعارضوه مع تكرار التحدي عليهم وطول التقريع لهم بالعجز عنه و لأن الأمر كذلك ما قامت به الجملة على العجم قيامها على العرب و استوى الناس قاطبة فلم يخرج الجاهل بلسان العرب من أن يكون محجوبا من القرآن"1.

و المتأمل لهذا النص يلحظ الغاية النبيلة التي أسس من أجلها نظرية النظم، وراح يبتغي النحو والبلاغة ودراستها لعله يتبين مواطن الإعجاز قي القرآن.

و يرى الدكتور محمد عباس ذلك في إشارته إلى أن " نظـرية النظـم يتم عن طريقـها التوصيل والتبليغ للوظيفة الأدبية التي حدد عبد القاهر جوانبها في المستويات اللغوية المختلفة والمتكاملـة والمتمثلة في المستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى التركيبي"2 . و يضيف الدكتور محمد عباس إلى أن عبد القاهر الجرجاني متفرد"في هذه المستويات بالتركيب اللغوي الذي يراعي النمط الخاص بالعلاقات داخل النظام اللغوي الذي يحافظ على الملاءمة التي تعني العلاقة التي يقيمها كل مستوى مع غيره من المستويات داخل النظام الواحد"3

و الواضح مما سبق أن حدود التركيب اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني تقوم على العلاقات المعنـوية ، و الشكليـة . فمعـاني النحـو أساس التركيـب الشكلي الذي يقـوم بدوره على وحـــدات تركيبية أساسية لا تخرج عن نطاق الاسم ،و الفعل ،و الحرف . و العلاقات بينهما و هذا ما يمكن أن يطلق عليه التركيب اللغوي بمستوياته النحوية ، و الصرفية و البلاغية. فالتركيب اللغـــوي في نظر الدكتور محمد عباس" مجموعـة من العلاقـات النحـوية تتولـد عنها المعانـي التي يراها عبد القاهر في دلالات الكلم، وذلك بحضور الارتباط الضـروري للمسند والمسند إليه الذي يتحـكم فيهـما التركيب اللغـوي العام.

---

1 ـ دلائل الإعجاز ص 388 ـ 389.

2ـ ينظر الأبعاد الإبداعية عند عبد القاهر الجرجاني (دراسة مقارنة) ص27 .

3 ـ المرجع نفسه، ص28.

و المسند و المسند إليه. إما يتعلقا بجملة فعلية ، أو بجملة اسمية على قدر ما يريد المتكلم في نظرية عبد القاهر ، وقد فسر عبد القاهر في هذا الصدد أن العلة الوظيفية والدلالية للتركيب اللغوي هما اللتان تحددان هذا الترتيب في نفس المتكلم"1 فالنحو إذن " هو كل شيء، ووضع اللفظ وضعا تمليه قواعده هو أساس المعنى الذي يدل عليه الوضع ، أو تعليق اللفظ باللفظة، و فكرة النظم التي نادى بها عبد القاهر تقوم على معرفة النحو ، و ما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة "2 ، كما تنبه بعض الباحثين و من أبــرزهم الدكتور كريم زكي إلى أن عبد القاهر الجرجاني أدرك بفكره الثاقب أن الأبنية الصرفية؛ والمعاني المعجمية للكلمات المفردة لا تؤدي الوظيفة الدلالية المنشودة. حيث يقول:" لقد فطن عبد القاهر إلى أن الأبنية الصرفية ، أو الكلمات المفردة لا تؤدي أي معنى ، و أنها تحتاج إلى شيء هام لتكون قادرة على جعل المتكلم يفي بمقصوده ، فيستعمل عبد القاهر مصطلح النظم و التعليق ويشير إلى الخيط الذي يربط بين الكلمات المفردة أو أجزاء التراكيب"3

وبهذا الرأي يمكن أن نصل إلى أن كل المستويات سواء أ كانت دلالية ،أم صوتية ،أم صرفية ،أم تركيبية تندرج في التركيب اللغوي الذي لا يخرج عن نطاق التعليق أو النظم. وبذلك يمكن الإشارة إلى مكانة الفرد في العملية التواصلية فالكلام ذو أبعاد نفسية. إذ يقول الدكتور خليل العمايرة: " إن جوهر الكلام هو ذلك الكلام النفسي، أما الكلام اللفظي فهو ظل لهذا الكلام النفسي" 4 ، أما الدكتور محمد عبد المطلب فيرى أن الفرد هو أساس البناء اللغوي بأبعاده الشكلية، والوظيفية " فالمعايير المجردة من خلال الفرد الذي يتعامل بها تعاملا خلاقاً ، ويظهر ذلك في التقديم والتأخير

---

1 ـ محمد عباس ، الأبعاد الإبداعية29.

2 ـ د/ بدوي طبانة البيان العربي ط6 ص224 ـ 225 .

3 ـ د زكي حسام الدين "أصول تراثية في اللسانيات الحديثة" ص231 .

4 ـ البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني و تشومسكي ص19.

و دلالاته عند الجرجاني و هذا ما يطلق عليه التحولات القواعدية عند تشومسكي. وكذلك اهتمام الرجلين بوظيفة العقل في إنشاء الكلام. أما الاختلاف بينهما فيظهر في إهمال تشومسكي للعامل النفسي في العملية الإبداعية وهذا مذهب عبد القاهر الجرجاني.فالقواعد اللغوية ترجع في حقيقتها إلى العقل الداخلي والمنطق عند تشومسكي كما ترجع إلى الكلام النفسي عند الجرجاني"1، وبهذا يكون المعول عليه في العملية اللغوية هو المتكلم باعتباره المشكل للجمل حسب قدراته المعرفية، والإبداعية، والنفسية . فالجرجاني يرى أن قضية الإنتاج اللغوي مرتبطة بالإبداع فالتميز يحصل بين فرد وآخر في التعبير عن المقصود والاستخدام اللغوي.أما تشومسكي فلم يقدم نظامه القواعدي على أساس الحقيقة النفسية. و إنما أخضعه لطريقة عمل القواعد الذهنية التي يتضمنها الاستخدام اللغوي قولا ، و إدراكا إلا أن هذا لا يعني أن عبد القاهر الجرجاني قد أهمل وظيفة العقل في الاستخدام الكلامي. حيث يقول: " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل" ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين إلى التأكيد على التقاطع بين الرجلين حيث يقول الدكتور مرتضى جواد باقر:" إن هذا القول حين يؤخذ بكل ما يعنيه يعني أولا نفيا قاطعا لبنية نحوية ذات حدود واضحة تفرضها الانتظامات النحوية لكل لغة، أو نفيا لوجود مستقل لمثل هذه الانتظامات أو لطرق تعليق الكلمات بعضها ببعض ،ونظمها في الجملة العربية... وهي بالتالي نفي لوجود النظام اللغوي المستقل"2 ، و تشومسكي كذلك يحدد المستويات في دراسة اللغة دون الإشارة إلى دور النفس في انتقال الفكرة من العقل إلى الكلام كما بين عبد القاهر .

وخلاصة ما سبق فإن النظرية التوليدية والتحويلية التي مثلتها كتابات نعوم تشومسكي تتشابه مع الدرس النحوي البلاغي عند عبد القاهر في سمات؛ وتختلف معه في سمات أخرى، أما أوجه

---

1 ـ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ص68.

2 ـ مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي ص 32 .

التشابه فتتمثل في اتخاذ الجملة أساس الدراسة ، واعتبارها الوحدة اللغوية الأساسية ببنيتيها العميقة و السطحية ، ومراعاة ما يحدث على الجملة من تغيير في المعاني لتغيير أماكن اللفظ .

فالمزية ليست للنحو ، وأحكامه فقط . وإنما لقدرة الفرد الإبداعية. مما يولد اختلافا بين المتكلمين لاختلاف قدراتهم النفسية و الإبداعية إضافة إلى أن تشومسكي " أسس رؤيته للنحو على أسس رياضية. وتقدم افتراضاته وصفا قواعديا بأدوات رياضية، بل أن النموذج الرياضي كان بالنسبة له مثالا يحتذى به في تحديد افتراضاته وهذا لم يكن من سمات منهج الدرس النحوي العربي"1

وكذلك الاختلاف يظهر في الهدف الذي يرمي إليه كل واحد منهما حيث يقول الدكتور محمد عبد المطلب : " و إذا كانت حركة تشومسكي استهدفت الوصول إلى الكليات اللغوية فإن حركة عبد القاهر استهدفت البحث عن النظام الذي يتجسد في الظاهرة اللغوية والكشف عن هذا أو عن هذا (النظم) يعني الكشف عن البنية الحقيقية" 2

و في نهاية هذا المبحث المتعلق بالمقارنة بين نظرية تشومسكي و نظرية عبد القاهر نقول ما قاله أستاذنا الدكتور محمد عباس:" إن عبد القاهر الجرجاني قد سبقه في نظريته إلى هذا التمييز ذاته ، و يكاد يكون حكما عاما في اتجاه عبد القاهر حول كل ما بدله من جهود المطابقة بين الدراسة النحوية والبلاغية والأدبية"3

---

1 ـ مفهوم البنية التحتية بين تشومسكي والدرس النحوي العربي ص32.

2 ـ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ص 84.

3 ـ الأبعاد الإبداعية ص 32.

الخاتمة

الخاتمة

في نهاية هذه الرحلة الممتعة في فكر عبد القاهر الجرجاني ،و محاولة المقاربة من دراسته و التي تعلقت بالنحو البلاغي لديه في منهجه و آرائه ، و عنايته في نقل علم النحو من معياريته في وظيفة إعرابه إلى توخي معانيه في إقامة فكرة التّضام بين النحو والبلاغة مما ضمن له البقاء و التواصل و الخلود. لا يمكنني أن أقطع بأن الموضوع قد نال حقه كاملا فالإمام عبد القاهر الجرجاني يعتمد على مرتكزات عميقة تحتاج إلى موسوعية ؛وإعمال الفكر في استنباط أفكاره كون هذا ما منحه الاستحسان من الدارسين المتقدمين والمتأخرين. ولذلك يجمل بي في نهاية هذا البحث المتواضع أن أبرز أهم النتائج التي توصل إليها البحث . والتي يمكن إيجازها فيما يلي :

أولا : إن النحو العربي وليد قراءة القرآن و البحث عن مواطن إعجازه البلاغي .لأن الإعجاز القرآني ساهم في كشف الظواهر النحوية ، والبلاغية حيث توجهت قرائح العلماء إلى الكشف عن أسرار بلاغته ،ودلائل إعجازه .

ثانيا: إن تعامل عبد القاهر الجرجاني مع النحو المعياري لم يخرج عن نطاق ما قّعده له النحويون الرواد. فكان إلمام عبد القاهر الجرجاني بأصول النحو ، و تعامله مع آراء المختلفين في مسائل النحو دليل على موضوعيته واستخدامه للمنطق في مواضعه.

ثالثا: نظرية الجرجاني لا تقوم على الهدم والخروج على المعيارية النحوية وإنما غايتها الإضافة والتيسير، والإتيان بالجديد.

رابعا : إن عبد القاهر الجرجاني لا يفصل بين النحو والبلاغة، ونظرية النظم تتضح بذلك .و فكرة النظم عنده وليدة رؤية فذة، و تفاعل مع النص القرآني بأبعاده التركيبية و المضمونية.

خامسا:استطاع عبد القاهر الجرجاني أن يخلص النحو من الدراسة الشكلية، وأن ينقله إلى الدراسة الوظيفية التي انتهت بالنحو البلاغي .

سادسا: الكلام عنده لا يخرج من جملة المبتدأ و الخبر، وجملة الفعل و الفـاعل في صور كلامية لا تخرج عن الإثبات والنفي والاستفهام.

سابعا: النحو عند عبد القاهر الجرجاني خادم للبلاغة ولا مجال للفصل بينهما لأن المزية تقتضي الربط بين المبنى والمعنى أو تخير التركيب المناسب للمقام والحال .

ثامنا: إن المقارنة بين عبد القاهر الجرجاني،و الدراسات اللسانية الحديثة تثبت تفوق الرجل العالم و وصوله إلى نتائج لغوية تتجاوز دراساتهم الحديثة،فنقاط التلاقي بين عبد القاهر وعلماء اللسانيات المحدثين ماثلة لكل دارس لعلوم اللغة، و غائص في جميع تخصصاتها، صارخة بأن عبد القاهر الجرجاني كان له فضل السبق في كل الموضوعات التي طرقها فردينان دي سوسير و نعوم تشومسكي وغيرهم. و مثال ذلك نظرية تشومسكي للغة وإنشائه لنظرية ديناميكية تهدف إلى الوصول إلى الكليات اللغوية. أما عبد القاهر الجرجاني فدراساته بلاغية تستهدف النظام وتجسيد الظاهرة اللغوية. و بهذا يكون عبد القاهر الجرجاني منارة لكل محدث تجشم عناء البحث في اللغة وعمل على سبر أغوارها؛ جلية للقاصي و الداني تقول إن الإبداع ليس مرتبطا بالزمان والمكان ولا حكرا على عرق دون آخر، أو أمة دون أخرى.

تاسعا: إن نظرية النظم هي مدار التفوق ، والإعجاز حسب عبد القاهر الجرجاني ومن حذا حذوه وسبب ذلك يؤول إلى قضايا هي:

. الألفاظ أوعية للمعاني وخادمة لها إذ الألفاظ في النظم مرتبطة بالمعنى و لا يمكن فصلها عنه ، فعبد القاهر الجرجاني ينكر القسمة بين اللفظ والمعنى، ويرد المزية في الكلام إلى السياق الذي تتعاون فيه جميع دلالات الكلمة لتأدية المعنى عن طريق النظم.

ـ إن ترتيب الألفاظ في النظم يتوخى فيه معاني النحو و أحكامه و وجوهه فيما بين الكلم. فالبلاغة تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف، و رتبت ترتيبا معلوما، بحيث يقع ترتيب الألفاظ في الكلام على حساب ترتيب معانيها في النفس بما يضمن الجودة و البراعة.

ـ إن الألفاظ قبل دخولها في التأليف لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، و لا من حيث هي كلم مفردة، و إنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها. فالكلمة عينها قد تروقنا في موضع وتثقل علينا في موضع آخر، فالتركيب الرائق المفيد لابد أن يخضع لعدة عمليات أساسها التنسيق الداخلي بين المعاني المجردة المتزاحمة التي تؤديها فتتوالى الألفاظ

نطقا و تتناسق دلالة، و تتلاقى معنى، و من ثمة فالفصاحة لا تظهر في الكلمة المفردة المنفصلة عن النظم. لأنها لو كانت كذلك لتساوى المتلقون في العلم بفصاحة اللفظ الفصيح، فقد يلاقي اللفظ نفسه الاستحسان من شخص ويلاقي الاستهجان من شخص آخر.فاللفظ إن اعترف له ببعض المزية في حصول البلاغة لا يمكن أن يكون معتمد الحكم عليها.

ـ إن البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة هي أن يؤتى بالمعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ، و يختار له اللفظ الذي هو أخص به و أكشف عنه، و أتم و أحرى بأن يكسبه نبلا و يظهر فيه مزية.

. ليس النظم هو توالي الألفاظ كيفما جاء واتفق، بل هو تناسق دلالتها وانسجام معانيها وفق ما يقتضيه العقل.

. لا نظم ولا ترتيب للكلم حيث يتعلق بعضها ببعض.

. ليس النظم إلا أن نضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو أي أن نتوخى فيه معاني النحو.

. المهم معرفة مدلول عبارات النحو لا العبارات نفسها.

. لا ينكر تعلق الفكر بمعاني الكلم المفردة أصلا ، و لكن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم مجردة عن معاني النحو.

. لا لتفاضل الألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة ،ولا من حيث هي كلم مفردة بل تتفاضل في حسن ملاءمة معنى اللفظة لمعنى جارتها. لذا قد تكون اللفظة في غاية الفصاحة في موضع، وغير فصيحة في موضع آخر .

ـ تحدث الفصاحة و البلاغة في الكلم بعد التأليف أي بعد ضمها إلى بعض في الجملة ، فالمعول عليه في الفصاحة والبلاغة هو نظم الكلام .

ـ لا يمكن أن تأتي مزية حسن النظم في الكلام من جانب العلم باللغة ، بل إنها تأتي من حسن الاختيار ، و معرفة مواضع حروف المعاني في النحو لدى النظم و التأليف ، فلا تجب المزية والبراعة في الكلام لمعاني النحو نفسها بل تجب لمواقع بعض من بعض، أو للأغراض و المعاني التي يوضع لها الكلام .

ـ العلاقة بين الشكل والمعنى علاقة جدلية لا انفصام فيها ولا يجوز تغليب جانب على آخر .

و لا يسعني في الأخير إلاّ أن أعبر عن مدى إعجابي بالمكانة التي بلغها الإمام عبد القاهر الجرجاني ، و أن أقّر بما بذله من جهد عظيم في طريق تحقيق التميز، و إثبات نظريته التي تقوم على أساس الجمع بين النحو و البلاغة،و تبشر بنظرية توصف باليتم و التفرد كونها طرقت أبوابا ،و فتحت محالّ لم يكن الزمان مهيئا لها. حيث استطاع صاحبها بفكره الثاقب أن ينفد إلى الحداثة و يسبح في حيثياتها، ويكون معينا للبحث و الدرس و التناول عند الدارسين و الباحثين، و العلماء المعاصرين على اختلاف أزمانهم و أراضيهم ليجروا مقاربات و مقارنات بينه وبين مبدعي الغرب. وهي عمليات منحتهم القدرة على استنباط آرائهم استئناسا بأفكاره ، و اشتقاق مذاهبهم و نظرياتهم التي تتضح بدلائله و تفسيراته.

و مما لاشك فيه أن النتائج المتوصل إليها في هذا البحث المتواضع ليست هي القول الفصل أو الرأي الجازم، بل هي نتائج تدعو إلى السير قدما بالبحث العلمي، و تدفع إلى البحث في كنه نظرية عبد القاهر الجرجاني و أسرارها قصد الوصول إلى حل المشكلات الكثيرة التي تستعصي على الإنسان العربي المعاصر، و ترهن زوايا نظره ، وتحد من هامش ابتكاره، و تكبله و تمنع عنه التمتع بالأدب و قراءاته. و هي نظرية النظم التي في أساسها هي النحو البلاغي الذي يبحث عن المزية في القراءة، و الإبداع في الكتابة، و الرقي في مدارج الفن و البلاغة مع تيسيـــر علم النحو و تعليمه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

01. إبراهيم مصطفى"إحياء النحو "مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ،مصر، ط2، 1992م.
02. ابن الأثير" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،1990،ج2 .
03. ابن الأثير "النهاية في غريب الحديث " دار الكتاب العربي ، ج1.
04. ابن خلدون " المقدمة" دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت لبنان.
05. ابن خلكان " وفيات الأعيان " بيروت ، 1972م ، ج1
06. ابن رشيق" العمدة في محاسن الشعر ونقده" تحقيق : محمد قزقزان ، دار المعرفة بيروت ،ط1 1988م، ج1.
07. ابن السراج، أبوبكر محمد بن سهل النحوي البغدادي"الأصول في النحو"تحقيق:عبد الحسين الفتلي،لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط4 ، 1999م، ج1.
08. ابن سنان الخفاجي " سر الفصاحة " شرح وتصحيح:عبد المتعال الصعيدي،طبع محمد علي صبيح.
09. ابن قتيبة " تأويل مشكل القرآن "تحقيق: السيد أحمد صقر ،مكتبة دار التراث ، القاهرة 2006م.
10. ابن قتيبة "الشعر والشعراء"راجعه وأعد فهارسه:الشيخ محمد عبد المنعم العربان،دار إحياء العلوم، بيروت،ط1994،5م،ج1.
11. ابن قتيبة " عيون الأخبار " دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1963م ، ج5 .
12. ابن عبد الله شعيب أحمد"بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية،دروس ودراسات" ابن خلدون للنشر والتوزيع،2004 ص11 .

13ـ ابن مضاء القرطبي " الرد على النحاة " تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف ـ ط2 ـ القاهرة 1919م.

14. ابن منظور " لسان العرب " دار صادر، بيروت ،ط3، 2004م، ج7 .

15. ابن منظور"لسان العرب" المجلد الرابع عشر ، دار صادر بيروت ، ط3 ، 2004م .

16. ابن النديم " الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء و المحدثين ، و أسماء كتبهم" ج1 ، تحقيق : رضا تجدد ، د ار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 2008 م .

17. ابن هشام الأنصاري " شرح قطر الندى وبل الصدى"تحقيق وشرح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، مصر.

18. ابن يعيش، موفق الدين يعيش " شرح المفصل " لبنان، بيروت، دار صادر، (دت)، ج1.

19ـ أبو البركات عبد الرحمان كمال الدين بن محمد الأنباري "الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو" تحقيق سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السورية 1957م.

20ـ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد أبي سعيد الأنباري النحوي " الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين(البصريين والكوفيين) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر، د، ت.

21. أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" تحقيق الدكتور إبراهيم السمرائي مكتبة المنار الطبعة الثالثة، الأردن،1985م.

22. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) " الكتاب" تحقيق:عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى 1991م ، ج1.

23ـ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي " طبقات النحويين و اللغويين " تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية القاهرة .

24. أبو الحسن الأشعري"مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين "ط2 ، 1980م ، ج 1.

25ـ أبو حيان الأندلسي "ارتشاف الضرب من لسان العرب"تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ـ ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مطبعة المدني،ط1، القاهرة 1998.

26. أبو حيان التوحيدي " الإمتاع و المؤانسة" اعتناء ومراجعة: هيثم خليفة الطعيمي، الجزء الأول، المكتبة العصرية، بيروت،2011م.

27 . أبوسعيد السيرافي"شرح كتاب سيبويه"تحقيق:أحمد حسن مهدلي علي،المجلد الأول،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط1 ، 2008م.

28. أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي " جمهرة أشعار العرب "دار الميسرة، بيروت، لبنان،1978م .

29. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " البيان والتبيين" تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،ط 7 القاهرة 1998.

30. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " الحيوان" تحقيق وشرح عبد السلام هارون ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر 1965.

31ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي "التكملة" تحقيق ودراسة: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1999م.

32. أبو عمر محمد بن عبد ربه الأندلسي " العقد الفريد " شرح وضبط : أحمد أمين ، أحمد الزين إبراهيم الأنباري، ط2، القاهرة 1952م، ج3.

33ـ أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) "الخصائص" تحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية، مصر ـ د . ت.

34ـ أبو القاسم "الزجاجي الإيضاح في علل النحو" تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس،ط3 ، بيروت1979.

35. أبو هلال العسكري" الصناعتين(الكتابة والشعر)"تحقيق: الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 ، 1981م.

36. أحمد أحمد بدوي " عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية " المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،ط2، بدون تاريخ .

37. أحمد أحمد بدوي " من بلاغة القرآن " نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
38. أحمد جمال العمري " المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني" نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري ، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة1990م .
39. أحمد سيد محمد عمار " نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم " دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1998م .
40. أحمد شامية " خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م.
41. أحمد علي دهمان "الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا"دار طلاس، دمشق ط1، 1986م، ج1.
42ـ أحمد مومن "اللسانيات النشأة والتطور" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2005.
43. أمير محمد و بلال جنيدي" معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها" دار العودة، بيروت، ط1 .
44. الباخرزي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي(تـ 467)" دمية القصر و عصرة أهل العصر" تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الفكر العربي . القاهرة ـ د ـ ت.
45ـ الباقلاني "إعجاز القرآن " تحقيق :أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ،1971م.
46. الباقلاني" تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة " تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني،منشورات محمد على بيضوت،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،2005م ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي .

47 ـ بدوي طبانة "البيان العربي"(دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى) ، دار المنارة،الطبعة السابعة، جدة، 1988.

48. بسيوني عبد الفتاح فيود"دراسات بلاغية"مطبعة السعادة،مصر، ط1، 1989م،

49ـ بكري عبد الكريم "أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي"،دار الكتاب الحديث،ط1999،1.

50. تامر سلوم " نظرية اللغة والجمال في النقد العربي " دار الجوار للنشر والتوزيع ،سورية، اللاذقية، ط1 ،1983.

51ـ تمام حسّان" اللغة العربية معناها ومبناها" عالم الكتب ط4، 2004.

52. جعفر دك الباب "الموجز في شرح دلائل الإعجاز" مطبعة الأهالي ، دمشق ، 1980م.

53. جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي " إنباه الرواة على أنباء النحاة " تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر العربي،ط1 ،القاهرة 1986.

54. جمال الدين بن هشام الأنصاري " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " المجلد الثاني ، تحقيق : د/ صلاح عبد العزيز علي السيد ، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى 2004م.

55. الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية " تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، 1982م .

56. حازم القرطاجني " منهاج البلغاء وسراج الأدباء" تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس 1966م.

57ـ حسن خميس سعيد الملخ "نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين" دار الشروق الطبعة الأولى، عمان،2000م.

58. حمادي صمود " التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس" المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1981م.

59. الخطابي" بيان إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر.

60. خليفة حاجي ـ مصطفى بن عبد الله القسنطيني الرومي الحنفي ـ " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون1" تحقيق: يالتقيا كوشش محمد شرف، دار الكتب العلمية بيروت 1992م.

61 ـ خليل أحمد عمايرة " المسافة ببين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي"(بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي)، وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2004م.

62ـ خير الدين الزكلي "الأعلام (قاموس تراجم) لأشهر االرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين، ط5، بيروت 1980.

63. دي بور"تاريخ الفلسفة في الإسلام"ترجمة وتعريب مصطفى بدر،مطبعة السعادة، مصر،

64. " ديوان الأعشى" دار صادر، بيروت، ط3، 2003 م.

65. "ديوان أبو أوس بن حجر"تحقيق وشرح:الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت .

66. "ديوان أبي تمام " تقديم وشرح : الدكتور محي الدين صبحي ، المجلد الثاني ،دار صادر بيروت ،ط1، 1997م.

67. "ديوان أبي ذؤيب الهذلي" تحقيق: أنطونيوس بطرس، ط1 ، 2003م .

68. " ديوان امرئ القيس " دار صادر بيروت.

69. "ديوان البحتري " المجلد الأول ، دار صادر بيروت .

70. " ديوان بشار بن برد " قرأه وقدم له : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ط1 ، 2000م .

71. " ديوان حسان بن ثابت " دار صادر ، بيروت .
72. " ديوان الخنساء " شرح وتحقيق : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
73. " ديوان السري الرفاء " تقديم وشرح: كرم البستاني مراجعة ناهد جعفر ، دار صادر ، بيروت ط1 ،1996م .
74. "ديوان عنترة" تحقيق ودراسة:محمد سعيد مولوي ، دراسة علمية مخففة على ست نسخ مخطوطة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع الرياض ، السعودية ،ط3 ، 1996م
75. ديوان كثير عزة" الملحق " تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1971م.
76. " ديوان لبيد بن ربيعة" دار صادر، بيروت .
77. "ديوان المتنبي " شرح : عبد الرحمن البرقوقي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض، السعودية ، ط1، 2002م، ج1.
78. " ديوان النمر بن تولب الكعبي " جمع وشرح وتحقيق :الدكتور محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 2000م .
79ـ رشيد عبد الرحمن العبيد، مقال بعنوان "الألسنية بين عبد القاهر والمحدثين" كلية التربية بغداد، منشور في مجلة المورد، العدد رقم 3 ، 1 جويلية1989م، العراق.
80. الرماني" النكت في إعجاز القرآن" ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر.
81. الزبيدي "تاج العروس" تحقيق: الدكتور عبد العزيز مطرح ، ج8 .
82ـ زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة ط 1، دار كنز الحكمة ،الأبيار الجزائر ، 2011.

قائمة المصادر والمراجع

83. زغلول سلام " أثر القرآن في تطور النقد"مصر، دار المعارف، ط1، 1982م.

84. زغلول سلام" تاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري" دار المعارف القاهرة ج2.

85. زكي نجيب محمود "المعقول و اللامعقول في تراثنا الفكري"مطبعة دار الشروق، بيروت .

86. الزمخشري" أساس البلاغة" قدم له وشكله ، وشرح غريبه وعلق على حواشيه: د/ محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية ، صيدا ،بيروت ط1 ،2003م .

87ـ السعيد شنوفة مدخل إلى المدارس اللسانية ط1،القاهرة مصر :المكتبة الأزهرية للنشر 2008.

88. سيبويه " الكتاب" تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت لبنان ،ط1، ج1

89. السيد أحمد الخليل " المدخل إلى دراسة البلاغة العربية" دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1968.

90. السيوطي " الإتقان في علوم القرآن " تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث، القاهرة . ط3 ، 1985م ، ج1.

91. السيوطي " الاقتراح في أصول النحو" المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،2003م.

92ـ شرف الدين الراجحي " مبادئ علم اللسانيات الحديث" دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،د، ط ، د، س.

93ـ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي "معجم الأدباء" دار الفكر، الطبعة الثالثة،1980.

94. شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ" دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 2003.

95. شوقي ضيف"تاريخ الأدب العربي" دار المعارف، القاهرة ،ط6.

96. شوقي ضيف " المدارس النحوية " دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ،1972م.

97. صالح بلعيد " التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني " ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1994م.

98. الصاوي أحمد عبد السيد "النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني(دراسة مقارنة)" الطبعة الثالثة، مطبعة الانتصار، مصر،2002م.

99. صبيح التميمي"هداية السالك إلى ألفية بن مالك" دار البعث،قسنطينة، 1990م ، ج2.

100.طه إبراهيم"تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري"دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1 1985م

101. عباس حسن " النحو الوافي " دار المعارف، القاهرة، ط5 .

102. عبد الله بن المقفع " الأدب الصغير والكبير " دار صادر، بيروت.

103. عبد الجليل مرتاض "بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب " مؤسسة الأشرف ،بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

104. عبد الرحمن البرقوقي "شرح ديوان المتنبي" شرح: ، مكتبة مصطفى الباز، الرياض ، مكة المكرمة،ط1 ، 1242 ،ج2 .

105. عبد العال سالم مكرم"القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية " دار المعارف، مصر 1978م.

106. عبد العزيز عتيق " تاريخ البلاغة العربية " دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت . لبنان.

107. عبد العزيز عتيق " تاريخ النقد الأدبي عند العرب " دار النهضة العربية، بيروت ،ط4 1986م.

108. عبد العزيز عتيق" علم المعاني " دار الآفاق العربية، القاهرة ، مصر ، ط1 ،عام 2006م.

109. عبد العزيز معطي عرفة " قضية الإعجاز القرآني و أثرها في تدوين البلاغة العربية" .
110. عبد العزيز معطي عرفة" من بلاغة النظم العربي " عالم الكتب ط2، 1984م.
111- عبد الفتاح شاهين" التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر " دار الجيل للطباعة ، جمهورية مصر العربية ، 1980م .
112. عبد القاهر الجرجاني " أسرار البلاغة "قراءة و تعليق : محمد محمود شاكر (أبو فهر) ، مطبعة المدني ، بالقاهرة ، ط1 ، 1991 م.
113. عبد القاهر الجرجاني "الرسالة الشافية " ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن . تحقيق:محمد خلف الله أحمد،و محمد زغلول سلام، دار المعارف، الطبعة الثالثة، مصر،د.ت.
114- عبد القاهر الجرجاني "العوامل النحوية" تحقيق وشرح محمد قطب معالي، مؤسسة حورس الدولية، الطبعة الثانية، الإسكندرية، مصر،2010م.
115- عبد القاهر الجرجاني "المقتصد في شرح الإيضاح" تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، المجلد الأول، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام والعراق1982.
116- عبد القاهر الجرجاني " المقتصد في شرح التكملة " تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدرويش، الجزء الأول،2007م، الإمام سلسلة الرسائل الجامعية، السعودية.
117- عبد القاهر الجرجاني "المقتصد في شرح رسالة الإيضاح" تحقيق الدكتور الشربيني شريدة، دار الحديث، العراق 2009م.
118- عبد القاهر "الجرجاني دلائل الإعجاز" اعتناء: علي محمد زينو، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى 2005م.
119- عبد القاهر الجرجاني "شرح الجمل في النحو" تحقيق الدكتور خليل عبد القادر عيسى، دار بن حزم ،ط 10 بيروت 2011.
120. عز الدين إسماعيل"الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة"،دار الفكر العربي القاهرة ، مصر ،ط2، 1968 م.

121ـ علي أبو المكارم "أصول التفكير النحوي" دار الثقافة، د.ط، بيروت 1973.
122. عمر الملاحيوش " تطور دراسات إعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية" مطبعة الأمة _بغداد_ 1972م .
123. الفخر الرازي " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" تحقيق : أحمد حجازي السقا ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992م.
124. فردينان سوسير " دروس في الألسنية العامة" تعريب وشرح:صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة ،الدار العربية للكتاب ، تونس 1985م.
125. فون كريمر " الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية " تعريب مصطفى بدر، دارالفكر العربي، مصر.
126. القاضي عبد الجبار " المغني في أبواب التوحيد والعدل" تحقيق أمين الخولي، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،الإدارة العامة للثقافة ، ط1 ، 1960م ، ج16.
127ـ القفطي "إنباه الرواة على أبناء النحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب ، القاهرة، مصر، ج 2 .
128ـ الكتبي محمد بن شاكر " فوات الوفيات و الذيل عليها "، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،ج 2 .
129 . كريم زكي حسام الدين "أصول تراثية في اللسانيات الحديثة" مكتبة النهضة المصرية، 2001م .
130ـ مازن المبارك" الموجز في تاريخ البلاغة" دار الفكر دمشق ط2 ـ1979.
131. محمد إبراهيم عبادة " الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية) " منشأة المعارف الاسكندرية ، بدون تاريخ.

132ـ محمد التنوخي وراجي الأسمر "المعجم المفصل في علوم اللغة (اللسانيات)" دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1993.

133. محمد بن أحمد العلوي بن طباطبا " عيار الشعر"تحقيق :الدكتور طه الحاجري والدكتور محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ،1956م.

134. محمد بن سعد بن منيع الزهري "الطبقات الكبرى" تحقيق الدكتور علي محمد عمير، مكتبة الخانجي القاهرة، ج3.

135. محمد حسين آل ياسين "الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري" منشورات مكتبة الحياة ، بيروت.

136. محمد جمعة عبد الصمد " من قضايا النقد الأدبي" مطبعة الأمانة ،ط1 ، 1987.

137. محمد زكي العشماوي" قضايا النقد الأدبي والبلاغة" دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، الإسكندرية، مصر ، 1968م.

138ـ محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الخامسة، بيروت ، لبنان ،1996.

139. محمد عباس " الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني " دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

140ـ محمد عبد الله جبر، الأسلوب و النحو، "دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية"،دار الدعوة للطبع و النشر والتوزيع، الاسكنرية، مصر، ط1، 1988. .

141. محمد عبد الله دراز"النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم"دار القلم،الكويت ط4، 1977.

142ـ محمد عبد المطلب "قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني" الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان، الطبعة الأولى، 1995م.

قائمة المصادر والمراجع

143ـ محمد علي التهانوي "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم، تحقيق الدكتور على بحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية الدكتور عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ط1 بيروت 1996م.

144ـ محمد عيد "أصول النحو العربي في نظر النحاة و رأي ابن مضاء وضوء علم اللغو الحديث" عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، 1989م.

145. محمد غنيمي هلال"النقد الأدبي الحديث" مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط5، 1971م.

146ـ محمد محمد يونس علي "مدخل إلى اللسانيات" دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، بيروت،2004.

147. محمد مرتضى الحسين الواسطي الزبيدي "تاج العروس من جواهر القاموس " .

148. محمد مندور في الميزان الحديد ص201 ط1. 1988،نشر وتوزيع مؤسسات ع بن عبد الله تونس.

149ـ محمود أحمد الدارويش "مدخل إلى علم النحو والعربية" مؤسسة زهران للخدمات، الطبعة الأولى، عمان، 1990م.

150. مصطفى الغلاييني" جامع الدروس العربية " دار الحديث ،القاهرة،2005م، ج1.

151ـ مليكا إفيتش "اتجاهات البحث اللساني" ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، 2000 .

152. ميشال زكريا" الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1983.

153ـ نعوم جومسكي "البنى النحوية" ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية،الطبعة الأولى، بغداد،1987.

المجلات والرسائل:

154 . أحمد عاطف محمد كلاب "منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية(دراسة تحليلية)" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف الدكتور: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، غزة، فلسطين.السنة الجامعية:2014/2013.

155. خليل أحمد عمايرة "البنية التحتية بين عبد القاهر وتشومسكي" مجلة الأقلام، العدد9 ، بغداد ، العراق. 1983م.

156ـ مبارك تريكي" النداء بين النحويين والبلاغيين" مجلة حوليات التراث ،العدد7 ـ،مستغانم، الجزائر ، 2007م.

157ـ مرتضى جواد باقر "مفهوم البنية العميقة بين جومسكي والدرس النحوي العربي" مجلة اللسان العربي العدد 34 ـ المكتب الدائم لجامعة الدول العربية، الرباط ، المغرب، 1990م.

فهارس

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآيـــة	السورة	الصفحة
88	قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾	الإسراء	6
23	ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾	الزمر	9 -8
88	قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾	الإسراء	11
58	وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾	الزخرف	12

97	فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾	مريم	12
24	فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾	المدثر	12
05	بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾	الأنبياء	12
36	فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾	القصص	13
31	وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾	الأنفال	13
31	وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾	الزخرف	13

26	وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾	فصلت	13
4.3.2.1	﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	الروم	15
49	﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾.	هود	15
22	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.	يوسف	19
07	﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾.	النحل	19
63	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾	النساء	19

05	﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾ .	القمر	20
34	﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ ﴾.	القصص	23
13	﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٣ ﴾ .	هود	31
82	﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢	النمل	32
18.17.16	﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾	القيامة	41
15.14	﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥﴾	القيامة	42
20	﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠﴾	القيامة	42

4	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤﴾	مريم	61
83	﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣ ﴾	مريم	102
8	﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ ﴾	التكوير	102
4	﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤ ﴾	المنافقون	115
3	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾	فاطر	123

221	﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾	البقرة	124
76	﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ﴾2	يوسف	124
61	﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	النمل	124
1	﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾	المطففين	125
263	﴿ ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ ﴾.	البقرة	126

126	محمد	21	﴿طَاعَةٌ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾
127	الرعد	35	﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾
129	البقرة	233	﴿۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾
130	الطلاق	7	﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾

35	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾	إبراهيم	130
166	﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ".	النساء	131
36	﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	المؤمنون	131
1	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾.	الحج	140
17	﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾.	لقمان	140
53	﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾.	يوسف	141
10	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾	إبراهيم	142

11	﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾.	إبراهيم	143
22	﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢﴾	فاطر	143
45	﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥﴾.	النازعات	144
12.11	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ ﴾	البقرة	144
40	﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٠ ﴾	الزخرف	145
18	﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨ ﴾.	الكهف	146

36	﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦﴾	الأنعام	148
117	﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾	المائدة	148
40	﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠﴾	الإسراء	152
28	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾	هود	153
28	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾	فاطر	156

14	﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ ﴾.	الأنعام	159
40	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠﴾	الأنعام	159
24.23	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ ﴾	القصص	164
35	﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥ ﴾	الأنعام	165
16	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ ﴾	البقرة	185

فهرس الأشعار

أ

فَغَنِّها وَهْيَ لَكَ الفِدَاءُ إنَّ غِنَاءَ الإِبِلِ الحُدَاءُ ص140

ب

مُبارَكُ الاِسمِ أَغَرُّ اللَقَب كَريُم الجِرِشّى شَريفُ النَسَب ص25

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه ص26

الله يعلُم أني كنت مشتغلاً في دار حسّانَ أصطادُ اليعاسيبا ص29

دِيارُ مَيَّةَ إذ مَيٌّ مُساعِفةٌ وَلا يَرى مِثلَها عُجْمٌ وَلا عَرَب ص160

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه ص110

كَأَنَّ مُثارَ القَعِ فَوقَ رُؤُوسِهِم وَأَسيافَنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُه ص117

مِثلُكَ يَثني الحُزنَ عَن صَوبِهِ وَيَستَرِدُّ الدَمعَ عَن غَربِهِ ص157

ت

سَأَشكُرُ عمرا إِن تَراخَت منيّتي أَيادِيَ لَم تُمنن وَإِن هي جَلّت ص162

قَنًى غَيرَ محجوب الغنى عَن صَديقِه وَلا مُظهِرُ الشَكوى إِذا النَعل زَلّت

فلو أنَّ قومي أنطقتني رماحُهم نَطَقتُ ولكنَّ الرماح أَجَرَّتِ ص164

ح

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالأركان من هو ماسح ص51
وشدت على حدب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

ما عاتَبَ الحُرَّ الكَريمَ كَفسِهِ وَالمَرءُ يُصلِحُهُ الجَليسُ الصالِحُ ص52

د

وَمعانٍ لَو فَصَّلَتها القَوافي هَجَّنت شِعرَ جَرولٍ وَلَبيدِ ص21
حُزنَ مُستَعمَلَ الكَلامِ لِختيارا وَتَجَنَّبنَ ظُلمَةَ التَعقيدِ
وَرَكِبنَ اللَفظَ القَريبَ فَأَدرَكنَ بِهِ غايَةَ المُرادِ البَعيدِ

كَريمٌ مَتى أَمدَحهُ أَمدَحهُ وَالوَرى مَعي وَمَتى ما لُمتُهُ لُمتُهُ وَحدي ص26

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا ص27

وَتَعذُلُني أَبناءُ سَعدٍ عَلَيهِم وَما قُلتُ إِلّا بِالَّذي عَلِمَت سَعدُ ص148

وَغَيري يَأكُلُ المَعروفَ سُحتاً وَتَشحُبُ عِندَهُ بيضُ الأَيادي ص158

وَعلمت أَني وَمذا كَ مَنازِلٌ كَعباً وَنَهدا ص 162
قَوم إِذا لَبِسوا الحَديد تَنمروا حلقاً وَقدا

عالجتها أمرد حتى إذا	شبت ولم تعرف أبا جادها	ص102
سميت من يعلمها جاهلاً	يصدرها من بعد إيرادها	
الذئب يطرقها في الدهر واحدة	وكل يوم تراني مُديةٌ بيدي	ص125

ر

وقبر حرب بمكان قفر	وليس قرب قبر حرب قبر	ص62
بَكّرا صاحِبَيَّ قَبلَ الهَجيرِ	إِن ذاكَ النَجاحَ في التَبكيرِ	ص140
إنّ صخراً لوالياَ وسيُدناَ	وإنَّ صَخْراً إذا نشتْوا لَنَحّارُ	ص141
ألا لا فتى بَعْد ابنِ ناثِرَة الفتى	ولا عرف إلا قد تولى وأدبرا	ص162
فتى حنظلي ما تزال رِكابه	تجود بمعروف وتُنكُر منكرا	
فلّما دنوت تسديتها	فثوباً لبست ، وثوباً أجر	ص125
فَيَوْمٌ عَلَينَا وَيَوْمٌ لَنَا	وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَر	ص125

س

لَعَمرُك ما الإنسان إلاّ ابن يومه	على ما تجلى يومُه لا ابنُ أمسه	ص127

ض

الَعينُ تُبدي الُحبَّ َوالبُغضا	َوتُظهِر الإبرَامَو الَقضا	ص162
ُرَّة ما أَنصَفَتني في الهَوى	َولا َرحمت الَجلَدَ الُمنضى	ص163
غَضبى َولا َواللَهِ يا أَهلَها	لا أَشَرَبُ البارِدَ أَو تَرضى	

ع

قالَتْ، ولَمْ تَقْصِدْ لِقيلِ الخَنى	مَهْلاً، فقد أَبْلَغْتَ أَسْماعي	ص18
أيتها النفس أجملي جزعاً	إن الذين تحذرين قد وقعا	ص51
َوالَنفسُ راغِبةٌ إِذا رَغَّبتَها	فَإِذا تُرُدُّ إِلى قَليلٍ تَقَنعُ	ص51
َوإِّني َوإِن بَلَّغتَني شَرَفَ الُعلا	َوأَعتَقتَ مِن ذُلِّ الَمطالِعِ أَخَدَعي	ص60
يقول الخنا وابغض العجم ناطقا	إلى ربنا صوت الحمار اليُجدّعُ	ص72
ويستخرج اليربوع من نافقائه	ومن جحره بالشيخة اليتقصع	
إِنَّ الْحَياةَ لَذَوبٌ سَوفَ تَخْلُعهُ	وَكُلُّ ذُوبٍ إِذَا مَا رَبُّهُ يَخْلَعُ	ص142
شَجُو حُسّادِهِ وَغَيظُ عِداهُ	أَن يَرى مُبصِرٌ وَيَسمَعَ واعِ	ص163

غ

تَزَجَّ من دُنْياكَ بالَبلاغِ وباكِرِ الَمعدَّةَ بالدِّباغِ ص18

ق

لَعمري لَقَد لاحَت عُيونٌ كَثيَرةٌ إِلى ضَوءِ نارٍ في يَفاعٍ تُحَرَّقُ ص147
تُشَبُّ لِمقرورَينِ يَصطَلِيانِها وباتَ عَلى النارِ الَندى وَالُمطَوَّقُ

يا دَهُر قَوِّم مِن أَخدَعَيكَ فَقَد أَضجَجتَ هَذا الأَنَام مِن خُرُقِك ص60

سرينا ونجم قد أضاء فُمذ بدا محيَّاك أضحى ضوؤه كل شارق ص125

ل

غَدائِرُه مُستَشزِراتٌ إِلى العُلا تَضِلُّ العِقاصَ في مُثَنًّى وَمُرسَلِ ص24

لا تَحسَبَنَّ الَموتَ موتَ البِلى فَإِنَّما الَموتُ سُؤالُ الرِجال ص48
كِلاهُما مَوتٌ وَلَكِنَّ ذا أَشَدُّ مِن ذاكَ لِذُلِّ السُؤال

وَقَد غَوتُ إِلى الحانوتِ يَتبَعني شاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌّ شَوِلُ ص52

لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول ص62

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل ص111

أَيُقتَلُني والمشرفي مُضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوال؟ ص152

اعتاد قلبك من ليلى عوائده	وهاج أهواءك المكنونة الطلل	ص161
ربع قواء أذاع المعصرات به	وكل حيران جار ماؤه خضل	

م

فَلَو كانَ مَجدٌ يُخلِدُ اليَومَ واحِداً	مِنَ الناسِ أَبقى مَجدُهُ اليَومُ مُطعِما	ص25
لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى	وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما	ص28
وَلَدنا بَني العَنقاءِ وَابني مُحَرِّقٍ	فَأَكرِم بِنا خالاً وَأَكرِم بِنا اِبنَما	
جاءَت عَليهِ كُلُّ بِكــــرٍ حُرَّةٍ	فَتَرَكنَ كُلَّ قَرارَةٍ كَالدِرهَمِ	ص49
وَخَلا الذُبابُ بِها فَلَيسَ بِبارِحٍ	غَرِداً كَفِعلِ الشارِبِ المُتَرَنِّمِ	
هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ	قَدَحَ المُكِبِّ عَلى الزِنادِ الأَجذَمِ	
هَلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ	لو كانَ رَسْمٌ ناطِقاً كلَّمْ	ص50
يأْتِي الشَّبــابُ الأَقْرَبِينَ ولا	تَغْبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقالَ حَكَمْ	
قد كان أخذهم في النّحو يعجبني	حتّى تعاطوا كلام الزّنج والرّوم	ص102
لمّا سمعت كلاماً لست أعرفه	كأنّه زجل الغربان والبوم	
تركت نحوهم والله يعصمني	من التّقحّم في تلك الجراثيم	
وَمِن مالِئٍ عَينَيهِ مِن شَيءِ غَيرِهِ	إِذا راحَ نَحوَ الجَمرَةِ البيضُ كَالدُمى	ص112

يَنالُ الفَتى مِن عَيشِهِ وَهوَ جاهِلٌ	وَيُكوي الفَتى في دَهرِهِ وَهوَ عالِمُ	ص141
لَوِ الفَلَكَ الدَّوّارَ أَبغَضتَ سَعيَهُ	لَعَوَّقَهُ شَيءٌ عَنِ الدَورانِ	ص113
لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة	لما استقلت مطاياهن للظعن	ص125
إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ	تقاضاهُ شيءٌ لا يَفُتُّ التَّقاضيا	ص112
إن البناء إذا ما انهد جانبه	لم يأمن الناس أن ينهد باقيه	ص142

فهرس الموضوعات

الموضوع.....الصفحة

مقدمة ..... أ ـ و

المدخل: أثر القرآن الكريم و إعجازه في كشف الظواهر النحوية والبلاغية .. 1-16

تمهيد 1

حال العربية قبل وضع النحو..... 1

القرآن الكريم و الدراسات اللغوية..... 8

الإعجاز القرآني 11

مواطن الإعجاز القرآني.....15

الباب الأول: الجانب النظري في فكر عبد القاهر الجرجاني.....17ـ95

تمهيد 17

الفصل الأول: مسيرة النظم قبل عبد القاهر الجرجاني 18-46

مفهوم البلاغة.....18

بين الفصاحة والبلاغة.....23

عوامل نشأة البلاغة.....27

الجذور التاريخية لنظرية النظم: 36

ـ ابن المقفع.....37

ـ بشر بن المعتمر.....37

ـ الجاحظ 38

ـ أبوهلال العسكري 38

ـ الرماني 39
ـ الخطابي 40
ـ الباقلاني.....43
ـ القاضي عبد الجبار.....44

الفصل الثاني: مسألة اللفظ و المعنى في ميزان عبد القاهر الجرجاني.....47-67

ـ نبذة عن حياة عبد القاهر الجرجاني.....47
1ـ اللفظ و المعنى قبل الجرجاني 48
أولا: الجاحظ 48
ثانيا:ابن قتيبة 50
ثالثا: ابن طباطبا.....53
رابعا: أبو هلال العسكري.....54
خامسا: ابن رشيق القيرواني.....56
2ـ مناقشة عبد القاهر الجرجاني لأنصار اللفظ.....58
3ـ مناقشة عبد القاهر الجرجاني لأنصار المعنى.....63

الفصل الثالث : النحوي المعياري عند عبد القاهر الجرجاني 68ـ95

ـ مؤلفات عبد القاهر الجرجاني النحوية.....68
ـ تعامل عبد القاهر الجرجاني مع أصول النحو.....73
ـ أولا: القياس.....73

ـ القياس لغة واصطلاحا.....73
ـ تسميات القياس عند عبد القاهر الجرجاني.....74
1ـ الأصل.....74
2ـ المطرد.....75
ـ أنواع القياس.....75
أ ـ القياس المطرد.....75
ب ـ قياس المشابهة.....75
ـ ثانيا: العامل.....76
ـ العوامل عند الجرجاني.....78
1ـ العوامل اللفظية السماعية.....78
2ـ العوامل اللفظية القياسية.....79
3ـ العوامل المعنوية.....79
ـ ثالثا:التعليل.....86
ـ التعليل لغة واصطلاحا.....86
ـ سمات التعليل عند عبد القاهر الجرجاني.....87
1ـ الترجيح.....87
2ـ المحاورة.....88
3ـ اعتماد الأمثلة الحسية و الواقعية في التعليل.....89
4ـ الجانب النفسي في التعليل.....91
5ـ الاتجاه العقلي في التعليل.....91
6ـ التعليل المتعدد للحكم الواحد.....94

الباب الثاني: الجانب التطبيقي في فكر عبد القاهر الجرجاني.....96ـ191

تمهيد 96

الفصل الأول: النظم بين النحو و البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني 98ـ118

ـ النظم في اللغة و الاصطلاح: 98

ـ روافد نظرية النظم.....100

ـ دوافع نشأة نظرية النظم.....100

ـ النظم عند عبد القاهر الجرجاني.....104

ـ أسس نظرية النظم.....108

أـ النظم 109

ب ـ الترتيب 109

ت ـ الموقع.....112

ث ـ التعليق.....113

ج ـ الصياغة..... 115

الفصل الثاني: النحو البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني.....119-166

ـ تشكيل الجملة في اللغة العربية 119

. حدود النحو وتعريفه 119

. الإسناد في اللغة العربية 120

أ . جملة المبتدأ والخبر.....122

أولاً: المسند إليه (المبتدأ) 123

ـ أحكام المبتدأ.....123
ثانياً: المسند (الخبر).....126
ـ أحكام الخبر.....126
ب . جملة الفعل والفاعل 128
أولاً : المسند (الفعل) 128
ـ أحكام الفعل الماضي 128
ـ أحكام الفعل المضارع.....128
ـ أحكام فعل الأمر 130
ثانياً: المسند إليه (الفاعل) 130
ـ أحكام الفاعل 130
ـ النحو عند عبد القاهر الجرجاني 133
. الجملة عند عبد القاهر الجرجاني ... .137
أولا: جملة المبتدأ والخبر 137
ـ الإثبات 138
ـ النفي 142
ـ الاستفهام 144
ثانياً : جملة الفعل والفاعل 146
ـ الإثبات 146
ـ النفي 149
ـ الاستفهام 151
التشكيل الفرعي للجملة عند عبد القاهر الجرجاني 154
ـ التقديم والتأخير 154

ـ الحذف 160
الفصل الثالث : عبد القاهر الجرجاني و الدراسات اللسانيات الحديثة...167ـ 191

1ـ بين عبد القاهر الجرجاني و دي سوسير 167
أولاً: اللغة و الكلام 169
ثانيا : علاقة الفكر باللغة 174
ثالثا: الدال و المدلول.....175
2ـ بين عبد القاهر و تشومسكي.....178
أولا : النزعة العقلية 179
ثانيا: البنيتان السطحية و العميقة 182
ثالثا: نحو التوليد و التحويل.....185
ربعا: المستوى اللغوي و التركيبي.....187

الخاتمة 192ـ195

قائمة المصادر والمراجع.....196ـ209
فهارس.....210ـ233
فهرس الآيات القرآنية 210ـ220
فهرس الأشعار 221ـ227
فهرس الموضوعات.....228ـ233

الملخص:

تناول هذا البحث فكر عبد القاهر الجرجاني النظري ، والتطبيقي بالدراسة، والتحليل باعتباره صـاحب نظرية النظم التي شغلت دارسي اللغة ، والأدب .و ذلك من خلال تسليط الضوء على دراسته المتجددة، والمستمرة في الزمن، وهي دراسات تراوحت بين عدم الخروج عن النحو المعياري الذي أنشأه النحاة الرواد؛ وبين التجديد بعد تأسيسه لنظرية النظم التي شكلت بالنسبة إليه انطلاقة بعيدة الرقي الفني. فتجاوز حدود النحو المعياري إلى النحو البـلاغي الذي يقوم علـى عدم الفصل بين النحو ، والبـلاغة فظهر ذلك في التطبيقات النحوية التي لا تخلو من تعليل بلاغي ، وبذلك يكون عبد القاهر الجرجاني قد نقل النحو من النزعة الشكلية التي غلبت على مسائله إلى النزعة الوظيفية . ممـا جعله محط اهتمام الدارسين المحدثين فحاولـوا الكشف عن جديده في شكل مقارنات بينه وبين علماء اللسانيات المحدثين اتفقت في مجملها على أن صاحب دلائل الإعجاز سابق لعصره، و روحه حاضرة في إبداع علماء اللسانيات المحدثين تحلق في سماء أفكارهم ،وتظهر مدى ملامسة عبد القاهر الجرجاني للحداثة .

الكلمات المفتاحية : الجرجاني . النحو . البلاغة . النظم . النحو المعياري . النحو البلاغي . اللسانيات.

Abstract:

In this paper , Abdal Qaher Al-Jerjani discussed the theory , applied the study , and analysis as the theory of the systems that worked the researchers language, literature. By highlighting his renewable, ongoing study in time , which ranged from no To emerge from the standard set up by pioneer novella ; and to innovate after institutionalization of the systems for which they formed a distant start Technical advancement. It transcends the limits of the standard form to the rhetorical language, which is based on the non- separation of grammar and eloquence The grammatical applications, which are not without rhetorical reasoning, so that Abd al-Qaher al-Jirjani transferred the grammar from the formality that prevailed On his issues to functionalism . Making it the focus of modern scholars who tried to discover new in the form of comparisons And among modern linguists agreed in its entirety that the owner of the signs of miracles precede his time , and his spirit is present in the creation of scientists Modern linguists fly over their ideas and show the extent to which Abdal Qaher al-Jarjani touches modernity.

Keywords: gerjani, grammar, rhetoric, systems, grammar, grammar rhetoric , linguistics.

Résumé:

Prendre cet recherche , Abdel Qaher Al-Jerjani a discuté la théorie , appliqué l'étude , et l'analyse comme la théorie des systèmes qui ont fonctionné Langue de les chercheurs , littérature . En mettant en évidence son étude en cours, renouvelable dans le temps , qui va de Sortir du standard mis en place par les pionniers novelles, et innover après l'institutionnalisation des systèmes pour lesquels ils ont formé un départ lointain Avancement technique Il transcende les limites de la forme standard au langage rhétorique, basé sur la non-séparation de la grammaire et de l'éloquence Les applications grammaticales, qui ne sont pas sans raisonnement rhétorique, de sorte que Abd al-Qaher al-Jerjani transféré la grammaire de la formalité qui a prévalu Sur ses problèmes au fonctionnalisme. En faire le point de mire des chercheurs modernes qui ont essayé de découvrir de nouveaux sous la forme de comparaisons Et parmi les linguistes modernes ont convenu dans son intégralité que le propriétaire des signes des miracles précède son temps, et son esprit est présent dans la création des scientifiques Les linguistes modernes survolent leurs idées et montrent à quel point Abdel Qaher al-Jerjani touche à la modernité .

Mots-clés :Gerjani , grammaire, rhétorique, systèmes, grammaire, grammaire rhétorique, linguistique.